أنباء موسكو

من موسكو بالبريد الجوى

جريدة اسبوعية

العدد ١٢ (٢٦٠)
السبت ٢٣ مارس (آذار) ١٩٧٤

اقرأوا فى ملحق هذا العدد النص الكامل لخطاب بريجنيف فى الما-آتا بمناسبة الذكرى العشرين لملحمة استصلاح الاراضى البكر فى كازاخستان .



الحفل فى الما-آتا عاصمة جمهورية كازاخستان السوفييتية حفل مهيب لاحياء ذكرى مرور عشرين سنة على البدء باستثمار الارض البكر ، وقد القى ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى خطابا مسهبا فى هذا الحفل .



تم يوم ١٨ مارس فى قصر الكريملين الكبير التوقيع على اتفاقية بين حكومتى الاتحاد السوفييتى والنرويج حول الملاحة وقد وقع على الاتفاقية الكسى كوسيغين رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى وتريوغفى براتيل رئيس وزراء النرويج .

حول زيارة بومبيدو الاخيرة ونتائج محادثاته مع بريجنيف . تحليل للبروفيسور مالتشانوف	«لنويس كورفالان الابن البار للشعب الشيلى» مقال مفصل لرفيقة فى النضال فولوديا تيتيلبويم .	«استصلاح الاراضى البكر ملحمة الشعب الخالدة» بقلم الاخصائى بيتر زابازنى .	«مشاكل المدن المعاصرة» تحليل لاهم المسائل المطروحة فى تنظيم المدن العصرية وحماية بيئتها وتنقية جوها .	«الخطوة الحاسمة» فصل من رواية الكاتب التركمانى الشهير بيردى كيربابايف .

جائزتا مسابقة "انباء موسكو"



سبق لنا ان اذعنا ان رياضيين مما يزيد على ٢٠ بلدا من بلدان العالم سيجتمعون فى ٢٣ و٢٤ من مارس الحالى فى موسكو للاشتراك فى مباريات الجمباز على جائزة صحيفة «انباء موسكو» .

ويعيش المشتركون المقبلون فى هذه المباريات الدولية التى تقام لاول مرة مرحلة نشيطة اذ انهم يقومون باستعداداتهم الاخيرة ويدققون برامجهم ويستكملونها .

من الصعب الفوز بالجائزة وهذا واقع يعرفه الرياضيون وهواة الرياضة ولكن لايعلم الا القلائل مدى صعوبة اختيار الجائزة التى تقدم للفائز .

لقد زار ممثلو الصحيفة المعمل التابع للمؤسسة الفنية فى روسيا الاتحادية واطلعوا على نماذج منتجات فنانى مدينة غوس خروستالنى من البلور والزجاج وعلى تحف معمل الرسم الفنى المشهور فى قرية فيدوسكينو والمصنوعات الفنية من نتاج المعامل الفنية الاخرى .

واردنا اختيار جائزة لاتشبه الكؤوس التى اصبحت عادية ومالوفة فى الرياضة .

واخيرا قبلنا ما اقترحه علينا فنانا معمل «الهدايا التذكارية الروسية» اناتول كوزمين وفيتالى بيروسولكو فاقترح الاول صنع علبة من الفضة الالمانية مزدانة بالميناء لتكون جائزة تقدم الى الفائزة فى المباريات بين النساء كما اقترح الثانى صنع صحن منقوش ومطلى بالميناء ايضا يمنح للفائز بين الرجال .

ومن الحق اننا لم نر فى اية مباريات اخرى جرت فى الاتحاد السوفييتى مثيلا لهاتين الجائزتين ، فينسجم فيهما الاسلوب الروسى التقليدى مع روح العصر اما صور الجمبازيين المنقوشة على العلبة والصحن فتعطى فكرة واضحة عن نوع الرياضة التى فاز فيها الرياضى الحائز على الجائزة . ويشرف صنع الجائزتين على الانتهاء وسرعان ما سنراهما وسط قاعة قصر الرياضة فى لوجنيكى . وفى مساء اليوم الثالث والعشرين ستمنحان الى الفائزين .

فى الصورة : جائزتا صحيفة «انباء موسكو» .

جياد أصيلة فى مهرجان الفروسية

على غلافنا الملون

تطورت تربية الجياد ، ورياضة الفروسية فى عهد السلطة السوفييتية تطورا كبيرا . ففى البلاد الان حوالى ٧ ملايين راس من الخيل . وتعتبر الجياد ذات الاصناف الاصيلة النقية القيمة رصيدا ذهبيا مثل جياد السباق ، وفرس الخب من الصنف الروسى وصنف اوريول . وجياد من الصنف العربى الاصيل والصنف «الاخالطيكين» القديم ايضا والافراس من حوالى عشرين صنف اخر من الاصناف المحلية .

ويمارس الفروسية الرياضية باشكالها الكلاسيكية الاولمبية اكثر من ٢٥ الف شخص فى مختلف الجمهوريات السوفييتية ، وهم يرون نموذجا لهم فى الرياضيين المشهورين مثل سيرغى فيلاتوف ويلينا بيتوشكوفا وايفان كيليموف ابطال الالعاب الاولمبية وكذلك الكسندر ايفدوكيموف بطل اوروبا فى مجموعة الالعاب الفروسية الثلاثية .

العاب الفروسية

وفى جمهوريات آسيا الوسطى والقفقاس وما وراء القفقاس عشرات الالوف من الفرسان الشباب الذين تعودوا على ركوب الخيل منذ طفولتهم وهذا احتياطى هائل لمدارس رياضة الفروسية وشعب الجمعيات الرياضية ان الفرسان الشباب من تلك الجمهوريات ليسوا مهرة فى الالعاب الفروسية الكلاسيكية غير انهم يظهرون دوما المهارة والبسالة فى العاب الفروسية القومية العديدة .

وتقام المباريات فى الفروسية الكلاسيكية فى المدن والاقاليم والجمهوريات حسب جدول دقيق ولكن بموجب التقليد يقام فى الخريف بعد انتهاء موسم الحصاد مهرجان رياضى حقيقى لفرسان المزارع التعاونية والحكومية وحظائر تربية الخيل . فى احدى عواصم الجمهوريات الاتحادية او فى اية مدينة كبيرة وقد اقيمت مثل هذه المهرجانات فى الما آتا (كازاخستان) وكييف (اوكرانيا) وموسكو وغيرها من المدن . وقد اجريت المباريات الاخيرة بين الفرسان الكولخوزيين فى مدينة بياتيغورسك ، المصيف المشهور فى البلاد الذى يقع فى شمال القفقاس . وعلى غلاف هذا العدد صور ملونة لاجمل مشاهد ذلك المهرجان الرائع .

* * *

ويتسع مثل هذا المهرجان تقليديا بعرض المشتركين فيه ، فيمر حوالى ٣٠٠ فارس يرتدون ازياء قومية امام المتفرجين مرتين . الشوط الاول ببطء ، كما تسير جيادهم فى المرة الثانية بهيئة سريعة . **ويراس فريق كل جمهورية فارس يتنكر فى زى ابطال الاساطير او الملحمات القومية** وتبدأ بعد العرض العاب الفروسية .

«الحق فتاة»

تجرى لعبة «الحق فتاة» كالعادة فى بداية برنامج المهرجان . فوفق قواعد هذه اللعبة يجب على شاب وشابة يركبان حصانين ويرتديان الزى القومى ان يمرا بسرعة امام الجمهور ذهابا وايابا . وفى اثناء العدو ذهابا يجب على الفارس ان يلحق الفتاة التى يرمح فرسها مثل اجنحة الطائر ، وتبادلها وعند العدو ايابا يحاول الشاب ان يهرب من الفتاة لانها تسعى لمعاقبته ضربا بكرباجها لانه قبلها امام الجمهور (اذا نجح فى ذلك) او لانه فشل فى ذلك فاهانها . ويشترك فى هذه اللعبة عادة ٨-١٠ ازواج ويتابع الجمهور كل تفاصيلها باهتمام خارق .

وتجرى بنفس النجاح عادة لعبة «اختطاف القبعة» ، ويتألف كل فريق فى ٧ رجال وفتاة واحدة . ويسعى الرجال الى اختطاف قبعة من فرق الفتيان من المنافس ، وينقل إن نجح احدهم فى هذه المهمة القبعة الى الفتاة التى تعتبر رئيسة للفريق ..

وبعد مضى ربع ساعة تحسب رئيسات الفرق الغنائم فيفوز الفريق الذى نجح فى اختطاف اكبر عدد من القبعات . اما الفريق الفاشل فيترك «ساحة القتال» بمصاحبة الفائزين المبتهجين .

الرماح القصيرة

اما فرسان جمهوريات القفقاس فانهم يحبون كثيرا اللعب بالرماح القصيرة . فتندفع الفرق المتألفة من ٧ او ١٠ فرسان وهم يمرون بالاعمدة التى تعلق على كل منها حلقة صغيرة من السلك بارتفاع مترين ، ويسددون الرماح اليها .

وهناك نوع اخر من اللعب بالرماح وهو عبارة عن مبارزة بين فارسين حينما يحاول كل منهما اصابة المنافس او حصانه بالرمح . ويفوز فى المبارزة الفارس الذى ينجح فى القبض على رمح المنافس .

ويلعب الفرسان كذلك البوكر على الحصان . فيقوم فرسان كل من الفريقين (يتالف كل فريق من ٤ اشخاص) ، بمناورات معقدة محاولين الرمى بكرة صغيرة من المطاط الى مرمى الخصم بواسطة مضرب طويل ويسمح باستخدام القوة فى طوال اللعب كله ، الامر الذى يزيد من حماس اللاعبين والمتفرجين وهذه اللعبة لايشترك فيها الا الشجعان الاذكياء ، ويفضل اللاعبون ركوب الجياد العربية التى لاتعرف التعب على حد قول الفرسان ، وتخضع بسهولة وتتحرك بسرعة خارقة .

الجياد العربية

تقع قرب مدينة بياتيغورسك فى القفقاس حظيرة ستريليتسكى لتربية **الجياد العربية الاصيلة** التى حظيت بشهرة عالمية . ويقام هناك كل سنة مزاد دولى لبيع الامهار من هذا الصنف القيم . وقبل بداية المزاد تعرض كالعادة الجياد النسولة التى تنتمى لنسلها الاصيل . ويعجب المتفرجون بوجه خاص الجواد «اسوان» الرمادى اللون الذى اهداه الرئيس جمال عبد الناصر للاتحاد السوفييتى .

ذروة مهرجان الفروسية

ويعتبر سباق الخيل لمسافة ٧ كيلومترات ذروة لمهرجان رياضة الفروسية . ويشترك فى هذه المباراة عدد كبير من الفرسان من جميع القوميات . ويختتم المهرجان بشأن يصارع الفرسان محاولين اختطاف كيس مذبوح ، ويتحول الفرسان وجيادهم اثناء هذا اللعب الى اعصار يدور حول التيس الذى يهب اثناء من الارض ونقله الى ما وراء الحد المعين بصرف النظر عن مقاومة المنافسين اليائسة .

ويتالف اللعب من شوطين يستغرق كل منهما ١٥ دقيقة ، وبعد انتهاء اللعب ينقل الفائزون الغنيمة الى مطعم ويجهزون منها الكباب بعد ان يضيفوا اليها خروفين او ٣ خراف ويدعون منافسيهم لمشاركتهم الوليمة لتخفيف مرارة الهزيمة .

جمعت الحروف فى مطبعة وأيسكرا ريفوليوتسى وطبعت بمطابع جريدة «ازفستيا» .
طبع ١٩٧٣/٣/١٢
آيندكس ٥٠٠٩٠

أنباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
ياكوف لوميكو

رئيس التحرير
جميل بشيروف

اصدار اتحاد الجمعيات السوفييتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية

الادارة : موسكو
٢/١٦ شارع غوركى
تليفون : 00 - 90 - 229
تلغرافيا :
Moscow "Moscow News"
فى حالة نقل اى مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

«Анба Москау» («Московские новости» на арабском языке) № 11 (258), 18 марта 1974 г.

Цена 10 коп. Индекс 50090.

هل ترغب في قضاء اسبوعين بموسكو؟

مسابقة ٧٤ مجاناً

أنباء موسكو

ستجرى مسابقتنا التقليدية تحت شعار :

«الاتحاد السوفييتي والعالم المعاصر»

الجائزة الاولى—سفرة مجانية الى الاتحاد السوفييتي لمدة اسبوعين ، وستمنح اربع جوائز من هذا النوع .
واكثر من مئة جائزة قيمة .
وسيحصل جميع المساهمين في المسابقة على شارات الجريدة.

السـؤال الثالـث

ما هي هذه الطائرة ؟ وفي اية خطوط من خطوط «ايروفلوت» تطير ؟

يجب ان يرفق كل جواب بالكوبون المقطوع من العدد المعين ، وان اخر مدة لارسال الاجوبة ١٥ يوليو (حزيران) ، وسيؤخذ الختم البريدي بنظر الاعتبار .
وتتيح لكم القراءة الدائمة لجريدتنا ان تجيبوا بشكل صائب على كافة اسئلة المسابقة .
اشتركوا في مسابقتنا !

كوبون رقم ٣

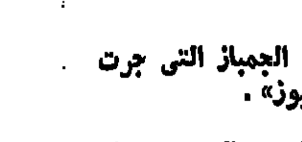
الاسم ______

العنوان ______

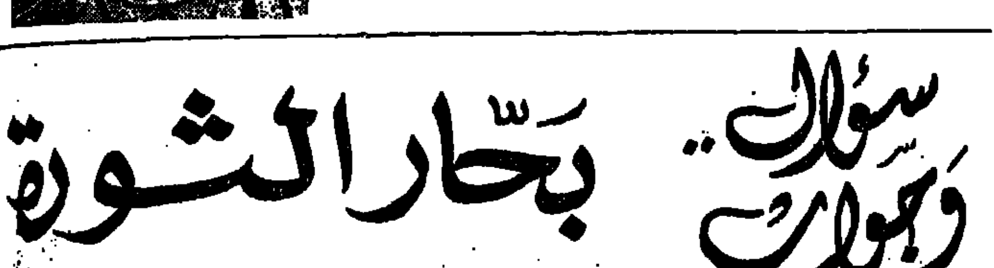
المهنة ______

الرجاء كتابة العنوان بخط واضح باللغة العربية واحدى اللغات الاجنبية

في العدد القادم



* ملحق خاص عن المسابقة العالمية في الجمباز التي جرت في موسكو على جوائز جرائد «موسكو نيوز» .
* «يوم المسرح العالمي» بقلم الناقد المعروف قوميسارجفسكي .
* مصادر رفاهية الشعب السوفييتي .
* وغير ذلك من المواضيع والمواد الى جانب ابوابنا الثابتة وغلافنا الملون .





بافل ماركوف والاتول جيليزلياكوف من ابطال الحرب الاهلية

سال احد من قرائنا عن حياة ونشاطات بافل مالكوف قائد حامية كريملين موسكو خلال اعوام ١٩١٨–١٩٢٠ .

ولد بافل مالكوف في عام ١٨٨٧ في اسرة مزارع فقير وقد وهب حياته بعد انضمامه لحزب البلاشفة في عام ١٩٠٤ لخدمة قضية الثورة وقد مارس نشاطا ثوريا في كثير من مصانع بطرسبورغ وقام بتوزيع النشرات الماركسية . وقد قبض البوليس القيصري على مالكوف ونفاه لاشتراكه في الثورة الروسية الاولى عام ١٩٠٥ .

وقام مالكوف بعد استدعائه للخدمة العسكرية في اسطول البلطيق بنشاط ثوري وسط البحارة . وقد وصف مالكوف في كتابيه «مذكرات قائد حامية كريملين موسكو» و«تحت راية السوفييتات» اشتراكه في النضال الثوري واشتراكه في ثورتي فبراير واكتوبر .

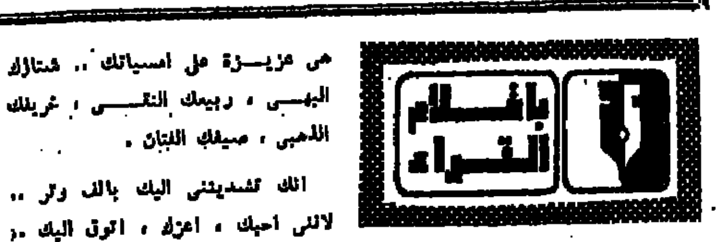
يعد هذان الكتابان بمثابة شهادة مشترك في الاحداث العظيمة التي وقعت في روسيا ، وشهادة انسان لعل مهمة خطيرة وهي حماية مقر الثورة في سمولني ثم في الكريملين بعد ذلك .

اشترك بافل مالكوف في القتال في الجبهات خلال عامي ١٩٢٠–١٩٢١ خلال سنوات الحرب الاهلية حينما قامت جمهورية السوفييتات الفتية والسلاح في يدها بالدفاع عن حياتها وعن حريتها .

وارسل الحزب مالكوف لاداء مهام اقتصادية خطيرة بعد انتهاء الحرب حينما وضعت البلاد نصب عينيها النهوض بالاقتصاد الذي اصيب بالدمار ووضع الاساس اللازم لمواصلة بناء الاشتراكية والشيوعية خلال اقل فترة ممكنة .

وقد منح مالكوف وسام لينين تقديرا لخدماته للدولة السوفييتية ، وكثيرا ما يلتقي مالكوف بعد احالته الى التقاعد بالشباب والفلاحين ويصف لهم الاحداث البطولية التي وقعت في ايام اكتوبر كما يصف لهم لقاءاته مع لينين وقد سميت سفينة حربية وكثير من فصائل الطلائع باسمه .

وقد توفي بافل مالكوف في عام ١٩٦٥ .



رسالة الى موسكو الحبيبة

عزيزتي الحسناء موسكو ! والذكي الجنون بوسيكو..!

لا اغالي اذا قلت انك كنت لي صديقا ومعلما ورفيقا رائعا طيلة حياتي الجامعية في المعهد . لقد نهلت العلم منه ، ولقد تعرفت على اعز الاصدقاء، كما تعرفت على معالمك الاثرية وعظمتك وتطورك العاصف . تعرفت على شبابك ودورك في الحضارة بوصفك مدينة العلم والآدب والصناعة ، مدينة السلام والامن ، مدينة بطلة وقفت بكامل قامتها امام الجحافل الفاشية الغادرة ، وصدت ذلك الهجوم الكبير ، وشاعت الامل في قلوب اعداء الفاشية في العالم .

عشت ما يقارب الستة اعوام بين ذراعيك الحنونين ، تجولت في شوارعك ، زرت متاحفك الاثرية ، تعرفت على نمط حياة شعبك ... كم هي عزيزة على امسياتك .. شتاؤك البهي ، ربيعك النقي ، خريفك الذهبي ، صيفك الفتان .

انك تشديني اليك بالف وتر .. لانني احبك ، اعزك ، اتوق اليك .. يا موسكو ، يا حبيبتي .

بلادي—كما تعرفين—كانت تسمى ليمنا مغنى باليمن السعيد ، لها حضارتها العريقة ، غير ان المستعمرين قد ارجعوها الى القرون الوسطى ، نتيجة احتلالهم لها ونهبهم لخيراتها واضطهاد شعبها ، وبدات مرحلة جديدة في تاريخنا ... الثورة ، وقامت الجمهورية المتحدة ، وتسلم القوار السلطة .. وبرزت على المسرح السياسي العالمي دولة باسم «جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية» ، بدا الشعب ينفض عن كاهله القيود ، بدأ البناء والتفتح ، انبعثت العلاقات الودية مع صديقتنا الكبير الاتحاد السوفييتي ، وانطلقت مسيرة الجماهير باتجاه المستقبل ، ما اروع البناء في بلادي يا موسكو . تحيتي لك والف ليلة ، احبك ، احبك ، احبك .

محمد سعيد

(جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية)

ردود قصيـرة

شبكة التليفزيون الضخمة

يسال القارئ جابر السبعاني (من جمهورية مصر العربية) عن تاريخ ادخال الارسال التليفزيوني الملون في الاتحاد السوفييتي وعن عدد المدن التي يشاهد سكانها البرامج التليفزيونية الملونة .

* * *

بدا الارسال التليفزيوني الملون المنتظم في الاتحاد السوفييتي في اكتوبر عام ١٩٦٧ ، وتعمل حاليا استوديوهات التليفزيون الملون في موسكو وكييف وتبليسي ولينينغراد وباكو وطشقند . تستقبل ٦٣ مدينة البرامج التليفزيونية الملونة للتليفزيون المركزي وسيصل عدد تلك المدن الى ١٥٠ مدينة في عام ١٩٧٥ .

مطبوعات بـ٦٥ لغة

يسال القارئ عبد العزيز الشربيني من دمياط (جمهورية مصر العربية) عن عدد لغات شعوب الاتحاد السوفييتي التي تطبع بها الكتب والمجلات والصحف .

* * *

يصدر سنويا في الاتحاد السوفييتي ١٦ الف كتاب مختلف بلغات شعوب الاتحاد السوفييتي ماعدا اللغة الروسية ، وقد صدرت الكتب والنشرات في عام ١٩٧٢ بنحو ٦٥ لغة والمجلات بـ٤٤ لغة والصحف بـ٥٧ لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي .

يسال القارئ حمودة الزعبي من جمهورية مصر العربية عن ما تتكلفه الدولة لتعليم التلميذ والطالب .

* * *

تصرف الدولة في الاتحاد السوفييتي على تعليم كل تلميذ تعليما متوسطا ١٥٠ روبلا في المتوسط سنويا ، ويبلغ عدد التلاميذ في الاتحاد السوفييتي ٥٠ مليون تلميذ وتصرف الدولة على تعليم كل طالب ١٠٠٠ روبل في العام ويصل عدد الطلبة في الاتحاد السوفييتي ٤ مليون و٦٠٠ الف طالب .

يسال القارئ السوري سعيد محمد عن عدد الصحف التي تصدر في الاتحاد السوفييتي وعن الصحف الواسعة الانتشار .

* * *

تصدر في الاتحاد السوفييتي اكثر من ٨٠٠٠ مجلة وجريدة على مستوى الاتحاد السوفييتي وعلى مستوى الجمهوريات والاقاليم والمناطق والمدن يصل توزيعها الى ١٤٧٫٣ مليون نسخة .

وتصدر الصحف بنحو ٥٧ لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي كما تصدر ثماني صحف بلغات اجنبية وتصدر معظم الصحف في جميع الجمهوريات بلغة السكان الاصليين تعد الصحف التالية اكثر الصحف انتشارا «برافدا» ويصل توزيعها الى ٩٫٠٦ مليون نسخة و«كومسومولسكايا برافدا»—٨٫٤ مليون نسخة و«بيونيرسكايا برافدا»—٩٫٨ مليون نسخة و«سوفيتسكايا روسيا»—٣٫٤٥ مليون نسخة .

حول نتائج لقاء الرفيق بريجنيف بالرئيس الفرنسي بومبيدو

في المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي حول نتائج لقاء الرفيق ليونيد بريجنيف بالرئيس الفرنسي بومبيدو .

* * *

ناقش المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي ، نتائج لقاء الرفيق ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي بجورج بومبيدو رئيس الجمهورية الفرنسية وابدت كل التاييد وقدرت عالي التقدير الجهد المثمر الذي بذله الرفيق بريجنيف بشان مواصلة تمتين الصداقة السوفييتية الفرنسية التقليدية وترسيخ مبادئ التعايش السلمي بين الدول على اختلاف نظامها الاجتماعي .

وقد اكد لقاء الرفيق بريجنيف مع بومبيدو حيوية وفعالية النهج الذي اختاره الاتحاد السوفييتي وفرنسا نحو تطوير العلاقات الودية والتعاون ذي النفع المتبادل .

وتتسم باهمية خاصة حقيقة ان كلا الطرفين قد اكدا عزمهما على مواصلة تطوير وتعميق العلاقات السوفييتية الفرنسية .

وان نتائج اللقاء تعطي دفعة لتوسيع المشاورات السياسية بين البلدين وصلاتهما في المجال التجاري الاقتصادي والعلمي التكنيكي والثقافي وفي مجالات اخرى وفقا للوثائق التي وضعها الطرفان في صلب العلاقات المتبادلة بينهما وبالذات مبادئ التعاون بين الاتحاد السوفييتي وفرنسا والبروتكول السوفييتي الفرنسي حول المشاورات .

وان النتيجة الهامة التي اسفرت عنها محادثات الرفيق بريجنيف مع بومبيدو هي الموافقة على تشديد تعاون الاتحاد السوفييتي وفرنسا لغرض تثبيت الانفراج في اوروبا واتمام المؤتمر الاوروبي العام بنجاح . ويتسم بقيمة ايجابية اتفاق الاتحاد السوفييتي وفرنسا على تنشيط المشاورات ، اعتمادا على تقارب مواقفهما ، لصالح تامين سلم عادل ووطيد في الشرق الاوسط .

ويضفي المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي اهمية كبيرة على الاتفاق الذي تم حول الاستمرار بالاتصالات المنتظمة على مستوى القمة بين الاتحاد السوفييتي وفرنسا .

ان لقاء بيتسوندا سيكون بلاشك مساهمة في تقوية مشاعر الثقة والاحترام المتبادلتين بين الشعبين اللذين سيحتفلان في هذه السنة بالذكرى الخمسين لاقامة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي وفرنسا .

وان الشعب السوفييتي قد استقبل برضا تام نتائج لقاء الرفيق بريجنيف والرئيس الفرنسي بومبيدو لان هذه النتائج تشهد بما لايقبل الجدل على نجاح نمو التعاون السوفييتي الفرنسي لخير شعبي البلدين ولصالح استتباب السلام والامن الدولي .

لقاء على ساحل البحر الاسود

بقلم الدكتور في العلوم التاريخية ليكولاي مولتشانوف

اليم في راس بيتسوندا الذي يعتبر من اجمل الاماكن في ساحل القفقاس المطل على البحر الاسود ، لقاء بين ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وجورج بومبيدو رئيس الجمهورية الفرنسية . وكان ذلك هو اللقاء الخامس في الاعوام الاخيرة بين زعيمي الاتحاد السوفييتي وفرنسا ، الامر الذي يدل بحد ذاته على الطابع المستقر والدائب الذي تتميز به العلاقات السوفييتية الفرنسية .

وتتطور هذه العلاقات بنجاح على اساس وثيقة ذات اهمية كبيرة وقعها بريجنيف وبومبيدو في باريس عام ١٩٧١ وهي مبادئ التعاون بين الاتحاد السوفييتي وفرنسا . ويقال بحق ان العلاقات بين بلدينا يمكن ان تكون نموذجا ومثالا للعلاقات بين دول كبيرة ذات انظمة اجتماعية مختلفة . وعدا ذلك لايمكن اغفال ان فرنسا كانت اول بلد غربي كبير اخذ يسير في اواسط الستينيات في طريق التعاون مع الاتحاد السوفييتي ومما اكد بعد نظر واضعي هذا الخط وحكمتهم ان الدول الغربية الاخرى بدأت فيما بعد تسير في نفس الطريق.

كانت المباحثات في بيتسوندا قصيرة نسبيا ، كما تقلصت المراسم الى ادنى حد ، لقد تميز اللقاء بطابع جدي وعمل محض . ولم يقيد المشتركون في المباحثات انفسهم مسبقا بجدول صارم للاعمال مفضلين تبادل الاراء بحرية .. فكان رجلا الدولة يتحدثان عما يعتبرانه اكثر اهمية وجوهرية .

نشاط اعداء الانفراج

ولكن الوضع السياسي العالمي الذي جرى فيه هذا اللقاء ، كان اهم بكثير من التفاصيل «التكنيكية» للقاء على ساحل البحر الاسود . وكان من مميزات هذا الوضع في الاشهر الاخيرة اشتداد نشاط اعداء الانفراج

(البقية على ص ٤)

خبـز الارض البكـر

بقلم : بيتر زابازني
نائب مدير الادارة العامة للحبوب في وزارة الزراعة للاتحاد السوفييتي

احتفل السوفييتيون بالذكرى العشرين لاستثمار الاراضي البكر والبور . وان الزحف على الارض البكر لامثيل له في الواقع العالمي من حيث سعته ونتائجه الاقتصادية والاجتماعية وان هذه المأثرة العملية لتعد بحق في صف ابرز منجزات شعبنا .

كان استثمار الاراضي البكر والبور وليد المهمات الملحة التي تواجهها البلاد . فمستوى تطور ثروة الحبوب الذي كان في مطلع الخمسينيات ماكان يؤمن متطلبات الاقتصاد الوطني المتزايدة او يتجاوب مع حاجات السكان المتنامية الى الخبز . فكان لابد من تدابير عاجلة وجذرية .

وقد حللت دورة فبراير–مارس (سنة ١٩٥٤) للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وضع اقتصاد البلاد تحليلا شاملا وطرحت المسالة القائلة بان توسيع المساحات المزروعة بالحبوب عن طريق استثمار الاراضي البور والبكر في مناطق كازاخستان وسيبيريا والاورال وحوض الفولغا وبعض من مناطق شمال القفقاس امر هام ومصدر واقعي تماما لزيادة انتاج الحبوب خلال وقت قصير .

وحشدت الدولة لاستثمار الاراضي البكر والبور موارد مادية ضخمة فانشئت في العصر الاجمال مزارع حكومية جديدة جهزت بالمعدات التكنيكية الحديثة وارسل اليها الميكانيكيون المؤهلون وخبراء الزراعة وتم خلال السنوات الثلاث الاولى وحدها من استثمار الاراضي البكر ، تنظيم ٤٢٥ مزرعة حكومية كبيرة والان يوجد في مناطق الاراضي البكر ٣٨٧١ مزرعة حكومية ، وكلها استثمارات كبيرة . ومتوسط مساحة اراضي المزرعة الحكومية في الاراضي البكر يبلغ ٥٠ الف هكتار ، والمساحات المزروعة ٣١ الف هكتار .

وارسل خلال السنوات السبع الاولى من استثمار الاراضي الجديدة (١٩٥٤–١٩٦٠) الى مناطق الاراضي البكر والبور في جمهورية روسيا الفيدرالية ٢٣٩ الف ميكانيكي ماهر . وارسلت المؤسسات الصناعية والمزارع التعاونية والحكومية في الجمهوريات الاخرى الى جمهورية كازاخستان السوفييتية اكثر من ٥٠ الف خبير في الزراعة ، و٥٠٠ الف عامل ووصل الى الاراضي البكر باذون الكمسمول اكثر من ٥٠٠ الف فتى وفتاة استجابوا لنداء الحزب .

وبلغ مجموع ما استثمر من الاراضي البكر والبور زهاء ٤٢ مليون هكتار ، جني منها خلال ٢٠ ممضية حوالي ٥٠٠ مليون طن من الحبوب والمحاصيل الزراعية الاخرى .

ولقد تحولت الاراضي البكر الان الى مناطق الانتاج الزراعي الممكنن المجهز باحدث المعدات التكنيكية الزراعية .

وربت الاراضي البكر الوفا والوفا من العاملين البارعين الذين تحدث عنهم بحنان وحب ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في الحفل الذي التام في الما آتا احياء للذكرى العشرين لاستثمار الاراضي البكر .

ويوجد تحت تصرف العمال والمهندسين والفنيين وكل شغيلة مزارع الاراضي البكر معدات تكنيكية جبارة . ويستفيدون من تجربة اساتذة الزراعة وتربية الماشية والتي تكدست خلال السنوات العشرين وبهذا تتوفر لهم كل الامكانيات لزيادة الغلة من الحبوب وتطوير تربية الماشية .

لقد جلى في بلادنا في السنة الفائتة مقدار قياسي من الحبوب ٢٢٢٫٥ مليون طن ، وقد اسهمت مزارع الاراضي البكر بقسط ثمين في مخازن الوطن ، فحصتها ٢٧ بالمائة من الحبوب المخزونة في البلاد ، ومع اننا لم نتوصل بعد الى ما نريد فان نتائج السنوات الماضية تشهد بما لايقبل الجدل على حلول المطالة جذرية في تطوير زراعة الاتحاد السوفييتي .

الاجتماع

الاحتفال في الما-آتا المكرس للذكرى العشرين لاستثمار الاراضي البكر

انعقد في مدينة الما-اتا عاصمة الجمهورية اجتماع احتفال احياء للذكرى العشرين لاستثمار الارض البكر .

وكان وراء منصة الرئاسة في هذا الحفل اعضاء المكتب السياسي والمرشحون الى عضوية المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي بريجنيف وغريشكو وكوناييف وشيربيتسكي وماشيروف وشيدوف ورومانوف وسولومينتسيف والسكرتاريون الاولون للجان المركزية للاحزاب الشيوعية في مولدافيا بوديول واوزبكستان رشيدوف وطاجيكستان رسولوف وتركمانيا غابوروف والسكرتير الاول للجنة المركزية لاتحاد الشبيبة الشيوعي اللينيني تيجيلنيكوف وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي تسوكانوف ورئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى لجمهورية كازاخستان السوفييتية نيازبيكوف ورئيس مجلس وزراء الجمهورية اشيموف وغيرهم من قادة الجمهورية والسكرتاريون الاولون للجان الحزب في المناطق والمحافظات والذين حضروا الحفل على راس وفود .

وافتتح الحفل عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي والسكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في كازاخستان ، كوناييف .

والقى ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي خطابا (تجد نصه الكامل في الملحق بهذا العدد) . وقدم التحيات للمشتركين في الحفل ولكل شغيلة الارض البكر ، السكرتير الاول للجنة الحزب في محافظة كوستاناي بوروديين ، وكباس مصنع موسكو للمصنوعات الصلبة وبطل العمل الاشتراكي سوكولوف ، والمرشح الى عضوية المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي والسكرتير الاول للجنة الحزب الشيوعي السوفييتي في محافظة لينينغراد رومانوف ، والمرشح الى عضوية المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ورئيس مجلس وزراء جمهورية روسيا السوفييتية الفيدرالية سولومينتسيف ، وعضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي والسكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاوكراني شيربيتسكي وغيرهم .

لقاء بين ليونيد بريجنيف وراوول كاسترو

التقى ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي يوم ١٨ مارس الحالي براوول كاسترو روس عضو المكتب السياسي والسكرتير الثاني للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي والموجود في الاتحاد السوفييتي في زيارة غير رسمية .

وجرى بين ليونيد بريجنيف وراوول كاسترو حوار مسهب حول قضايا تطوير وتعميق العلاقات الشاملة بين الحزب الشيوعي السوفييتي والحزب الشيوعي الكوبي ، وبين الاتحاد السوفييتي وجمهورية كوبا ، وكذلك حول جملة من المشاكل الدولية التي تهم الطرفين .

وقد تم اللقاء في جو من الود والصداقة والاخوة التي تتسم بها العلاقات السوفييتية الكوبية .

زيارة الرفيق غريتشكو للعراق

تلبية لدعوة من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة ووزير الدفاع في الجمهورية العراقية المهيب احمد حسن البكر سيقوم عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ووزير الدفاع السوفييتي ومارشال الاتحاد السوفييتي غريتشكو بزيارة رسمية ودية للجمهورية العراقية تستمر من ٢٣ الى ٢٧ مارس عام ١٩٧٤ .

زيارة كيسنجر للاتحاد السوفييتي

بموجب الاتفاق الذي تم سابقا ، سيصل الى موسكو في ٢٤ مارس الحالي كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة ومساعد الرئيس في شئون الامن الوطني . وسيستغرق اثناء زيارته للاتحاد السوفييتي تبادل الاراء في جملة واسعة من المسائل التي تهم الجانبين تمهيدا للزيارة القادمة التي سيقوم بها نيكسون رئيس الولايات المتحدة للاتحاد السوفييتي .

عن لقاء ليونيد بريجنيف وجورج بومبيدو

تلبية لدعوة من السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وعضو هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى ليونيد بريجنيف قام رئيس الجمهورية الفرنسية جورج بومبيدو بزيارة للاتحاد السوفييتي في ١٢-١٣ مارس عام ١٩٧٤ ، وقد جرت بين بريجنيف وبومبيدو محادثات في جو من الصداقة والاحترام المتبادل تطويرا للمشاورات السوفييتية الفرنسية على المستوى العالي .

وقد اقيم اللقاء في مصيف بيتسوندا على ساحل القفقاس المطل على البحر الاسود . واشترك فيه من الجانب السوفييتي غروميكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ووزير الخارجية وتشيرفونينكو السفير السوفييتي في فرنسا والكساندروف وبلاتوف مساعدا السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وزامياتين المدير العام لوكالة تاس ودوبينين عضو ادارة وزارة الخارجية . ومن الجانب الفرنسي :

ميشيل جوبير وزير الخارجية وادوارد بلادور السكرتير العام لمكتب رئيس الجمهورية وجوفروا دي كورسيل السكرتير العام لوزارة الخارجية وجاك فيمون السفير الفرنسي في الاتحاد السوفييتي ورأول ديليه مدير قسم الصحافة بوزارة الخارجية وغابرئيل روبان وكسافيه ماركيتي مستشارا مكتب الرئيس .

لقد اعرب بريجنيف وبومبيدو عن ارتياحهما للعلاقات السوفييتية الفرنسية واشارا بمواصلة تطوير وتعميق التعاون بين البلدين في مختلف المجالات .

وقد تم في سير المحادثات تبادل الاراء في جملة واسعة من قضايا الحياة الدولية .

واكد السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي والرئيس الفرنسي اخلاص الاتحاد السوفييتي وفرنسا للوثائق الاساسية ، اي مبادىء التعاون بين الاتحاد السوفييتي وفرنسا وبروتوكول المشاورات السياسية .

لقد كان اللقاء دليلا جديدا على متانة الصداقة السوفييتية الفرنسية التي تتفق ومصالح شعبي البلدين وقضية تعزيز الامن الدولي .



ليونيد بريجنيف وجورج بومبيدو اثناء المباحثات في بيتسوندا

(بقية المنشور على ص ٣)

الدولي ، لقد قامت بعض الاوساط المتنفذة في الغرب بمحاولة اثارة الشك في ضرورة هذا الانفراج ، واخذ قادة حلف الاطلنطي بذريعة وجود «معلومات» وهمية طبعا عن ازدياد قدرة الاتحاد السوفييتي العسكرية ، يصرون على المطالبة بزيادة النفقات العسكرية . وقد لعبت بعض الصحف الاوروبية الغربية ، ومن بينها الفرنسية ، دورا غير مشرف في هذا الامر اذ شنت حملة عنيفة على الاتحاد السوفييتي ، محاولة بذلك عرقلة او ايقاف عملية الانفراج . وقد ترك ذلك اثرا ملحوظا في اعمال مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا الذي تجري مرحلته الثانية في جنيف ، وكذلك في المباحثات حول تخفيض القوات المسلحة في اوروبا الوسطى.

على ضوء كل هذه الوقائع يتخذ اللقاء الجديد الناجح بين بريجنيف وبومبيدو اهمية كبيرة خاصة ، فقد كان تأكيد العزم على مواصلة وتوسيع التعاون السوفييتي الفرنسي في جميع المجالات بما في ذلك السياسة الخارجية ، الحملة غير الشريفة ضد الانفراج والتعاون بين الاتحاد السوفييتي وفرنسا تكذيبا تاما .

اما فرنسا فمن الافضل لوصف موقفها نقل ماقاله جورج بومبيدو في صدد العلاقات الفرنسية السوفييتية، اثناء اللقاء في بيتسوندا : «ان التعاون والصداقة بين فرنسا والاتحاد السوفييتي ناجمان عن الوضع التاريخي والجغرافي والاعمال التي قام بها الجنرال دي غول في سبيل ذلك وايضا النشاط الذي واصله فيما بعد القادة السوفييت والفرنسيون على السواء . وهذه السياسة والتعاون سيتسعان ويتعززان لما فيه خير البلدين واستقرار الوضع في اوروبا».

كان من الطبيعي ان تشغل مسألة مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي مكانة ذات اهمية قصوى في مباحثات بيتسوندا . ومن المعروف ان جهود الاتحاد السوفييتي وفرنسا قد لعبت في حينها دورا كبيرا في عقد هذا المؤتمر الذي دخل الان مرحلته الثانية في جنيف ولقد باشر ممثلو ٣٥ بلدا في لجان المؤتمر العادية والفرعية المديدة صياغة وثائق ختامية . وعقدت في ١١ مارس جلسة لجنة التنسيق التي تعتبر هيئة رئيسية للمرحلة الثانية . وقد اقر في تلك الجلسة جدول جديد مكثف لعمل جميع اللجان واللجان الفرعية . ويبدو بذلك ان العمل يجري على مايرام . ولكن كان من الممكن ان تأتي اعمال المؤتمر بمزيد من النتائج لو لم يتركز الاهتمام في جنيف احيانا في مواضيع غير جوهرية ، الامر الذي يحيق على المسائل الرئيسية ويؤجل الانتقال الى المرحلة الثالثة والختامية من المؤتمر.

محاولات مريبة

لقد اعرب الرئيس بومبيدو في الايام الاولى من السنة الحالية عن الامل في ان تتم هذه المرحلة الختامية في موعد لا يتجاوز مستهل صيف عام ١٩٧٤ . ويمكن الافتراض ، ان اعمال بلدينا المشتركة بعد مباحثات بيتسوندا ستساهم في تحقيق هذه المهمة بشكل فعال وتزيل الحواجز القائمة في هذا الطريق . ويجب القول ان هذه الحواجز توضع اصطناعيا . ففي سير مناقشة النقطة الثالثة من جدول اعمال المؤتمر يحاول البعض ان يفرض على الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية شروط تبادل الزيارات والافكار والمعلومات . من الصعب ان نقول ماهو الدافع الحقيقي لمثل هذا الاتجاه ، هل هو اوهام قديمة الاساس ام الرغبة الخفية في احباط بلوغ الاتفاق في مباحثات جنيف ان مثل هذه المساعي تتناقض تماما مع العملية التاريخية الموضوعية لوقوع تغيرات لارجوع عنها في العلاقات الدولية ، وتعكس السعي الى مواصلة «الحرب الباردة» باساليب متغيرة قليلا .

لاشك في ان بحث قضايا المؤتمر الاوروبي العام في مباحثات بيتسوندا الذي جرى بروح واقعية ، سيؤثر تأثيرا ايجابيا في سير اعمال مؤتمر جنيف .

وفي الختام نقول بالمناسبة ان اللقاء السوفييتي الفرنسي الجديد على مستوى القمة قد اقيم في عام يحل اذ سيتم في اكتوبر عام ١٩٧٤ مرور ٥٠ عاما لاقامة العلاقات السوفييتية الفرنسية . وقد شهدت هذه العلاقات خلال نصف قرن طريقا معقدا ويستدل في سيرها على ان مراحل التعاون النشيط بين بلدينا كانت اكثر ملاءمة لمصالح البلدين . ويسرنا ان نؤكد اننا نعيش الان مثل هذه المرحلة المثمرة التي لامثيل لها .

مرحلة جديدة في استقصاء المريخ

توصلت المحطتان الاوتوماتيكيتان العابرتان للكواكب «مارس-٦» و«مارس-٧» الى قرب كوكب المريخ في ١٢ و٩ مارس الحالي . وهبطت كبسولة المحطة الاوتوماتيكية «مارس-٦» في ١٢ مارس الحالي على سطح الكوكب . وقد ارسلت لاول مرة الى الارض معطيات عن هواء المريخ التي تم الحصول عليها نتيجة القياسات المباشرة اثناء هبوط الكبسولة .

لقد اطلقت المحطتان الاوتوماتيكيتان «مارس-٦» و«مارس-٧» الى مدار بين الكواكب في الفضاء الماضي واثناء تحليقهما اقيم الاتصال بهما بانتظام واثناء فترات الاتصال كان يقاس خط حركة المحطتين ، وتراقب الاجهزة التي تحملها ويتم تصحيح خط التحليق وترسل الى الارض معلومات علمية عن خواص الفضاء الكوني الفيزيائية .

عند اقتراب المحطة «مارس-٦» من المريخ تحقق توجيه خط حركتها للمرة الاخيرة بواسطة اجهزة الملاحة التي تحملها ، وانفصلت الكبسولة عن المحطة . وفي موعد معين سابقا اخذ يعمل المحرك الذي ضمن تحويل الكبسولة الى خط التقائها مع المريخ وبعد تخفيض سرعة حركة الكبسولة بواسطة الفرامل الايروديناميكية تم تشغيل جهاز المظلة .

كانت المحطة «مارس-٦» وهي تواصل تحليقها في مدار حول الشمس تتلقى المعلومات التي كانت ترسلها الكبسولة اثناء هبوطها ، وتنقلها الى الارض . وعلى مقربة مباشرة من سطح المريخ انقطع الاتصال اللاسلكي بالكبسولة . وتوصلت الكبسولة الى سطح الكوكب في نقطة تقع في ٢٤ درجة من خط العرض الجنوبي و٢٥ درجة من خط الطول الغربي .

اما كبسولة المحطة «مارس-٧» ونتيجة خلل في احد اجهزتها ، مرت بالكوكب على بعد الف و٣٢٠٠ كيلومتر عن سطحه .

لقد عولجت نتائج الابحاث العلمية على كوكب المريخ التي قامت بها المحطتان الاوتوماتيكيتان السوفييتيتان ، معالجة تمهيدية وحصل العلماء نتيجة ذلك على معطيات جديدة عامة عن المريخ والفضاء الذي يحيط به وخصائص البيئة الفضائية على امتداد خط تحليق المحطتين .

وقد مكن تحليل اشعاع الكوكب على سعة الموجات ، من الحصول على معطيات جديدة عن تضاريس سطحه وحرارته وتركيب تربته والتركيب الكيميائي للطبقة السفلى من هوائه وتركيب طبقاته العليا . وقد علم ان نسبة بخار الماء في هواء المريخ فوق بعض مناطق تزيد عدة مرات على الارقام التي كان العلماء قد توصلوا اليها سابقا .

وقد علم بواسطة جهاز يقيس الحقل المغنطيسي ، ان الحقل المغنطيسي على مقربة من الكوكب اكبر قوة ٧-١٠ مرات من الحقل المغنطيسي بين الكواكب .

ان النتائج العلمية الجديدة التي حصلت عليها المحطات الاوتوماتيكية السوفييتية «مارس-٤» و«مارس-٥» و«مارس-٦» و«مارس-٧» التي هي استمرار للابحاث التي بدأتها المحطتان «مارس-٢» و«مارس-٣» ، وهي مساهمة كبيرة في تطوير علم الكواكب المعاصر .

صورة لسطح المريخ

لويس كورفالان ضمير شعب تشيلي

اعتقلت الطغمة العسكرية التشيلية لويس كورفالان الشخصية البارزة في الحركة الشيوعية والعمالية العالمية والسكرتير العام للحزب الشيوعي التشيلي والمناضل المثابر في سبيل السلم والديمقراطية والتقدم الاجتماعي وفي سبيل مصالح الشعب التشيلي ، وقدمته لمحكمة عسكرية . وفي هذا المقال يتحدث فولوديا تيتيلبويم عضو اللجنة السياسية للحزب الشيوعي التشيلي عن سيرة لويس كورفالان .

عندما لاحقت الزمرة الفاشيستية لويس كورفالان والقت عليه القبض كان في نيتها اعدامه فورا ، اعدامه سرا وبلا محاكمة او تحقيق . وفي اللحظة الاخيرة فشل الخوف امام شعب تشيلي يد الجنرالات المتمردين . وعلاوة على ذلك اثار نبأ اعتقال كورفالان والذي اجتاح العالم بسرعة البرق ، عاصفة من الاحتجاج الشديد في كل مكان الى درجة ان يد الجلاد ظلت معلقة في الهواء . ولكن الخطر لم يزل .

التهيؤ للنضال

حتى لو انني لم اكن صديقا لكورفالان مدة تزيد على ٤٠ عاما وحتى لو انني لم اعرفه معرفة الاخ الشقيق لامكنني ان اتصور الان بلا جهد كيف هو الان وراء شباك السجن : ظاهريا هادئ، رافع الرأس ضابط الجأش . فروح كورفالان لم تنكسر ! وهو يعرف كيف يتصرف الشيوعيون في حالات كهذه ! وليس عبثا ان كورفالان كان معجبا دائما بسلوك غيورغي ديميتروف في محاكمة لايبزغ . بل هو نفسه قدر عليه ان يجتاز التعذيب ومعسكر الاعتقال .

ولدنا كورفالان وانا في سنة واحدة ، سنة ١٩١٦ ، وانتمينا معا الى الكمسمول والى الحزب وقدر لنا ان نشهد ومن بعد ان نشارك في الاحداث الضخام التي بدأت بعد اكتوبر العظيم عندما لم تعد الرأسمالية نظاما اجتماعيا وحيدا في العالم ، وشرع الاتحاد السوفييتي في بناء المجتمع الاشتراكي . وكل هذا فصل في حياتنا.

لقد امضينا معا اكثر من ٤٠ سنة ، وكنا نلتقي يوميا تقريبا ونحن ننفذ مهمات الحزب المختلفة . ان ٤٠ سنة ليست بالاجل القصير ، ولكني اتذكر وكأن ذلك كان بالامس كورفالان الفتى ذا الستة عشر ربيعا القادم الى سنتياغو الى مؤتمر الكمسمول .

كانت تلك سنوات الاضطهاد القاسي سنوات الدكتاتورية ، وكان الحزب الشيوعي والكمسمول يعمل في الخفاء . وجرى مؤتمر الكمسمول السري في ضاحية من ضواحي سنتياغو ، كان عدد سكانها انذاك ٦٠٠ الف شخص اي اقل ٥ مرات مما هو الان ، وكنا نحن الجياع الحفاة نعتزم تحويل العالم . ويرجع الى هذا العهد بالذات ظهور المجالس الاولى في تشيلي للعمال والفلاحين والجنود والبحارة لاننا كنا نعتقد بان الثورة تأتي ترسين او ادنى ، وانها كما يقولون عندنا وراء المنعطف ، كان ذلك حلما بهيجا ورومانسية ثوار في ريعان الصبا متعطشين الى تبديل العالم . لم نكن انذاك بعد ماركسيين ولكننا كنا نريد ان نصير ماركسيين لخطونا خطواتنا الاولى في هذا الاتجاه .

ابرز الحزب الشيوعي سنة ١٩٣٣ فكرة القيام بحركة واسعة يجب ان تتطور تطورا عضويا حتى يمكن مع مرور الزمن ان تحول الجماهير الى قوة حاسمة قادرة على تبديل تاريخ تشيلي هكذا ولد شعار الجبهة الموحدة ذات الاتحاد المعادي للامبريالية والمعادي لحكم الاقلية والمعادي للفاشية . وكانت هذه الصفة الاخيرة مهمة للغاية . لقد كان قد انقضى عشر سنتين على حملة اصحاب موسوليني ذوي «القمصان السوداء» على روما ، وكان هتلر قد احتل المانيا وفرض عليها الدكتاتورية النازية . ولاح خطر الحرب لان بذور الحرب العالمية الثانية قد القيت في تربة مواتية .

وكان لويس كورفالان الفتى الشيوعي شديد الحماس لفكرة تكوين الجبهة الموحدة وانغمر حتى اذنيه في قضية تنسيق اعمال المنظمات الجماهيرية المختلفة ، وكان هذا الشاب الناحل القصير القامة ذو الانف النسري والعينين العجيبتين-الساخرتين والبراقتين بحنان لايعرف الحدود في وقت واحد ، يغيب اياما كاملة اما في الخلايا الكمسمولية واما في اللجان النقابية وكان يهب كل دقيقة فراغ للتعلم : فالم بأسس الشيوعية العلمية واقتبس تجربة الرفاق الاقدم .

«المتاريس الحمراء»

ولد كورفالان في بويرتو مونت هناك حيث في الواقع ينتهي القسم القاري من تشيلي وتبدأ جزر تشيلوي والوف اخرى من الجزر والخلجان الضيقة . وكان يتنقل بصحبة والده معلم المدرسة الابتدائية من بلدة الى اخرى ومن مدينة الى قرية .

وورث من امه الفلاحة الامية حب الارض وورث وصان طيلة حياته كثيرا من اسرار الطبيعة والغاز الاشجار والزهور والبذور . وورث من ابيه الشغف بالكتب والمعارف والثقافة وحب الاطفال . وهو بطبعه مرب كأبيه . وطبيعي في المعاملة وكريم كفلاح .

واراد كورفالان ان يقتفي اثر والده فيصبح معلم مدرسة ليعلم ابناء الفلاحين والعمال القراءة والكتابة . وانتسب الى مدرسة تربوية في تشيلياني . كانت تلك سنوات صعبة سنوات دكتاتورية كارلوس ايبانيس الذي حكم البلاد من سنة ١٩٢٧ حتى سنة ١٩٣١ . وهناك في تشيلياني تعرف كورفالان لاول مرة على الافكار الثورية والتعاليم الماركسية . وهناك سمع لاول مرة باسم ومؤلفات الانسان الذي غدا لديه نموذجا في الحياة ، اسم لينين . وانضم كورفالان الى الحزب الشيوعي واختار طريق النضال الثوري .

منذ تلك السنوات كان كورفالان يدهشنا بقدرته على الجمع بين النظرية والتطبيق وبفن تجسيد الافكار الثورية تجسيدا حيا في اعمال محددة ، واسعدتني الظروف بالعمل الى جانبه في تلك السنوات في الصحافة الشبابية السرية حيث تجلت بسطوع موهبته التنظيمية وفنه الصحفي الحزبي ومعارفه العميقة . واشتركنا تحت قيادة ريكاردو فونسيكا الزعيم الكمسمولي انذاك والسكرتير العام للحزب الشيوعي التشيلي فيما بعد ، في تكوين اتحاد الشبيبة التحرري وهو شكل من اشكال الحركة الثورية العظيمة التي ولدت في النضال . وتم تعميد هذه الحركة الكفاحي في مجرى الاضراب المشهود لعمال السكك الحديدية سنة ١٩٣٦ . وهذه الحركة هي الجبهة الشعبية ، وهدفها مكافحة الفاشية والامبريالية والرجعية الداخلية والقيام بتغييرات في كيان تشيلي السياسي .

واحرزت الجبهة الشعبية انتصارا في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٣٨ . وكانت هذه واحدة من **تلك الجبهات الشعبية الثلاث في العالم التي فازت في الانتخابات ولنتذكرها : الجبهات الشعبية في فرنسا واسبانيا وتشيلي .**

وارسل كورفالان الى ايكيكي المدينة الواقعة في شمال البلاد ومهد الحركة العمالية التشيلية من اجل تعبئة الجماهير الشعبية . وهناك بالذات في مناجم البوتاسيوم ولدت بروليتاريا تشيلي الحديثة المستقلة في ذلك الوقت بوحشية من قبل الامبريالية البريطانية وفي ايكيكي دبرت الامبريالية سنة ١٩٠٧ مجزرة دامية في مدرسة «سانتا ماريا» وفي هذه المدينة تكون سنة ١٩١٢ الحزب العمالي الاشتراكي التشيلي الذي ترأسه لويس ايميليو ريكابارين وكان هذا الحزب هو سلف الحزب الشيوعي الذي ولد على اساسه بعد ١٠ سنوات .

وصار لويس كورفالان معلما في مدرسة «سانتا ماريا» ويمارس عملا مضنيا بشأن رص صفوف عمال المدينة . وسرعان ما اوعزت الحكومة الرجعية بفصله من المدرسة فاصبح كورفالان بصورة نهائية ثوريا محترفا .

وكلفه الحزب بتنظيم الصحافة السرية ، ثم اشتغل في جريدة «الجبهة الشعبية» ، وفي سنة ١٩٤٠ عندما صدرت «سيجلو» جريدة الحزب الشيوعي المركزية ارسل كورفالان اليها مسئولا عن قطاع النقابات . ففي هذا العمل بالذات كانت مفيدة صلاته الوثيقة بالطبقة التي استحق ثقتها وحبها بولائه لمصالحها .

وعندما اعلن الرئيس غونساليز فيديلا لاشرعية الحزب الشيوعي وشن ضد الشيوعيين حملة ارهاب واعتقال واغتيال كان كورفالان في منصب رئيس تحرير «سيجلو» . فاخذوا يطاردونه واعتقلوه وعذبوه . وصفقت السجون ومعسكرات الاعتقال سجايا المناضل . وما ان لاحت اول فرصة حتى استأنف العمل السري .

وتوفي ريكاردو فونسيكا . فتزعم الحزب غالو غونساليز . ولكن العمل المرهق في الخفاء والامراض اخترمت حياته بعد سنوات قلائل ويجمع الحزب على ان السكرتير العام يجب ان يكون لويس كورفالان . فهو منذ سنة ١٩٥٨ يترأس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيلي .

الزعيم الثوري

ان لويس كورفالان بطبعه زعيم ثوري ومنظم بارع ونظري مبدع عميق المعارف . وهو انسان طموح مؤمن بعدالة القضية العظيمة التي نذر لها حياته . وهو متواضع وخجول ورقيق الحاشية مع الاصدقاء والصحاب ولكنه صارم وصلب عندما يصطدم بالديماغوغية ولغو الكلام والخيانة.

وقد وضع في صلب نشاط الحزب الشيوعي العمل بين البروليتاريا التشيلية القوة المحركة الرئيسية لتطور المجتمع . وقد ادرك بعمق منذ فتوته ، منذ ان بدأ يعمل في النقابات ، ان قاعدة الثورة وعمودها الفقري ودعامتها واملها في الطبقة العاملة المنظمة . ولهذا يولي كورفالان الاهتمام الاول لتمتين وحدة التنظيمات النقابية ويشهد على ذلك نشاطه العمل كزعيم للحزب كما تفصح عن ذلك عشرات المقالات والكراسات والكتب التي الفها والتي تلخص كنز تجربة الحركة العمالية التشيلية . وعندما اسس في سنة ١٩٥٣ المركز النقابي الموحد لشغيلة تشيلي عاد فضل كبير في ذلك بلا شك الى العمال انفسهم والى الحزب الشيوعي والى لويس كورفالان شخصيا .

وهو لاينسى الفلاحين ايضا ولايقتصر سبب ذلك على دافع الامومة . فحتى الايام الاخيرة حتى الانقلاب العسكري الذي جرى في سبتمبر سنة ١٩٧٣ كان شغله الشاغل تنظيم العمل السياسي في الريف ، في الريف التشيلي الجديد حيث صارت الارض ملكا لمن يفلحها . واخذ كورفالان في فترة حكم الوحدة الشعبية يشرف بنفسه على تدبير الانتاج الزراعي في البلاد . فارسل الحزب الى الريف مئات من اعضائه النشطاء .

ان كورفالان واحد من اولئك الذين شيدوا بجهد يومي وحجرا على حجر صرح وحدة الشعب على قاعدة اوسع . وهكذا ظهرت جبهة العمل الشعبي التي اتسم ميلادها بوحدة اعمال الشيوعيين والحزب الاشتراكي وكذلك مع القوى الشعبية الاخرى ، وحدة لم يشهدها تاريخ تشيلي قبلا ، واستنبط كورفالان في مقالات عديدة وفي سير نشاطه العمل ، نظريا وتطبيقيا مفهوم وحدة كل القوى اليسارية كحركة الشعب بأسره .

واشتد ساعد جبهة العمل الشعبي ، وفي انتخابات الرئاسة سنة ١٩٥٨ لم يتخلف مرشحها سلفادور الليندي عن الفائز الا بثلاثين الف صوت وخرج الحزب الشيوعي الى العلن ، وفي سنة ١٩٦١ صار كورفالان سناتورا في المؤتمر الوطني عن مقاطعة فالبارايسو ، انه يعرف ان البرلمان البرجوازي ابعد من ان يكون الاداة الرئيسية للنضال الثوري لاسيما وهو في قبضة الاكثرية الرجعية ، ولكنه استغل كل فرصة لاستخدام منبر المؤتمر الوطني للدفاع عن مصالح الشغيلة ولايغفل كورفالان ضرورة توسيع قاعدة جبهة العمل الشعبي عن طريق ضم كل القوى الوطنية المناوئة للامبريالية اليها ، وبفضل جهوده اخذ يتعاون مع جبهة العمل الشعبي في سنة ١٩٦٩ الراديكاليون والخارجون من الحزب المسيحي الديمقراطي والذين شكلوا حركة العمل الشعبي الموحد والمسيحيون اليساريون وغيرهم ، وتحل ساعة الوحدة الشعبية .

ولم يشغل السناتور لويس كورفالان زعيم احد الحزبين الكبيرين من الوحدة الشعبية اي منصب في حكومة الليندي ، لظروف مكوث الحكومة الشعبية ثلاث سنوات في السلطة وهي ظروف مليئة بمشاكل لاتقبل التأجيل كانت تتطلب منه تركيز الجهود على تقوية الحزب الشيوعي الذي ايد اعضاؤه وعددهم ٢٠٠ الف و٧٥ الف كمسمولي الرئيس الليندي بكل حزم .

ومن البديهي انه ليس دائما كان موقف الشيوعيين يتطابق مع موقف بعض احزاب الائتلاف الحاكم . ومن ذلك ان الشيوعيين ابدوا القلق من ظهور ميول التحزبية داخل الائتلاف بين حين واخر والتي كانت تنفر الفئات المتوسطة وتحرم الحكومة من التأييد الذي هي بحاجة ماسة اليه من جانب صغار التجار والكسبة ومتوسطيهم ومالكي الارض ، كما الح الحزب الشيوعي على اتباع تدابير اكثر صرامة حيال المتآمرين ودعا الى تطبيق القانون بحزم اشد ضد اولئك الذين كانوا يعدون بمساعدة القوى الامبريالية الاطاحة بالحكومة .

وكان كورفالان على صلة دائمة بالرئيس الليندي مساندا اياه في الصراع ضد المتطرفين اليمينيين و«اليساريين» . وقد حدس احتمال حلول اوقات عصيبة فبذل جهدا كبيرا للحيلولة دون ذلك ولئن تغلب العدو الطبقي مع ذلك فان هذا بلا شك نجاح عابر .

الحرية للويس كورفالان !

ان الحملة الدولية للتضامن مع كورفالان الذي سلطت الطغمة العسكرية السيف فوق عنقه ، والمطالب بايقاف يد الجلادين قد انقذت حياته . ففي كل مكان في الاتحاد السوفييتي وفي البلدان الاشتراكية الاخرى (باستثناء الصين) وفي معظم دول العالم تشتد وتقوى يوما بعد يوم الحملة الجماهيرية التي تطالب الجنرالات العصاة التشيليين بمنح الحرية فورا للسناتور لويس كورفالان ، السكرتير العام للحزب الشيوعي التشيلي .

لقد عدت مؤخرا من هيلسنكي حيث انعقد المؤتمر الدولي للتضامن مع شعب تشيلي واشترك فيه ممثلو زهاء ٦٠ بلدا : من شيوعيين واشتراكيين ديمقراطيين وديمقراطيين مسيحيين ، وعبروا عن استنكارهم الحازم لاعمال العنف والبغي التي ترتكبها الزمرة العسكرية التشيلية وطالبوا بايقاف التنكيل الجسدي وكل اعمال العنف ضد كورفالان . ويتضح من أمور كثيرة حقيقة ان يكون بين المدافعين عن الحريات الديمقراطية والحقوق الانسانية لشعب تشيلي والمدافعين عن حياة لويس كورفالان زعماء الكنيسة الكاثوليكية وقادة جمهورية المانيا الاتحادية وايطاليا ، ورئيس فنزويلا كالديرا وحتى مجلس الشيوخ الامريكي !

هذه هي ثمرة ضغط الجماهير !

من هنا.. وهناك

اغنية عمرها ٣٤٠٠ عام

اقيمت حفلة غير عادية في احدى غرف الدراسة بجامعة كاليفورنيا . فقد استمع الجمهور الى اغنية واحدة فقط بمصاحبة القيثار ذي الاحد عشر وترا ورغم ذلك كان اعجاب الجمهور خارقا . ذلك لان الاغنية قد وضعت منذ ٣٤٠٠ عام واكتشف العلماء على لوحة فخارية نقش لحن الاغنية وكلامها اثناء الحفريات في سوريا ، في اراضي دولة اوغاريت القديمة .

وقد نجح فريق من علماء جامعة كاليفورنيا تحت قيادة البروفيسورة اين كيلمر في تسجيل اللحن بالنوتة المعاصرة اما كلمات الاغنية فلايمكن ترجمتها ولذلك لايمكن اكتشاف من اي نوع هذه الاغنية . التي يشبه لحن الترنيمة او الاغنية الشعبية الحزينة الا ان البروفيسورة كيلمر تامل في نقل كلمات الاغنية الى اللغة الانكليزية خلال العام القادم .

لقد كانت لموسيقى دولة اوغاريت نفس الاصوات الرئيسية التي توجه في الموسيقى المعاصرة . وتعتبر اللوحة الفخارية التي نقشت عليها نوتات الاغنية اقدم اثر للموسيقى المسجلة في الدنيا .

بحيرة من البترول في البحر

منذ اربعة اعوام وبقعة هائلة من البترول لاتزال تعوم في خليج تشيدابأكتو في ذلك الجزء من الاطلنطي الذي تطل عليها سواحل كندا وقد ظهرت هذه البقعة نتيجة حادثة الناقلة «ايرورو» التي وقعت في عام ١٩٧٠ والتي القت ١٦ الف طن من البترول في المحيط وفشلت المحاولات لتطهير سطح ماء الخليج من البترول الذي يغطيه . فانبسط البترول على كل الخلجان الصغيرة والبلاجات الامر الذي ادى الى انهيار السياحة .

الجهل سبب الفشل

عثر العلماء بين مجموعة النقود الرومانية القديمة التي اكتشفت قرب وارضو على عدد من النقود المزيفة وكان ذلك دليلا مؤسفا على صحة القول بأن العيوب قديمة قدم الدنيا وقد لاحظ العلماء ان مزيفي النقود في ذلك العهد كانوا اقل تخصصا في «مهنتهم» من زملائهم المعاصرين ويعود سبب ذلك الى المستوى المتدني لثقافتهم فقد كانوا ينقشون بدقة صور القياصرة على النقود غير انهم لم يفهموا معنى التعبيرات المنقوشة عليها واعتبروها زخرفة محضة وكثيرا ما اخطأوا في ترتيب الاحرف .

نطق انسان نياندرتال

قارن الباحث الامريكي لايبرمان بين جهاز النطق لوليد معاصر وللقرد شيمبانزي وللانسان النياندرتال الذي كان يعيش في اراضي اوروبا منذ ما يتراوح بين ٣٥ الفا ومئة الف عام واستنتج ان اولئك الناس القدماء لم يستطيعوا النطق .

وقد بحث العالم جماجم النياندرتاليين واعاد تصميم جهاز النطق لديهم ونتيجة التجارب عين الباحث الامريكي بسرعة ذبذبة الاصوات التي كانت تخرج من فمه واستطاع تقليدها بواسطة الاجهزة الخاصة .

سفير الجمهورية التونسية يقدم أوراق اعتماده

قدم محمود مستيري سفير الجمهورية التونسية في ١٣ مارس الحالي في الكريملين اوراق اعتماده الى خولوف نائب رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى .

ورافق السفير مستشار السفارة التونسية احمد ونيس وسكرتيرها الثالث المولدي الكافي وملحقاها محمد الفيلالي والمختار الجديدي .

وحضر مراسم تقديم اوراق الاعتماد من الجانب السوفييتي سكرتير هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى غيورغادزي ونائب وزير الخارجية اليتشيوف ، ورئيس قسم العلاقات الدولية لهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى فيسولين ورئيس القسم الافريقي الاول لوزارة الخارجية السوفييتية شفيدوف ونائب رئيس قسم التشريفات بوزارة الخارجية بورونكوف .

وبعد تقديم اوراق الاعتماد وتبادل الخطابين جرى بين خولوف ومحمود مستيري حديث ودي اشترك فيه غيورغادزي وايليتشيوف .

سفير الجمهورية التونسية في الاتحاد السوفييتي محمود مستيري

ولد محمود مستيري في ٢٥ ديسمبر عام ١٩٢٩ .

حصل على التعليم العالي في فرنسا حيث تخرج من جامعتي باريس وليون متخصصا في العلوم السياسية والحقوق والاداب ، والتحق بالسلك الدبلوماسي عام ١٩٥٦ .

كان محمود مستيري من عام ١٩٥٨ الى عام ١٩٦٠ مستشارا للسفارة التونسية في نيويورك ويشغل في نفس الوقت منصب نائب رئيس البعثة الدائمة لتونس لدى الامم المتحدة .

في اغسطس عام ١٩٦٤ عين مديرا للقسم امريكا بوزارة الخارجية التونسية .

كما عين في ديسمبر نفس العام امينا عاما لوزارة الخارجية وكان يشغل ذلك المنصب حتى يوليو عام ١٩٦٧ حينما اصبح مندوبا دائما لتونس لدى هيئة الامم المتحدة .

وقد عين في سبتمبر عام ١٩٦٩ سفيرا لتونس في بلجيكا ولوكسمبورغ وكذلك سفيرا معتمدا لدى السوق الاوروبية المشتركة .

كان محمود مستيري في اعوام ١٩٧٠-١٩٧٣ يعمل سفيرا تونسيا في المانيا الاتحادية ، وعين في فبراير عام ١٩٧٣ امينا عاما لوزارة الخارجية من جديد . وظل يشغل هذا المنصب حتى تعيينه سفيرا في الاتحاد السوفييتي .



سفير الجمهورية التونسية في الاتحاد السوفييتي محمود مستيري يقدم اوراق اعتماده الى نائب رئيس مجلس السوفييت الاعلى خولوف .

وراء كواليس أزمة الطاقة

تجري في العالم المعاصر تبدلات كبيرة بسبب استمرار تغير ميزان القوى لصالح الاشتراكية ادت الى تضييق امكانيات الامبريالية بدرجة كبيرة . وفي الوقت نفسه اشتدت حدة التناقضات داخل الامبريالية واضطرابها الاقتصادي والسياسي . وتحاول الاوساط الاكثر رجعية في العالم الراسمالي اجراء اعادة تجمع سياسي من اجل تنظيم مقاومة الهجوم السلمي من جانب البلدان الاشتراكية والقوى التقدمية .

بقلم : كودريافتسيف
المعلق السياسي في «الازفيستيا»

وتريد الاوساط الحاكمة الاميركية ان تقبض باي ثمن على زمام المبادرة داخل العالم الراسمالي بالرغم من ضعف مواقعها . ولايزال يحتفظ بقوته حتى في ايامنا هذه الاستنتاج اللينيني القائل بان عدم التوازن في النمو الاقتصادي والسياسي قانون مطلق للراسمالية . ويواجه تفوق الولايات المتحدة الاميركية تحديا من جانب اوروبا الغربية واليابان ، هذه البلدان التي قوت مواقعهما الاقتصادية والسياسية بدرجة كبيرة خلال العقود الاخيرة من السنين . وتبذل الاوساط الحاكمة الاميركية والحال هذه كل جهد ممكن لكي تظل في قبضتها مفاتيح النفوذ في العالم الراسمالي .

اجتماع وتناقضات

ومما يلفت النظر من هذه الناحية الاجتماع الذي جرى في واشنطون مؤخرا لشئون الطاقة والذي اشتركت فيه الى جانب الولايات المتحدة ، بلجيكا وكندا والدانمرك وفرنسا والمانيا الاتحادية وايرلندة وايطاليا واليابان واللكسمبورغ وهولندة والنرويج وانجلترا . وقد بحث هذا الاجتماع الذي دعت اليه الحكومة الاميركية ، رسميا وشكليا المسائل النابعة من ازمة الطاقة المحتدمة . الا ان مواد الاجتماع والبيان الصادر عنه والاصداء العديدة في الصحافة تظهر ان الحديث فيه لم يدر عن النفط قدر ما دار عن الصراع على توزيع القوى الجديد داخل العالم الراسمالي وعلى احتفاظ الولايات المتحدة الاميركية بوضعها القيادي فيه .

لقد كان حلف شمال الاطلسي العسكري السياسي الموجه ضد الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى هو الذراع الاساسي لوضع زعامة الولايات المتحدة الاميركية في الفترة التي تلت الحرب . وكان هذا الحلف في الوقت نفسه يسمح لواشنطون ان تقول كلمة مسموعة لدى العالم الراسمالي كله . اما الان فان مجموعة الاطلسي تتآكلها التناقضات اكثر فاكثر . ولهذا ظهرت قبل بضع سنوات في الاوساط الحاكمة الاميركية فكرة «الميثاق الاطلسي الجديد» الذي يراد منه ضم الولايات المتحدة الاميركية واوروبا الغربية واليابان . والمطلوب من هذا الميثاق كما يريد اصحابه ان ياخذ بعين الاعتبار تغير وزن ودور اوروبا الغربية واليابان مع الابقاء في الوقت نفسه على مبدأ زعامة الولايات المتحدة .

الهدف واحد : الزعامة الامريكية

ان هذه الفكرة الجديدة او المجددة بتعبير ادق والتي قوبلت بالريبة في الاوساط الاوروبية الغربية واليابانية كان يعوزها من وجهة نظر اصحابها لولب ما جديد او قاعدة مادية . فكان من الممكن ان تصبح ازمة الطاقة بالنسبة لواشنطون كما يتوهمون هناك ذلك اللولب على هيئة سياسة موحدة عامة حيال البلدان المنتجة للنفط . وعند ذلك يضع اصحاب هذه الخطة في اعتبارهم انه اذا كانت الولايات المتحدة معلقة بواردات نفط الشرق الاوسط في حدود ١٠ بالمائة من ميزانها النفطي ، فان هذه التبعية بالنسبة لاوروبا الغربية تصل الى ٦٠ بالمائة وبالنسبة لليابان اكثر من ذلك ، فوق ٨٠ بالمائة . وفي الوقت نفسه كانت الاحتكارات النفطية الكبرى الاميركية هي المسيطرة على نفط الشرق الاوسط حتى وقت قريب .

وهكذا عولت الاوساط الحاكمة الاميركية عندما طرحت مسالة وضع سياسة نفطية مشتركة على استخدام مشكلة النفط اداة للاحتفاظ بسيادتها في التجمع الاطلسي في الظروف الراهنة ، وضمان ارباح وفيرة للاحتكارات النفطية في المستقبل ايضا . وليس من قبيل الصدفة ان تسمي جريدة «نيويورك تايمس» الاجتماع الاستراتيجية الاميركية للهدف البعيد اما «واشنطون بوست» فقد اعترفت بان البيان الختامي الصادر عن اجتماع واشنطون يعني ان قد «ارسيت بداية متينة» (كذا) لذلك «الميثاق الاطلسي الجديد» الذي دعا كيسنجر اوروبا قبل عام تقريبا الى المساعدة على اعداده . وواضح ان الجريدة مستعجلة في استنتاجاتها ولكن الاهم انها تكشف عن الافكار المكنونة في نفس منظمي الاجتماع . وهي مستعجلة لان فرنسا اوردت عددا من التحفظات بالرغم مما جاء في البيان حول انشاء «هيئة تنسيق» للتوفيق بين مصالح جميع البلدان المعنية ودعم النظام الاقتصادي الدولي (اي الراسمالي) . فان فرنسا وكذلك الكومنولث الاقتصادي الاوروبي (ككتلة) رفضت المشاركة في اجتماع واشنطون الجديد ليوم واحد والذي فكر دعت اليه الولايات المتحدة الاميركية والذي رسميا هيئة تنسيق للبلدان المستهلكة للنفط .

دموع التماسيح

وتحاول الاوساط الحاكمة الاميركية الضغط على الاقطار العربية المنتجة للنفط ؛ عزلها عن البلدان النامية الاخرى في آسيا وافريقيا . وان اهتمام منظمي اجتماع واشنطون بهذه البلدان يثير الريبة بداهة ؛ فقد كان خطاب الممثل الاميركي حافلا بعبارات من نوع «عواقب ازمة الطاقة تمس العالم كله «مولدة مشكلا عميقا حيال مستقبل البلدان النامية ... لابد من اجتذاب البلدان النامية بسرعة الى المشاورات والتعاون فان مستقبلها سيصاب اكثر من كل شيء ... «الخطر على بلدان العالم الاكثر فقرا الاكثر جدية ...» وهكذا دواليك ... الا يشبه هذا دموع التماسيح ؟ ويكفي ان نذكر رقما او رقمين حتى تتبدد مضايقة الاحتكارات تجاه بالبلدان النامية ، قالت النشرة الاميركية «فلو اوف فاينشنل ريسورسيز» (بتاريخ ٢٤ ابريل سنة ١٩٧٢) ان الواردات من البلدان النامية تفوق فوقا ثابتا سيل راس المال الخاص الجديد الموظف هناك في حدود ٣-٤,١ مرة . كما يظهر من احصائيات السنوات ١٩٦٦-١٩٧٠ بما في ذلك من البلدان المنتجة للنفط في حدود ٦,٠٣-٩,٦ مرة . ان هذا هو النهب الاستعماري الجديد بعينه . فلماذا اذن النفاق الذي فاح في بعض الخطب في اجتماع واشنطون ؟ القضية في منتهى البساطة والوضوح . فبال الولايات المتحدة مشغول بالتقارب الحاصل اخيرا بين البلدان العربية والافريقية على اساس الوحدة في مناهضة الامبريالية واشتداد مساندة اكثرية الدول الاسيوية القضية العادلة ، قضية الشعوب العربية .

ان اولئك المتباكين على البلدان النامية يرمون الى غرض اخر . فان الاحصائيات تقول ان راس المال الاميركي يتوغل ببطء نسبي في البلدان النامية في افريقيا وان هيبة الولايات المتحدة الاميركية هناك قد هبطت بشدة في الاونة الاخيرة ولاسيما بسبب حملة قطع العلاقات مع المعتدين الاسرائيليين والتي اجتاحت افريقيا كلها . اما صلات الولايات المتحدة الاقتصادية بافريقيا على الصعيد العريض فان تطورها يصطدم كثيرا بسياسة «التاسوع» الاوروبي الغربي الذي يحاول عبر منظومة من الاعضاء الرابطين في «السوق المشتركة» الامساك بافريقيا تحت خيمته الاقتصادية الاستعمارية الجديدة . وهكذا عكس اجتماع واشنطون ولو بصورة غير مباشرة الصراع المحتدم على كسب اسواق البلدان النامية ولاسيما افريقيا والذي يجري بين الولايات المتحدة من جهة واوروبا الغربية واليابان من جهة اخرى .

ان اجتماع واشنطون ايا كانت العبارات «المبلشرحة» التي لف بها بيانه المشترك ، ليشهد من جديد على عمق ازمة النظام الراسمالي وعلى كبر التناقضات الامبريالية . وهو مثل مشكلة الطاقة نفسها يبين ان المشاكل العالمية الشاملة لايمكن معالجتها بدون مالك حقيقي لموارد الطاقة وغيرها من الموارد ، اي بدون البلدان النامية ناهيك عن فرض وسائل حلها . فالبلدان النامية تملك الحق التام في التصرف بثرواتها لحاجاتها الوطنية ، وهذا يشكل جزءا لايتجزأ في مبادىء التعايش السلمي التي لايمكن بدونها في زمننا معالجة مشكلة دولية واحدة على قدر من الاهمية .

وفد البرلمان السوفييتي يزور الكويت

زار الكويت من ٢٢ فبراير حتى ١ مارس زيارة رسمية وفد مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي برئاسة سكرتير هيئة رئاسة المجلس غيورغادزه وذلك تلبية لدعوة المجلس الوطني لدولة الكويت . وقد رجا مندوبنا رئيس الوفد ان يتحدث للقراء عن نتائج هذه الزيارة فادلى غيورغادزه بالحديث التالي .

كانت زيارتنا للكويت ردا لزيارة . ففي شهر يوليو من السنة الماضية استقبلنا في الاتحاد السوفييتي وفد المجلس الوطني لدولة الكويت .

اقيمت العلاقات الدبلوماسية للاتحاد السوفييتي مع الكويت سنة ١٩٦٣ . وكانت السنوات العشر الماضية مثمرة بالنسبة للعلاقات السوفييتية الكويتية . فتنعقد بين بلدينا صلات على مستوى الدولة وتنمو التجارة وتزداد سرعة التبادل العلمي التكنيكي والثقافي .

لقد لقي وفد مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي في الكويت ترحابا وحفاوة وديه والفعاليات التي تضمنها برنامج الزيارة اشترك فيها كلها تقريبا رئيس المجلس الوطني خالد صالح الغنيم . وكان يرافق الوفد باستمرار يوسف خالد المخلد نائب رئيس المجلس الوطني وان الكرم الذي غمرنا به قادة الهيئة التشريعية العليا في الكويت كان انعكاسا لمشاعر الود التي يكنها الشعب الكويتي نحو الشعب السوفييتي وقد لاحظنا مظاهر هذه المشاعر طيلة زيارتنا . وزار وفدنا مدينة الاحمدي والمركز الصناعي شعيبه والميناء البحري ومصنعين للنفط ومصنع تصفية ماء البحر والجامعة وبعض المشاريع الصناعية والثقافية الاخرى . كما زار الوفد جزيرة الفليكة حيث شاهد مركز التحويل التيليفزيوني والحفريات الاثرية في موقع قديم يعود الى عهد الاسكندر المقدوني .

وبودي ان انوه بالتجهيزات التكنيكية الممتازة في المؤسسات الكويتية وحسن تنظيم الانتاج وغني عن البيان ان الواردات الكبيرة من تصدير النفط تتيح للبلاد امكانية شراء احدث الاجهزة ومعظم كوادر المهندسين في المؤسسات من ابناء الكويت او هم فلسطينيون . وهم ملمون بعملهم مجدون فيه .

يمكن ان نقارن الكويت بساحة بناء . وتترك اثرا في النفس سعة الاعمال وجودة التجهيزات التكنيكية وتنوع الاشكال المعمارية فالمؤسسات والمساكن والفنادق وغير ذلك يبنى على الطراز الحديث مع الاعتبار بالتقاليد القومية .

وزار الوفد المجلس الوطني وحضر احدى الجلسات . ورحب بالوفد رئيس المجلس واتيحت لرئيس الوفد السوفييتي فرصة الحديث من على منبر البرلمان الكويتي . ولم يسبق لاي وفد برلماني زار الكويت ان حصل على فرصة كهذه . وقد نقل الخطاب كاملا بالتيلفزيون ونشر في الصحف .

واجتمع الوفد بنواب البرلمان وبرؤساء اللجان البرلمانية . وقد تحدثنا للزملاء الكويتيين خلال هذه اللقاءات عن اسس السياسة الخارجية السوفييتية وعن مبادىء كيان الدولة السوفييتية وعن عمل مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي وعن نظامنا الانتخابي وعن حل المسالة القومية في الاتحاد السوفييتي . وابدى نواب البرلمان الكويتي اهتماما كبيرا بعمل مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ودوره في معالجة مسائل السياسة الخارجية .

وتلبية لطلب المسئولين عن مكتب الكويت لمنظمة التحرير الفلسطينية التقى وفدنا باعضاء المكتب ، واشترك في اللقاء علي ياسين رئيس المكتب ورؤساء اتحادات الصحفيين والمهندسين والحقوقيين الفلسطينيين الذين تحدثوا لاعضاء الوفد عن المهام الراهنة للحركة الفلسطينية واعربوا عن الشكر لقيادة الحزب الشيوعي السوفييتي والدولة السوفييتية على مساعدة ودعم النضال الوطني التحرري العربي . وحصل ممثلو الحركة الفلسطينية على اجوبة عن كل الاسئلة التي وجهوها الى اعضاء الوفد .

واستقبل الشيخ صباح السالم الصباح امير الكويت الوفد . فرحب بالبرلمانيين السوفييت واثنى على موقف الاتحاد السوفييتي من الكفاح المشروع الذي تخوضه الشعوب العربية ضد المعتدين الاسرائيليين . واكد الامير ان اراء الاتحاد السوفييتي والكويت متقاربة او متطابقة بشان كثير من المسائل الجذرية في السياسة الدولية . وهذا الامر كما يعتقد يوجد اساسا متينا لتطوير العلاقات الودية بين بلدينا . وتحدث الامير عن تاريخ العلاقات الروسية الكويتية القديم وتذكر السفينة الحربية الروسية التي زارت الكويت في مطلع القرن فاستقبل جد الامير الحالي ربانها . واعرب الامير في الختام عن الاستعداد لتطوير العلاقات بين دولتينا وتعميق الصداقة والتعاون العملي .

كما استقبل الوفد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح ولي العهد ورئيس الوزراء والذي شكر هو ايضا الاتحاد السوفييتي على مساعدته العرب في كفاحهم ضد العدوان الاسرائيلي . واكد رئيس الوزراء سعي الكويت الى عدم الاكتفاء بالنتائج الحاصلة في مجال تنمية العلاقات الكويتية السوفييتية والى تعميقها عن طريق «تبادل زيارات شخصيات الدولة من كلا البلدين» .

واولت الصحافة والاذاعة والتيلفزيون اهتماما كبيرا بزيارتنا ونشرت كثيرا من الصور حولها ونشرت الصحف خلال وجود الوفد احاديث عن نظام عمل الهيئات التشريعية السوفييتية وعن الوضع في الشرق الاوسط وعن مستقبل العلاقات السوفييتية الكويتية . كما القى رئيس الوفد حديثا بالتيلفزيون الكويتي .

ان زيارة وفد مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي الى الكويت كانت مثمرة واظهرت من جديد سواء في الحوار مع شخصيات الدولة او في اللقاء بالناس العاديين حيوية مبادىء التعايش السلمي ومتانة الصداقة السوفييتية العربية .

مخططات المستعمرين الجدد الخطيرة

نيكولاي سيميولوف

جرت في قبرص في شهر يناير الماضي احداث خيل انها ستفتح امكانية وضع حد لنشاط منظمة «ايوكا-ب» السرية المعادية للحكومة . فبعد وفاة غريفاس اعلن الرئيس مكاريوس العفو عن اعضاء المنظمة الارهابية ، واعتبرت الاوساط الاجتماعية هذه الخطوة الانسانية مساهمة ايجابية في تصفية تصحيح الوضع في البلاد .

الا ان هذا لايروق لحلف شمال الاطلسي فهو يواصل تشديد التوتر في الجزيرة بصورة مصطنعة ، ويحرض قادة «ايوكا-ب» على مختلف انواع الاستفزازات . وبين يوم واخر يدلي خلفاء الجنرال غريفاس بتصريحات ذات نزعة عدوانية ، ويحاولون اثارة القلاقل واحباط المباحثات الجارية داخل قبرص .

ان هذا النوع من السلوك يرمي الى محاولة البرهنة على الزعم بان حكومة مكاريوس غير قادرة على السيطرة على الوضع في البلاد والتصريح الى الصحف معلومات تفيد بانه قد عين مكان غريفاس شخص اخر يحفظ اسمه في كتمان شديد . وهذا الامر دليل اخر على ان القضية غير محصورة بتاتا في غريفاس او غيره الذي اخذ مكانه ، وانما تكمن القضية في ان حلف الاطلسي يسعى الى تحريض اثينا وانقرة على تشديد الوضع في الجزيرة ، الى حد ينزل حكومة قبرص الى مستوى قوة ثانوية غير قادرة على مجابهة اغراض الناتو في تحويل الجزيرة الى راس جسر للمغامرات العدوانية . وبهذا يمكن تفسير بقاء المنظمة الارهابية السرية في قبرص . وفي هذه الظروف تدعو القوة الوطنية وقادة الحزب التقدمي للشعب العامل في قبرص شعب الجمهورية وحكومتها الى اليقظة والحذر .

ان امعان اعداء الشعب القبرصي في غدرهم يثير لديه مشاعر الغضب والسخط .

والى جانب ذلك يرص القبارصة صفوفهم لمواجهة الخطر مستعدين لصد اية غارة من جانب المستعمرين الجدد وعملائهم المرتزقة .

وقد اعلن ايزاكياس بابا يوحنا السكرتير العام للجنة المركزية للحزب التقدمي للشعب العامل في قبرص وهو يخطب في اجتماع عقد يوم ٨ مارس في فاماغوستا قائلا : ان التنظيم السري القبرصي يواصل بعناد السعي الى ازاحة الرئيس مكاريوس عن السلطة وهو يامل بخلع الرئيس عن طريق انقلاب لاقامة دكتاتورية فاشيستية تؤدي الى تقسيم الجزيرة وربطها بعجلة حلف الناتو ، وتحصل المخططات الاجرامية للتنظيم السري على دعم مالي ومعنوي من الامبريالية الدولية الساعية الى الحيلولة دون ان يحل الشعب القبرصي وحكومته المشكلة بنفسه .

ان الشعب القبرصي يتتبع باهتمام مكائد عملاء الناتو في الجزيرة . وهو يدرك جيدا اي خطر تنطوي عليه مخططات المستعمرين الجدد الاجرامية . والقبارصة مصممون عزما على احباط مخططات المتآمرين وتحقيق تسوية سلمية لجميع المسائل المعلقة لصالح الطائفتين اليونانية والتركية من سكان الجزيرة .

والى جانب قضية القبارصة العادلة تضامن وتأييد جميع قوى السلام والاتحاد السوفييتي وبلدان المنظومة الاشتراكية .

وزارة جديدة وسياسة قديمة

وهكذا شكلت غولدا مائير الحكومة الاسرائيلية الجديدة وحصلت على ثقة الكنيست . ويشير المراقبون الاجانب تعقيبا على ذلك الى ان مرشحي الكتلة اليمينية المتطرفة «ليكود» التي تنطلق في السياسة الاسرائيلية من مواقع التوسع ورفض اشتراك تل ابيب في مؤتمر جينيف لم يتسن لهم الدخول الى التشكيلة الوزارية . فقد تالفت الحكومة الجديدة من ممثلي وانصار والحزب المسمى بالحزب «العمالي» الذي كان في السلطة . ومعروف ان قادة هذا الحزب قد ابدوا في الاونة الاخيرة تاييدهم للمشاركة في عمل مؤتمر جينيف ومواصلة الحوار مع بعض الاقطار العربية .

وقد تطرقت مائير في خطابها امام البرلمان قبل التصويت الى الجوانب الاساسية من سياسة الوزارة في المستقبل . واعلنت ان سياسة اسرائيل سترمي «الى الاسراع بالانتقال من وقف اطلاق النار وفصل القوات الى السلم الذي نتطلع اليه» . وكان من الممكن اعتبار هذا التصريح بحد ذاته دليلا على ان الاوساط الحاكمة في تل ابيب قد اخذت في النهاية باظهار موقف من الوضع في الشرق الاوسط اكثر واقعية . الا ان رئيسة الوزراء ارفقت هذا التصريح بتحفظات تحيله في الواقع الى الصفر . فقد كررت مجددا ان اسرائيل غير مستعدة للانسحاب الى الخطوط التي كانت موجودة قبل حزيران ١٩٦٧ . وهذا يعني ان المعتدي لاينوي سحب قواته من كل الاراضي العربية المحتلة . بينما المعروف ان السلم العادل والوطيد في الشرق الاوسط يستحيل التوصل اليه بدون انسحاب هذه القوات انسحابا تاما من الاراضي المغتصبة واقرار الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني .

وتضمن خطاب مائير من جديد الادعاءات «بحق اسرائيل في العمل ضد المنظمات الارهابية وقواعدها ومن يتعاون مع الارهابيين» . ويرى المراقبون السياسيون في بيروت في هذا الادعاء تهديدا موجها لا الى الحركة الفلسطينية وحدها وانما الى لبنان التي تقع مخيمات اللاجئين على ارضه ومعروف ان القوات المسلحة الاسرائيلية اعتدت اكثر من مرة على هذه المعسكرات كما اعتدت على نقاط ماهولة عزلاء في لبنان بحجة «مكافحة الارهابيين» . واعلنت مائير ايضا ان اسرائيل ستواصل تدعيم قوتها العسكرية لكي «تكون قادرة على احراز النصر» .

وهكذا نرى ان الجوانب الاساسية لبرنامج الوزارة الاسرائيلية الجديدة في السياسة الخارجية لايعطينا هذا التحليل مبررا للاعتقاد كما يسرع الى ذلك بعض المراقبين الغربيين بوجود ما يزعمون من «تبدل جوهري» في نهج اسرائيل فالتنازلات التي «تقوم» بها تل ابيب قولا لايدعمها شيء من الواقع وليس غير تخلي اسرائيل التام عن سياسة التوسع هو الشرط الحتمي للتسوية في الشرق الاوسط .

في دار الصداقة

عقد مؤخرا في دار الصداقة بموسكو اجتماع اعضاء مجلس ادارة جمعية الصداقة «الاتحاد السوفييتي-الاردن» ، وحضر الاجتماع هشام رفعت هاشم نائب رئيس جمعية «الاردن-الاتحاد السوفييتي» وعضوا مجلس الادارة خالد همشاري وهاني الدحلة وهما الان ضيفان في الاتحاد السوفييتي، ورحب بالاصدقاء الاردنيين ترحيبا حارا البروفيسور سيرغي كلتانوف رئيس مجلس ادارة جمعية الصداقة والصلات الثقافية مع الاقطار العربية .

وتحدث رفعت هاشم عن نشاط جمعية «الاردن-الاتحاد السوفييتي» فقال اننا نقوم بعمل كبير لاطلاع الاردنيين على حياة المواطنين السوفييت ، فنلقي محاضرات واحاديث مختلفة عن الاتحاد السوفييتي ، ونعرض افلاما سينمائية سوفييتية ، ونقيم المعارض والمهرجانات ونتبادل الوفود .

واضاف نائب رئيس جمعية «الاردن-الاتحاد السوفييتي» قائلا : ولكن ما من شيء يعوض عن الانطباعات الشخصية من زيارة بلادكم . ولقد عدنا توا من جولة بمدن جورجيا احدى جمهورياتكم الاتحادية . وقد اتاحت لنا هذه الرحلة فرصة التعرف بشكل افضل على حياة بعض اجزاء بلادكم العظيمة. ولقد احسسنا منذ ان وطات اقدامنا الارض السوفييتية الحرارة الصادقة وكرم الناس السوفييت وحفاوتهم .

واكد اعضاء مجلس ادارة الجمعية وزملاؤهم الاردنيون اهمية النشاط الذي تمارسه الجمعيتان ، مما يسهم بقسط كبير في توسيع وترسيخ الصلات بين الاتحاد السوفييتي والاردن .

واشار هاني الدحلة الى ان الصداقة مع الاتحاد السوفييتي الذي يقدم معونة نزيهة للبلدان التي تبني حياة جديدة تحظى بتقدير عال في العالم العربي .

اعضاء الوفد الاردني مع بعض المسؤولين عن جمعيات الصداقة وتنمية العلاقات الثقافية مع البلدان العربية

موسكو مدينة الادباء

تورغينيف وموسكو

«كانت ارملة نبيلة مع خدمها العديدين تعيش في وقت ما في بناية رمادية اللون ذات اعمدة وشرفات متداعية في احد شوارع موسكو النائية» .

هكذا تبدا قصة «مومو» للكاتب الروسي الشهير ايفان تورغينيف ، وهي قصة اقطاعية عجوز امرت باغراق كلبة صغيرة، كانت كائنا حيا وحيدا يحبها خادمها الاخرس غيراسيم .. لقد اقتبس الكاتب تلك القصة من الحياة .

ففي الاربعينات من القرن الماضي كانت والدته فارفارا لوتوفينوفا القاسية والعديمة الشفقة نحو خدمها الارقاء تعيش في شارع اوستوجينكا (شارع ميتروستروفسكايا الان) رقم ١٧ . وكانت قد امرت بوابها اندريه باغراق كلبه المحبوب ، الذي كان يزعجها .

وحينما بلغ ذلك الحدث اسماع تورغينيف وصل الى بيت امه وطالب بان تسمح لبوابها بالرجوع الى قريته ليعيش عيشا تعود عليه . غير انها رفضت طلب ابنها لبقي اندريه في المدينة . وتشاجر تورغينيف مع والدته فترك بيتها .

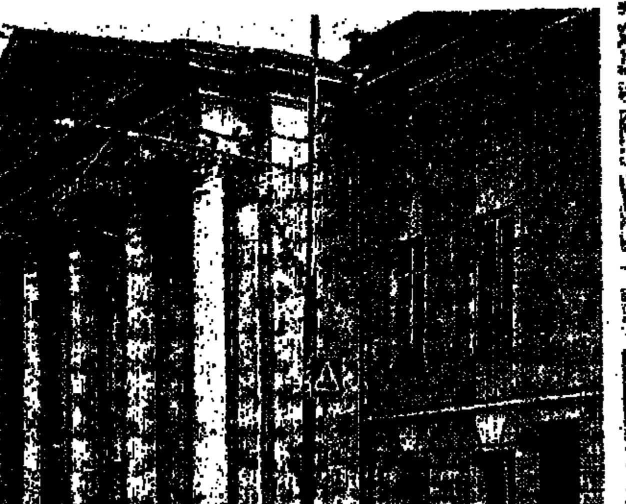
نجاح عظيم

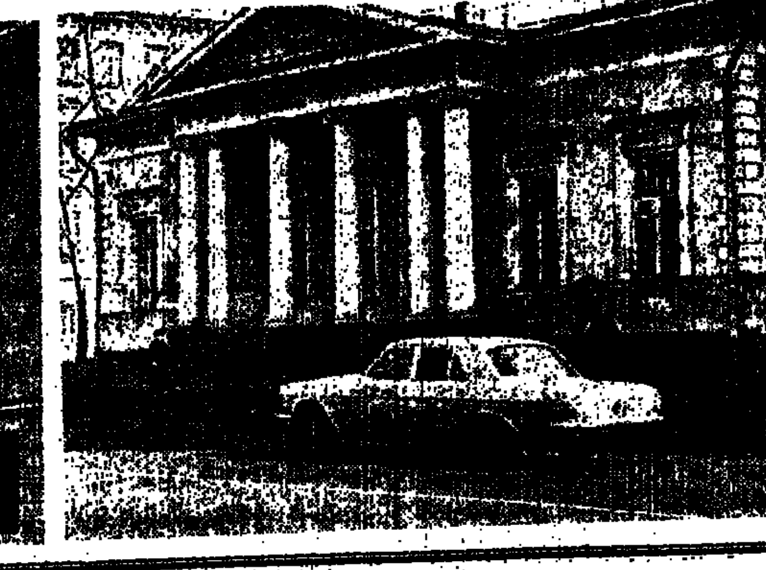
لقد عاد الى ذلك البيت بعد وفاة النبيلة القاسية. وقضى فيه شتاء عامي ٥٠ و ١٨٥١ . وكتب هناك مسرحيته «فتاة من الريف» التي اخرجت في مسرح «مالي» على شرف الممثل الروسي العظيم شيبكين .وفي اليوم التالي شهد بيت الكاتب في شارع اوستوجينكا نجاحه العظيم اذ كان الزوار يجيئون الى بيته من الصباح الى ساعة متاخرة من الليل لتهنئة الكاتب بنجاح مسرحيته الكبير .

وفي ٢ يناير عام ١٨٥١ اجتمع في ذلك البيت اصدقاؤه ومن بينهم الممثل المشهور سادوفسكي والكاتب اكساكوف ليودعوه اذ كان في نيته مغادرة موسكو .

ابتداء من عام ١٨٦٠ اخذ تورغينيف اثناء زياراته لموسكو ينزل في بيت صديقه القديم ايفان ماسلوف الذي كان مثقفا واديبا يلم بالادب والموسيقى جيدا وكان بيت ماسلوف يقع في منتزه بريتشيستينسكي (منتزه غوغوليفسكي الان) رقم ١٠ . لقد تغيرت هذه العمارة من الداخل غير ان منظرها الخارجي لم يتغير اطلاقا . وكانت غرفة الكاتب تقع في الطابق الاول . وكتب تورغينيف ذات مرة يقول : «اعيش في غرفة مريحة تطل نافذتها على الحديقة التي يغطيها الان لحاف سميك من الثلج» .

وتعلق على واجهة العمارة الان لوحة تذكارية نقشت عليها صورة جانبية للكاتب والكلمات التالية : «كان الكاتب الروسي العظيم ايفان تورغينيف ينزل في هذا البيت مرارا» .





انباء موسكو
ملحق العدد ١٢

في هذا الملحق

خطاب ليونيد بريجنيف في الما-آتا

عرض لكتاب بريجنيف حول سياسة الحزب في ميدان الزراعة .

خطاب بريجنيف في الما - آتا
بمناسبة الذكرى العشرين لغزو الاراضي البكر

ايها الرفاق المحترمون !
يا رواد الارض البكر الاعزاء !
ايها الاصدقاء !

يطيب لي جدا ان اكون اليوم هنا بينكم ، بين اولئك الذين حرثوا الارض البكر . اسمحوا لي نيابة عن اللجنة المركزية والمكتب السياسي للجنة المركزية لحزبنا بان احييكم تحية قلبية وان اهنئكم وكل مستثمري الارض البكر بالذكرى العشرين لبداية هذا العمل الكبير والهام .

ان رواد الارض البكر يتذكرون جيدا ذلك الوقت يتذكرون الريح البرية الممضة ، والزوابع والبرد القارس والخيام المضروبة فوق الثلج والاخاديد الاولى في الحقول والشوارع الاولى من الدساكر الجديدة وايام العمل المتواصل والليالي المسهدة غالبا . لقد انقضى على ذلك عقدان من السنين .. ولكن لايجوز ان ننسى كيف الصاعت لنا الهكتارات الاولى . من الاراضي البكر والاطنان الاولى من قمح هذه الارض . لا يجوز ان ينسي الانسان ما بذل له نفسه .

ان تاريخ وطننا الاشتراكي صنعه ويصنعه الناس العاملون . وصنعه ويصنعه اولئك الذين بنوا محطة الدنيبر الكهرمائية ومصنع ماغنيتكا ومن مدوا خط تركستان-سيبيريا ، وشقوا قناة قره قوم والذين احالوا سهب الجوع في اوزبكستان الى واحة مزهرة، والذين يشيدون الان اقسام مصنع السيارات «كاماز» ويستخرجون نفط تيومين ، وتحتل مأثرة قاهري الارض البكر مكانها اللائق بها في صف مجيد من المنجزات البطولية .

ان استثمار الاراضي البكر والبور في كازاخستان ومنطقتي الطاي وكراسنويارسك ومحافظتي نوفوسيبيرسك واومسك وفي حوض الفولغا الاوسط وفي الاورال والشرق الاقصى وفي مناطق اخرى من البلاد يمثل صفحة من ازهى الصفحات في سفر الجهد الخلاق الذي يبذله الشعب السوفييتي . فقد نشات على الاراضي المقفرة منذ الازل مئات المزارع الحكومية وبنيت المؤسسات الصناعية ونظمت المراكز العلمية الحديثة . وقد اتاح ذلك الى جانب ايجاد قاعدة جديدة كبيرة للحبوب في شرقي البلاد تبديل اقتصاد وثقافة مناطق واسعة وتغيير كل سماتها من الجذور .

لقد دخلت الى اللغة الروسية والى لغات اخرى لشعوب البلدان السوفييتية لفظة جديدة هي «تسيلينيك» واحتلت فيها مكانا متينا (تعني اللفظة «مستثمر الارض البكر»-المترجم) . وهذا يعني ايها الرفاق «التسيلينيكيون» الاعزاء ان جهدكم قد خلد في ذاكرة الشعب . ولا جزاء اسمى وربما لايمكن ان يكون !

ان الاهمية الحقيقية للاحداث التاريخية والحلول السياسية الكبرى لاتبرز عادة فورا وعلى الاثر وانما بعد مدة ، وعندما يغدو ممكنا مقابلة النوايا بالنتائج الحاصلة ، وتقييم التاثير الفعلي لهذه الاحداث والحلول على هذا الجانب او ذاك من جوانب الحياة لسان المدى التاريخي الذي يغطي على التفاصيل والجزئيات يتيح بذلك رؤية الشيء الاساسي والرئيسي بشكل افضل واكثر تجسيدا ، والشيء الرئيسي ايها الرفاق اذا كنا نقصد استثمار الارض البكر يكمن في ان الحزب قد ابرز واجبا هاما وآنيا وان الشيوعيين وشعبنا قد انجزوا هذا الواجب بنجاح .

ولننتقل الى تصور الوضع في مطلع الخمسينيات كانت حالتنا مع الخبز تثير حينذاك قلقا جديا لمعدل غلة الحبوب لم يتجاوز ٩٠٠ كغم من الهكتار الواحد . وتم في سنة ١٩٥٣ حصاد ٣١،١ مليون طن من الحبوب ، بينما انفق لتموين السكان ولحاجات الدولة الاخرى ٣٢،٤ مليون . فكان لابد من استخدام احتياطي الدولة جزئيا .

وكان لابد للتغلب على الصعوبات من تدابير جذرية وعاجلة ايضا . وفي ذلك الوضع ابرز الحزب الى مكان الصدارة دون اضعاف الاهتمام بزيادة الغلة من كل المحاصيل الزراعية ، واجب توسيع المساحات المزروعة توسيعا كبيرا سريعا .

ولم تكن هذه المشكلة جديدة بحد ذاتها . فقد سبق ان اكد فلاديمير ايليتش لينين مرارا وتكرارا ضرورة وامكانية استثمار الاراضي الجرداء . ومعروف ان مساحات شاسعة ولاسيما في الاطراف ظلت في روسيا قبل الثورة مهملة . وكان الباحثون البرجوازيون يزعمون بانها غير صالحة للاستثمار بحكم خصائصها الطبيعية . ولفند لينين هذه المزاعم واشار الى ان «هذه الاراضي غير صالحة» ...لا بسبب الخصائص الطبيعية قدر ماهو نتيجة الخصائص الاجتماعية للاقتصاد ... التي تحكم على المعدات التكنيكية بالعطالة ، والسكان بالغبن والضياع والجهل والعجز .

وجاءت ثورة اكتوبر فغيرت من الجذور «الخصائص الاجتماعية» للزراعة ، وبذلك وفرت الظروف لاستثمار اراض جديدة . وفي سنة ١٩٤٠ ازداد مجموع المساحات المزروعة بمساحة ٣٢،٤ مليون هكتار قياسا الى سنة ١٩١٣ . اما المرحلة التالية من استثمار الاحتياطي من الارض في الاتحاد السوفييتي فقد افتتحت في اواسط الخمسينيات ففي تلك السنوات اجتمعت الحاجة الى الحصول على الخبز من الاراضي البكر بالامكانية العملية لانجاز هذه المهمة التاريخية .

واظهرت الاجتماعات التي عقدت في اطراف ومحافظات روسيا الفيدرالية وكازاخستان وجمهوريات اخرى في نهاية سنة ١٩٥٣ ومستهل سنة ١٩٥٤ ، ان الشيوعيين يباركون ويؤيدون خط الحزب نحو استثمار الاراضي البكر والبور .

وكان الانتباه متجها عند ذلك لا الى مجرد كسب الوقت والتعويض بسرعة عن النفقات المادية . وانما جرى التاكيد ايضا على اهمية استثمار الاراضي الجديدة استثمارا اقتصاديا شاملا .

وقامت دورة فبراير-مارس للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي سنة ١٩٥٤ بتلخيص اقتراحات الجمهوريات والاطراف والمحافظات واصدرت قرارا «حول مواصلة زيادة انتاج الحبوب في البلاد وحول استثمار الاراضي البكر والبور» ومع ان العمل في الارض البكر كان كما هو معروف قد بدا قبل ذلك فان المعركة من اجل استثمار الاراضي البكر والبور قد انتشرت بعد قرار الدورة بكامل قواها . وربح الحزب هذه المعركة ، وهو قد ربحها لان السوفييتيين تقبلوا نداء اللجنة المركزية كما يتقبلون قضية تهمهم في الصميم .

انني ايها الرفاق لم استخدم كلمة «معركة» صدفة . فان رواد الارض البكر كانوا مثل المحاربين على الجبهة مطالبين بالبسالة والتفاني والاستعداد للمأثرة والاخلاص المطلق للحزب والوطن . ولقد عطفت السنوات الاولى من العمل في الارض البكر بشكل حاد مصائر مئات الالوف من الناس شيوعيين ولاحزبيين شيوخا وشبابا وكل من غادر الاماكن المعمورة وتنازل عن وسائل الراحة في المدن وودع ذويه واقاربه لكي يرغم ارضا ما عرفت المحراث يوما على ان تلد الخبز . وهؤلاء هم الذين فصلوا في نجاح القضية .

اني ارى هنا في هذه القاعة كثيرا من الوجوه التي اعرفها . لقد التقينا في الحقول ومواقع البناء وفي الخيام والورشات المتنقلة وفي المزارع التعاونية والحكومية وفي الاجتماعات الحزبية .

قبل عشرين سنة في فبراير سنة ١٩٥٤ ارسلني الحزب كما تعرفون يارفاق للعمل في كازاخستان وانا فخور باني كنت موضع ثقة في قضية كبيرة كهذه واتذكر بحرارة تلك الايام التي لن تنسى . الايام الصعبة جدا والسعيدة حقا في آن واحد .

كانت لقاءات القادمين الجدد الصاخبة وكانت اغان جديدة ولدت في سورة الحياة نفسها ، وكانت رومانسية المأثرة ومجازفة الرواد الحقيقية . كان شعور رائع بالثقة يخامر النفس عندما تذلل الصعاب فتتراجع . وكان لابد من تذليل كثير منها اذ كان لابد في اشهر معدودة من استقبال عشرات الوف القادمين الجدد وتامين الماوى لهم وتيسير المعيشة وتوسيع بناء المزارع والصوامع والطرق والجسور . وكان كثير من الامور يستعصي في البداية فيظهر خلل وسوء فهم ولم يخل الوضع من الاخطاء ايضا .

وربما يسال سائل وعلام في يوم العيد البهيج تذكر الصعوبات ولاسيما وقد باتت في خبر كان لايجوز الموافقة على هذا المنطق . فاذا صرنا نسكت على الصعوبات ونستهين بها فاننا بذلك سنقلل شئنا ام ابينا قيمة مأثرة رواد الارض البكر . بينما كانت تلك مأثرة بادق معنى الكلمة .

ولقد اجاد احد رواد الارض البكر وهو فيودور تروفيموفيتش مورغون حين كتب يقول :

«يظل جمود الارض الازلي يقاوم بعناد ... ولكن صلابة البشر كانت اشد من الجمود الارضي» . حقا كان يصادف ايضا اشخاص جبناء فروا وتنصلوا عن الاعباء . فما الذي يمكن قوله عن هؤلاء ولو انهم كانوا قليلين ؟ لقد كانت الارض البكر تتطهر من ضعاف الانفس فكانت الامور بذلك تسير بشكل افضل .

وبعد ثلاث سنوات تم في المناطق الاساسية من استثمار الاراضي البكر والبور حرث اكثر من ٣٢ مليون هكتار . وازداد مجمل جني الحبوب في البلاد من ٨٢،٥ مليون طن في سنة ١٩٥٣ حتى ١٢٥ مليون طن في سنة ١٩٥٦ . وازداد خزن الحبوب من ٣١ الى ٥٤ مليون طن .

وما كانت هذه السرعة لتكون ممكنة الا لان اصلاح الارض البكر بات حقا قضية الشعب كله وكانت الكلمة الفاصلة هنا ايضا كما كان الحال دائما تعود الى الطبقة العاملة . فقد رفدت صفوف رواد الارض البكر خيرة ابنائها واضفت عليها التنظيم والضبط البروليتاري . وانتشرت في المراكز الصناعية بالبلاد تحت قيادة المنظمات الحزبية ومع مساهمة نشيطة من جانب النقابات والكمسمول حركة وطنية من اجل انتاج المعدات التكنيكية لقهر الاراضي الجديدة قبل الموعد . وكانت المناطق الفلاحية التقليدية ترسل الى الارض البكر الزارعين والميكانيكيين المجربين . واستجاب لدعوة الحزب ابناء فئة المثقفين وافراد الجيش السوفييتي المسرحون وطلاب المعاهد العليا والمدارس التكنيكية وتلاميذ المدارس المهنية ففي السنوات الاولى وحدها من استثمار الاراضي البكر وصل اليها زهاء مليون متطوع .

وارسل الكمسمول الى هذا العمل الشاق خيرة ممثليه . لوصل لاستثمار الاراضي البكر بموجب اذون كمسمولية وتلبية لنداء الضمير اكثر من ٥٠٠ الف فتى وفتاة . وكوفيء الكمسمول اللينيني على مساهمته الكبيرة في استثمار الاراضي البكر بارفع مكافاة للوطن بوسام لينين .

ولقد كتب الطلبة السوفييت صفحة رائعة حقا في

تنمية المزارع الحكومية على الارض البكر . فالوف كثيرة من الطلبة تعمل منذ سنوات عديدة وتعمل بشكل متقن في الحقول وفصائل البناء . والمهم لدينا يارفاق لامجرد انهم يعمرون الارض البكر وانما مهم ايضا ماتعطيه الارض البكر لهؤلاء الفتيان والفتيات فهم يجتازون هنا مدرسة الصقل العملى والبدنى ويتلمسون شئون الدولة حقيقة ويقومون بعمل سياسى وثقافى كبير .

وان هذا يارفاق سيصاحبهم طيلة حياتهم .

وقد شاركت في استثمار الارض البكر كل الجمهوريات الاتحادية وكل محافظات بلادنا واصبحت الارض البكر مدرسة حقيقية للتربية الاممية حيث وحدت ابناء كل شعوب بلادنا تجربة الفلاحين الحكيمة والملكات العملية والعزم على النصر . وان اسماء كثير من المزارع الحكومية هنا «موسكوفسكى» و«كييفسكى» و«مينسكى» و«دنيبروبيتروفسكى» و«لينينغرادسكى» و«غوركوفسكى» و«خاركوفسكى» ، لتفصح وكانها شهادات ميلاد عن الذين انشأوها . وبودى ان انوه تنويها خاصا بمساهمة المنظمات الحزبية من موسكو ولينينغراد واوكرانيا وبيلوروسيا . فعلى ارض كازاخستان فقط ساعدت على تاسيس مئات من المزارع الحكومية الجديدة .

يا رفاق ! تعقد في هذه الايام المنظمة الحزبية لمدينة موسكو مؤتمرها الحزبى . وامل انكم ستؤيدون اقتراحى بنقل التمنيات لشيوعيى عاصمة وطننا بمزيد من النجاح العملى وبالاعراب لهم عن الشكر على مساهمتهم التى لاتثمن في استثمار الاراضى البكر .

ان الاراضى الجديدة يعمرها اناس جدد . ولكن عندما يتحدثون عن قاهرى الارض البكر فانهم لا يقصدون اولئك الذين جاءوا الى هذه المناطق من جميع ارجاء بلادنا وحدهم وانما نحن نتحدث ايضا بشعور من الاحترام العميق عن الجهد المتفانى الذى بذله السكان الاصليون اصحاب البرارى العريقة في كازاخستان وسيبيريا واورال وحوض الفولغا واهلها الاقدمون . فهؤلاء احتضنوا بكرم وترحاب النزلاء الجدد وعملوا معهم جنبا الى جنب واهبين كل قواهم للهدف العام الا وهو ايجاد اهراء غنية جديدة للبلاد .

وكان استثمار الارض البكر تجسيدا مرئيا للسياسة اللينينية سياسة صداقة وتآزر الشعوب القاطنة في بلادنا ، السياسة التى يسلكها الحزب بداب منذ اكثر من نصف قرن . وقد قدر الوطن التقدير اللائق مساهمة كل جمهورية سوفييتية في تطبيق هذه السياسة . ففى سنة الذكرى الخمسين لاتحادنا العظيم كوفئت كلها بوسام صداقة الشعوب ونالنى شرف عظيم في تسليم المكافاة الرفيعة لكازاخستان السوفييتية . وبودى اليوم ان اقول من جديد ان الارض البكر الذى استصلحت بجهود مشتركة بين الكازاخيين وابناء كل الامم الاخرى تقريبا في بلادنا مثال رائع للاممية الاشتراكية .

اننا اذ نحتفل بالعيد المجيد للارض البكر نقدم آيات الوفاء للطبقة العاملة في بلادنا وللفلاحين التعاونيين وللمثقفين السوفييت ولكل من اسهم بقسطه في استثمار الاراضى البكر . واننا نقدم آيات الوفاء لجميع المشتركين في الملحمة البطولية اولئك الذين حرثوا الارض وبذروها وجمعوا القمح واولئك الذين بنوا البيوت ومخازن الحبوب والورش ومدوا خطوط الكهرباء واولئك الذين علموا الاطفال وربوهم واعتنوا بصحة رواد الارض البكر . لكم جميعا شكرا عظيما هو شكر الشعب باسره .

يا رفاق ! كل مرة عندما كانت تنتصب امام بلادنا وامام شعبنا مهمات جديدة ذات مسئولية كان الشيوعيون يسيرون في المقدمة . وهكذا كان الشان في الارض البكر . لقد حرك نداء الحزب كتلا عظيمة من الناس مختلفين بالاعمار والقومية والتعليم والمؤهلات والتجربة الحياتية . ولكى يوحدوا وينظم عملهم ويوجه الى الهدف الواحد ولكى يرصوا في مئات من الجماعات المتآلفة القادرة على الكفاح كان لابد من ايجاد اشكال مناسبة للعمل الحزبى والتنظيمى والايديولوجى . وقد تم ايجادها .

ولقد ظهرت بجلاء خاص في الظروف الصعبة لتلك السنوات السمات المميزة لحزبنا : الاتصال الوثيق بالجماهير والقدرة على الاصغاء لصوتها دائما والتعلم منها وتشرب ودعم التجربة الطليعية والكفاح بلا هوادة ضد كل العراقيل وتوجيه النقد جرىء وصريح للنواقص . وان مجمل نشاط حزبنا في سنوات قهر الارض البكر كان مثالا للعمل المبدع العظيم ذى النتائج الباهرة .

ومن المناسب والعدل في عيد الارض البكر تقديم آيات الوفاء للجان الحزبية لمحافظات ومناطق الاراضى البكر وللجان الحزبية الاولية في المزارع الحكومية والتعاونية ولكل الشيوعيين الذين كانوا دائما على الخط الامامى من النضال في سبيل خير الارض البكر العميم .

يارفاق ! يجب اللجوء الى الارقام لكى نقدر تقديرا موضوعيا وعمليا نتائج هذا التدبير الاقتصادى او ذاك . واظن ان القيام بذلك سيكون مفيدا اليوم ايضا . انتم تعرفون ان مجموع المساحة الداخلة حيز الاستثمار يقارب ٤٢ مليون هكتار . وقد اعطت الاراضى البكر خلال عشرين سنة حوالى ٣١ مليار بود (البود ١٦،٣٨ كغم–المترجم) من الحبوب ومحاصيل زراعية كثيرة اخرى . ومهم بصفة خاصة اننا نحصل هنا في الاساس على الحبوب للتصريف ويكفى ان نذكر ان الاراضى المستثمرة حديثا تعطى الان ٢٧ بالمائة من الحبوب التى تختزن في البلاد .

لقد قويت خلال السنوات الاخيرة المزارع الحكومية والتعاونية في مناطق الارض البكر واشتد عودها . وهذا ينطبق طبعا على كازاخستان ايضا .

فان المزارع التعاونية والحكومية في الجمهورية قد باعت الدولة في السنوات الثلاث الاخيرة مليارين و٨٣١ مليون بود من القمح . واذكر بان انتاج الحبوب في الجمهورية في السنوات الثلاث التى سبقت استثمار الاراضى البكر لم يبلغ سوى ٣٢١ مليون بود . والفرق كما ترون جوهرى للغاية .

وقد عجل استثمار الاراضى الجديدة برقى جميع فروع الاقتصاد والثقافة في هذه المناطق . ففى كازاخستان مثلا كبر حجم الانتاج الصناعى ٧،٢ مرة خلال السنوات العشرين الاخيرة . فالارض البكر هى الان عشرات من المدن الجديدة ومئات من البلدات العمالية حيث تتوفر كل الظروف الحديثة لمعيشة وحياة ملايين من الناس .

فالارض البكر الحالية اذن يارفاق ليست مجرد خبز وليست مجرد لبن ولحم . انها الطراز الاشتراكى الحديث للحياة الذى مد جذوره في مساحات شاسعة كانت قفرا خاليا . وهى طبعا وقبل كل شىء الناس البديعون الذين نشأوا وتربوا هنا .

لقد فتحت الارض البكر طريق الحياة العريض للكثيرين . لعشرات ومئات من سائقى الجرارات والحاصدات ومن البناة اصبحوا مدراء مزارع حكومية ورؤساء خبراء ومسئولين حزبيين وحكوميين ولكننا عندما نقول ان الارض البكر رفعت الناس فاننا لا نقيس ارتفاعهم على مدرج المناصب وحده فثمة لون اخر من النمو هام ونبيل بالقدر البشرى نفسه . واعنى الصقل الروحى وعلو المهارة والرشد الخلقى .

ان الارض البكر بتعبير مجازى قد منحت اهنى غلة من الناس على هذه الشاكلة . نيكولاى سيميونوف من كازاخستان وفاسيلى زادوينى من اولبرغ ويفغينيا كوبيجيكوفا من ناحية كراسنويارسك وفاسيلى اوستيوجالين من محافظة نوفوسيبيرسك والكسندر سوكولوف وفاسيلى روبان من محافظة فولغوغراد وفاسيلى غولوفاتسكى من ساراتوف وبيتر نوجنوف وسيميون بياتنيتسا وفرفارا باخولدينا وفيودور تشابانوف من الطاى وبيتر باشتافوى من ستافر وبول وصلا ايستالفالين من باشكيريا وبيتر زاروطيش وايفان كوبزار من محافظة اومسك وغيرهم كثيرون كثيرون .

ويمكن ايضا ذكر عدد اخر كبير من اناس الارض البكر الرائعين . ان هؤلاء قوم ذوو تكوين بطولى يتملكون روح الرواد الحقيقية . واسمح لنفسى بالحديث عن ثلاثة رفاق يجسدون هذه الطباع .

كان بين اوائل الذين قدموا الى الارض البكر الكمسمولى الاوكرانى ميخائيل دولجيك فتزعم حالا فريق سائقى الجرارات ، وصار يعمل بشكل طليعى واتسم طريق حياته بمبادرات مجيدة كثيرة وجدت وتجد الوفا من الاتباع . وهو الان ايضا يشغل منصب رئيس فرقة . ولكن ميخائيل دولجيك شانه شان كثير من اقرانه صار خلال السنوات العشرين ذا افق واسع في شئون الدولة واستاذا بارعا في عمله ومربيا ومنظما قديرا . وانتخب ميخائيل يفوزوفيتش دولجيك عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعى في كازاخستان . وكافاه الوطن بلقب بطل العمل الاشتراكى .

ومنذ الخريف الاول من استثمار الاراضى الجديدة ذاع اسم سائق الجرارة والحاصدة بانسلطان ديسييف . وهو واحد من امهر الميكانيكيين ورائد من رواد الارض البكر وبطل العمل الاشتراكى وهو اليوم ايضا في موقعه المشرف وراء مقود الحاصدة .

ولايسعنى ان لا اتحدث عن وطنى اخر من وطنيى الارض البكر عن ايفان ايفانوفيتش ايفانوف . وهو من مواليد لينينغراد . ودافع الفتى ذو التسع عشرة سنة عن مدينته الام ابان الحرب . واصيب بجراح خطيرة ففقد كلتا ساقيه . وبعد علاج طويل جاء الى كازاخستان فالف هذه الناحية وهو يعمل ميكانيكيا منذ اكثر من عشرين سنة . وانضافت الى اوسمته الحربية اوسمة لقاء المآثر العملية على الاراضى البكر ، وساما لينين ونجمة البطل الذهبية .

لقد قدر الوطن بما يليق الجهد المتفانى الذى بذله كثير من مستثمرى الارض البكر . فاستحق اللقب السامى لقب بطل العمل الاشتراكى ٢٧٢ شخصا منهم . وكوفىء باوسمة وميداليات ٩٦٦٦٥ شخصا . وتفصح عن مشاركة الناس السوفييت الجماهيرية النشيطة في قهر الاراضى البكر حقيقة ان ميدالية «لقاء استثمار الاراضى البكر» حصل عليها مليون و٣٤٠ الف شخص .

المجد والشرف لابناء البلاد السوفييتية المرموقين هؤلاء ، الذين رباهم ورفعهم الحزب اللينينى .

وكما تعرفون قد منحت الاوسمة لثلاثين مزرعة حكومية وتعاونية ومؤسسة علمية على الارض البكر جزاء النجاحات الانتاجية الكبيرة وبمناسبة الذكرى العشرين لاستثمار الاراضى البكر والبور .

اسمحوا لى بان اهنىء من صميم القلب المكافئين وان اتمنى لهم المزيد من النجاح !

ايها الرفاق ! ان لدينا تقليدا طيبا وهو اعتبار كل عيد مناسبة لتقدير ما تم فعله والتامل في المهمات التى تجب معالجتها . ومفهوم تماما ان الذكرى العشرين للارض البكر مناسبة جيدة لحديث جدى حول وضع الزراعة ومستقبلها .

واذا التجانا الى تاريخ حزبنا فسنرى ان السياسة الزراعية كانت دائما في مركز انتباهه . وهذا امر طبيعى . فان ذلك جزء اساسى لايتجزا من النهج السياسى للحزب والذى يضمن تحالف الطبقة العاملة والفلاحين والرامى الى انتصار الثورة البروليتارية وتحقيق التحولات الاشتراكية وبناء المجتمع الجديد .

وغنى عن البيان ان كل مرحلة من التاريخ كانت تطرح المهمات الخاصة بها والتى تمليها خصائص الوضع الاجتماعى والسياسى ، وحاجات البلاد وامكانياتها . وقد طرحت المرحلة الراهنة هى ايضا مهماتها . فان دخول المجتمع السوفييتى فترة بناء القاعدة المادية التكنيكية للشيوعية جعل واضحا للعيان جدا ، عدم الانسجام بين النمو العاصف الذى تشهده الصناعة الاشتراكية والثقافة والعلم والتكنيك وبين تخلف الزراعة . وخلال وقت طويل تراكمت في الريف مشاكل كثيرة بلاحل منها ما يعود لاسباب موضوعية ومنها بسبب الاغلاط التى حدثت في الماضى . وهذه المشاكل اعاقت تقدم الانتاج الزراعى وكبحت نمو الاقتصاد الوطنى ككل .

ولقد القى هذا كله مسئولية خاصة على الحزب ولجنته المركزية . وطالبنا بوضع سياسة زراعية تضمن نهضة ثابتة للزراعة وتحويل طبيعة العمل الزراعى وتغيير سيماء الريف . وابتداء من دورة مارس (سنة ١٩٦٥) للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى عكفنا بشكل مباشر على وضع سياسة كهذه معالجين خطوة فخطوة القضايا الحساسة : توفير الظروف الاقتصادية المحفزة على نمو الانتاج بما في ذلك نظام جديد للتخزين وزيادة التوظيفات المالية زيادة حادة ، وتنفيذ برنامج مجمع طويل الاجل لاشاعة الميكانيك والكيمياء في الزراعة واستصلاح الاراضى وتطوير العلم الزراعى واستكمال اشكال التنظيم والادارة . وان هذه السياسة التى تطورت وثبتت في عدد من دورات اللجنة المركزية وفي مؤتمر الحزب الرابع والعشرين غدت اساسا لعمل ملايين من الناس السوفييت .

ولنا كل الحق في ان نقول ان الجهد الهادف الذى يبذله الحزب والشعب يؤتى ثماره فيزداد بانتظام انتاج وشراء منتجات الزراعة وتربية الماشية ، وترتفع انتاجية العمل ومردود الانتاج الزراعى ، وتزداد دخول الفلاحين التعاونيين والعاملين في المزارع الحكومية وتتحسن الخدمات الثقافية المعاشية والضمان الاجتماعى لسكان الريف .

ان حصيلة السنوات الاخيرة تبين بوضوح ان تبعيتنا للطبيعة ولو انها لاتزال موجودة ، فهى ليست كما كانت قبل ١٠ او ١٥ سنة . ففى السنة قبل الماضية وهى الاصعب من حيث الطقس تسنى لنا جنى غلة تزيد على المعدل السنوى من جنى الحبوب في الخطة الخمسية السابقة ، وفي السنة الماضية كان الطقس احسن ولكن ظروف الطقس في الاورال وسيبيريا ومناطق اخرى من البلاد لم تكن سهلة ومع ذلك فقد تم كما هو معروف جنى غلة قياسية لامثيل لها في كل تاريخ البلاد .

طبعا اننا بعيدون عن التوصل الى كل ما نصبو اليه . فليس كل حاجات المجتمع تسد بالقدر التام ولكن حلت انعطافة وانعطافة جذرية . وهذه يارفاق واحدة من الثمار الرئيسية لنشاط حزبنا وشعبنا خلال الفترة الاخيرة وهذا واحد من اهم منجزاتنا !

اننا اذ نشيد بارتياح بحصيلة العمل المنجز ، علينا يارفاق الى جانب ذلك ان ننطلق من ان امامنا مهمات ليست اسهل ولا اقل قيمة مما قد انجزنا .

يكفى ان نذكر مهمة واحدة فقط كانت ولاتزال وستبقى امامنا . وهى زيادة المحصول من كل هكتار . واذا اردتم الصراحة فنحن لانزال نحصل على غلة قليلة في استثمارات كثيرة ، بل وبوسعى ان اقول حتى على صعيد مناطق . في حين ان زيادة الجنى من كل هكتار يعنى حاصلا اجماليا عاليا من الحبوب وزيادة المشتريات من المنتجات الزراعية وهذا يعنى استمرار رفع مستوى حياة الشعب واننا نربط مسائل زيادة الغلة بتعميم الميكانيك واستصلاح الاراضى وانجاز مجموعة كاملة من الاعمال الزراعية التكنيكية .

واريد في هذا الصدد ان اتطرق مرة اخرى الى الاتجاهات الرئيسية لسياسة حزبنا الزراعية في المرحلة الراهنة .

واحدها انشاء واحكام منظومة من العلاقات الاجتماعية وتوفر ظروف تضمن عناية العاملين في الزراعة عناية بزيادة الانتاج ومواصلة تمتين المزارع التعاونية والحكومية اقتصاديا . وان القيمة التاريخية لدورة مارس (سنة ١٩٦٥) للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى تكمن بالذات في انها قد ارست الاساس لانجاز هذه المهمة .

لقد كان كثيرون في السنوات السابقة ايضا يفهمون ان زيادة عناية اهتمام شغيلة الزراعة بالحوافز المادية ستساعد على زيادة الانتاج . ولكن هذه المسالة ظلت بلا حل زمنا طويلا . فنشا مايشبه الحلقة المفرغة . فالانتاج لم ينم بالسرعة الكافية لانه ما كانت تخصص اموال كافية للحافز المادى اما الوسائل فكانت غير كافية لان الانتاج ينمو ببطء . وكان لابد للخلاص من هذه الحلقة من تغيير التطبيق بحزم فقامت اللجنة المركزية بذلك . وقد اظهر الزمن كم كانت القرارات التى اتخذت انذاك صائبة وفي وقتها المناسب .

وكان جوهرها يكمن في اقرار خطط ثابتة للشراء لمدة بضع سنوات والتحفيز على بيع كميات اضافية على الخطة من المحاصيل الزراعية عن طريق رفع اسعار الشراء . وقد قوت هذه التدابير وغيرها الوضع الاقتصادى للمزارع التعاونية والحكومية وخلقت الظروف لنمو الانتاج وزيادة الاجور .

ولقد اكدت تجربة السنوات الماضية كل التاكيد لعالية الدوافع الاقتصادية ولاسيما عندما كانت تتالف بشكل صحيح مع المحفزات المعنوية . ويجب استكمالها في المستقبل ايضا مع الاتجاه نحو ربط اكثر مباشرة بين دفع اجور بعض العاملين وجماعات بكاملها والنتائج النهائية لعملهم . وبهذا الطريق وحده يمكن التوصل الى استخدام الارض والتكنيك بشكل فعال والاسراع بزيادة انتاجية العمل .

وتبرز في هذا المجال اقتراحات جديدة كثيرة وتجرى مبادرات هامة تستحق دراسة جدية . فان مسائل تقوية القاعدة الاقتصادية للمزارع التعاونية والحكومية وزيادة اهتمام شغيلة الزراعة بالحوافز المادية ماتبرح في مركز عناية الحزب والدولة .

والاتجاه الهام الاخر لسياسة الحزب الزراعية نقل الزراعة الى قاعدة تصنيعية عصرية والاسراع الحازم بالتقدم العلمى التكنيكى في هذا الميدان الاقتصادى ومعروفة الحلقات الاساسية من البرنامج الواسع المتعدد الجوانب والذى وضعه الحزب وهى المكننة المجمعة وتعميم الكيمياء في الانتاج الزراعى والقيام باعمال واسعة النطاق لاستصلاح الارض .

لقد تمت اعمال لايستهان بها في هذا المجال خلال السنوات الاخيرة . فالتوظيفات المالية في الزراعة تزداد في الخطة الخمسية لتصل الى ١٢٩ مليار روبل مقابل ٨٢ مليار في الخطة السابقة ولم يسبق ابدا ان حصل شغيلة الريف على مثل هذا العدد من المكائن والالات وعلى مثل هذه المقادير من الاسمدة والوسائل الكيمياوية لمكافحة الحشرات والنباتات الطفيلية . ولم يسبق ابدا ان عرفت البلاد مثل هذه السعة في اعمال الرى وتجفيف الاراضى المغمورة بالمياه وتحسين الحقول الزراعية .

واننا سنواصل رصد اموال طائلة للزراعة ولكن يبرز الى مكان الصدارة وبوضوح متزايد الجانب النوعى من القضية . فكيف وباى شكل يمكن استخدام نقود الشعب باقصى حد من المردود .

فلابد لنا مثلا من مكائن اكثر واكثر للزراعة ولكن لامكائن ايا كانت . وانما يلزمنا تكنيك حديث واحدث يتجاوب ومطاليب الانتاج المتخصص الكبير ويتيح تطبيق طرق تكنولوجية تقدمية . فلا يكفى القول ان الحياة تستعجلنا هنا وانما هى تسوقنا بلارحمة دون ان تتركنا نلتقط انفاسنا .

فحتى وقت قريب كانت قوة ٩٥–١٠٠ حصان تعتبر اكثر من المقبولة للجرارة . والان تنتج صناعتنا جرارة قوتها ٢٢٠ حصانا وبدات تتقن انتاج جرارة «ك–٧٠١» وتبلغ قوتها ٣٠٠ حصان ويؤكد الخبراء انه ستكون قريبا جدا الحاجة الى محراث اكبر قوة .

ان مشكلة زيادة القوة تنطبق على انواع كثيرة اخرى من المعدات الزراعية . وبقيت في ذاكرتى كلمات رئيس الفرقة الشهير الكسندر غيتالوف الذى قال وهو يتحدث امام اجتماع حزبى في اوكرانيا في السنة الماضية : ان الحاصدات التى تصنع الان لم تعد صالحة للغلات الوفيرة في الاستثمارات الطليعية . ويجب ان تصغى لهذه الاصوات المؤسسات الصناعية ومكاتب التصميم ونحن ملزمون بالاعتناء باستكمال كل المعدات الزراعية مع اعتبار تنوع الاعمال وظروف استخدام هذه المعدات وسيساعدنا هذا كله على زيادة انتاجية العمل في الزراعة . ولابد الى جانب ذلك من العناية ايضا بايجاد جيش مؤهل كبير كاف من الميكانيكيين تنسجم مهاراتهم المهنية مع المستوى الجديد من التكنيك .

ايها الرفاق ! لقد ناقشنا اكثر من مرة مسالة النهوض بتربية الماشية . ولاحاجة الى اعادة ماهو معروف للجميع . والمطلوب الان تحويل هذا الفرع الزراعى الهام الى اساس تصنيعى حديث وتعميق تخصص الانتاج وتكثيفه . وقد طرحت في دورة ديسمبر للجنة المركزية طرحا حادا مسالة ايجاد مكائن ومعدات تتلاءم وظروف الحظائر والمجمعات الكبيرة لتربية الماشية وضرورة زيادة طاقة صناعة العلف المركب بدرجة كبيرة . ولقد تاسست قبل وقت غير بعيد وزارة الصناعة لتربية المواشى وانتاج العلف . ويجب ان تنهض هذه الوزارة سريعا على قدميها والشروع في تامين كل ما يلزم لتربية الماشية .

وهذا لايعنى طبعا بتاتا انه يمكن الجلوس بلاعمل وانتظار ان تظهر الوزارة نفسها بكل قوة . فان الحياة تدل على انه حيث تبدى الهيئات الحزبية والحكومية والزراعية مبادرتها وحيث تستخدم بحساب ومهارة الموارد المتوفرة لديها فان النتائج تظهر طيبة . وتعبر اللجنة المركزية عن ثقتها من ان اللجان المركزية للاحزاب الشيوعية في الجمهوريات الاتحادية ولجان الحزب في المحافظات والمناطق ستتوصل الى الاستنتاجات المناسبة من تبادل الاراء في دورة ديسمبر للجنة المركزية وستزن من جديد امكانياتها بدقة للنهوض بتربية الماشية بما في ذلك طبعا حل مشكلة العلف فلدى كل جمهورية وكل محافظة احتياطيات يجب استخدامها لصالح القضية .

منذ وقت غير بعيد جرى حديث بينى وبين الرفيق كونايف في هذا الموضوع .

فما الذى تحدثنا عنه ؟ في كازاخستان ٣٢ مليون راس ضان . وسالت الرفيق كونايف هل استنفدت امكانية ازدياد عدد رؤوس الغنم ؟ كلا طبعا ، ولنتيجة الحديث اجمعنا على الراى بان كازاخستان تستطيع زيادة عدد رؤوس الضان الى ٥٠ مليون راس . ومن الطبيعى ان تحتاج الجمهورية الى بعض المساعدة : وتعالج الان هذه المسائل ولابد ان يقدم ما يلزم من المساعدة . ولكن على اللجان الحزبية المحلية ان تباشر العمل في هذا المجال عن جد في الوقت الحاضر .

اسمحوا لى ايها الرفاق بان لااتطرق الى مسالة استخدام المواد الكيميائية في الزراعة واستصلاح الاراضى بصورة مفصلة . ولكن من الواضح ان مشروع استخدام المواد الكيميائية في الزراعية يقتضى تقديم مالا يقل عن ١٢٠ مليون طن من الاسمدة للزراعة في عام ١٩٨٠ وتنجم عن ذلك اهمية العمل من اجل الاحتفاظ بالاسمدة اثناء نقلها وخزنها ومراعاة قواعد الهندسة الزراعية في عملية رشها وتحسين اعداد الكوادر الكولخوزية والسوفخوزية في استخدام الكيمياء الزراعية ، ولكن نضطر الى القول مع الاسف ان هناك نواقص عديدة في هذا المجال .

اما استصلاح الاراضى فيجب القول ان العالم لايعرف مثالا له من حيث نطاقه اذ تجرى اعمال الاستصلاح في جميع مناطق البلاد بالفعل ، ويالى ذلك بنتائج ملحوظة . فبفضل توسيع مساحة الاراضى المروية تم النمو المستقر لانتاج القطن ويخص ذلك الرز . ومنذ وقت غير بعيد اتخذ قرار بتحقيق اعمال واسعة النطاق لتجفيف وادى نهر كوبان ، الامر الذى يمكن من توسيع المساحات المزروعة بالرز الى حد كبير . وسنزيد باستمرار حصة المحاصيل الزراعية في الاراضى المستصلحة واذا لم نتوصل الى ذلك فسوف يعذب الجفاف اعصابنا مدة طويلة ويمنع من استقرار الانتاج ويخرق الخطط الاقتصادية . وتامل اللجنة المركزية في ان يضمن كل من تلقى على عاتقه المسئولية عن مصير اموال الشعب الموظفة في استصلاح الاراضى ، يضمن تحقيق برنامج اعمال الرى والتجفيف كلها وفي مواعيد معينة .

وهناك قضية اوسع وهى قضية استغلال الاراضى بصورة عقلانية بشكل العموم . ففى بلادنا تشريعات تعين استغلال الحقول . وقد قيل منذ وقت غير بعيد في جلسة هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى عن مراعاتها ووضع حد للتبذير في استغلال الارض ان الارض ثروة للشعب لا يمكن تعيين قيمتها الحقيقية . وعلينا ان نحتفظ بها ولرفع انتاجيتها ونزيد من مردود كل هكتار منها .

هذه المسالة كسائر المسائل يجب حلها مجتمعة وبشرط التوفيق بين احتياجات اللحظة والافق البعيد بين مصالح الزراعة ومطالب الصناعة ، مع الاخذ بعين الاعتبار النواحى الاجتماعية بمافى ذلك القضايا السكانية . وهناك مثال لمثل هذا الموقف الشامل ونعنى به القرار الذى ناقشه المكتب السياسى واتخذته اللجنة المركزية بعد مناقشة الموضوع ، «حول الاجراءات الخاصة بتطوير زراعة المنطقة ذات الاراضى غير الخصبة من روسيا الاتحادية» . ويدور الحديث في الجوهر حول برنامج انماء منطقة شاسعة من بلادنا انماء شاملا ، حتى عام ١٩٩٠ . ويقتضى هذا البرنامج القيام بمجموعة من الاعمال المتنوعة لاستصلاح ملايين الهكتارات من الاراضى . وسيؤدى تحقيق البرنامج الذى تتجه النية الى اعتماد ٣٥ مليار روبل له في العام القادم ، الى تغيير منطقة شاسعة في وسط بلادنا ، وسيساهم في النهوض المستمر باقتصادنا كله .

اتناول بعدة كلمات تزايد دور العلم الزراعى باطراد . فيعمل في بلادنا بنجاح عشرات الالوف من الباحثين المخلصين لقضيتهم كما انشئت شبكة واسعة من المعاهد ومحطات التجارب . لقد حققوا جميعا الكثير . ولكن يتبين اكثر فاكثر عدم التوازن في توزيع القوى العلمية سواء من حيث اتجاهات نشاطها او اماكن احتشادها .

يظهر انه من المفيد النظر في تركيب المؤسسات العلمية وتقوية حلقاتها الضعيفة . فتحتاج الزراعة الى افكار جديدة تستطيع تجديد الانتاج الزراعى ، والى تدفق المعلومات الاساسية عن طبيعة النباتات والحيوانات باستمرار ، واقصد تلك المعلومات التى يمكن ان تحصل عليها البيوكيمياء وعلم الوراثة وبيولوجيا الجزيئات . وتنتظر الزراعة ان ينتقى العلماء اصنافا جديدة اكثر وفرة وصمودا وانتاجية من البذور والماشية .

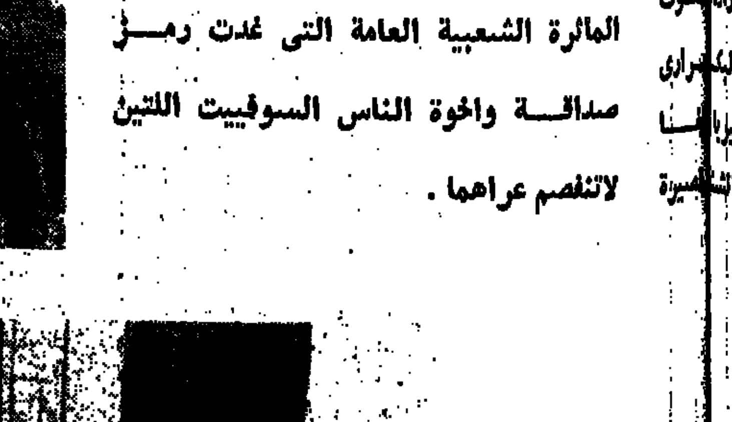
هنالك مثلا مسالة خصبة لمراجعة العلم واعنى انتقاء اصناف وفيرة من القمح الخريفى تزرع في سيبيريا وكازاخستان ، ومن القمح الربيعى لتزرع في اوكرانيا ومناطق حوض الفولغا الاوسط وعدد من المناطق الاخرى المنتجة للحبوب . بهذا الطلب نتوجه الى علمائنا ومحطات التجارب وعلماء الانتقاء وبقدرما يستجيبون لهذا الطلب بوقت اسرع ، وبقدر ما يحققون هذه المهمة الكبيرة بشكل انجح قدرما يستحقون شكرا اجزل واعترافا اكبر من قبل الشعب .

والان احب ان اتحدث عن اتجاه هام في سياسة الحزب الزراعية وهو تحسين الاشكال التنظيمية للانتاج وتحسين ادارة الزراعة . لقد اشارت اللجنة المركزية في اجتماعها المنعقد في ديسمبر عام ١٩٧٣ الى ان هذا الاتجاه يتخذ الان اهمية كبيرة . فبفضل تعزيز القاعدة المادية التكنيكية تدخل الزراعة مرحلة جديدة من تطورها ، وتصبح اكثر فاكثر انتاجا صناعيا في اساسها . ويفرض التحول النوعى في القوى المنتجة بدوره تحسين العلاقات الانتاجية وتوسيع نطاق الملكية الاجتماعية وتقسيم العمل . فماذا يعنى ذلك ؟ ان صفات الانتاج المنقسم المتعدد الفروع الموروث من الماضى تعيق عملية اعادة تجهيز الزراعة علميا وتكنيكيا وتعرقل زيادة انتاجية الزراعة ، ولذلك يبرز تخصص الانتاج وتركزه المستمر وتعميق



وشق الجرار اول تلم عرفته هذه الارض فى تاريخها !

مأثــل الارض البكـــــر



«الارض البكر» . لقد كانت هذه الكلمة ترن كـ[illegible] ، لقد التحق الوف من الوطـ[illegible]ستجابة لنداء الحــزب وارادة [illegible]وف قاهــرى الاراضى البكـ[illegible]راوى كازاخستان وسيبير[illegible]ـا والاورال والطاى الشـ[illegible]ـيرة

لاسابق لها قاعدة غنية للحبوب فى البلاد ، والارض البكر هى اليــوم وطن الزراعـــة المتقدمة وتربيـــة الماشيــة . وهى ارض المأثرة الشعبية العامة التى غدت رمــز صداقـــة واخوة الناس السوفييت اللتين لاتنفصم عراهما .

اثناء الاستراحة



قوافل الشاحنات المحملة [illegible] التفريغ فى الصوامع الجبارة الى [illegible] ←





↑ هكـــذا ودعت موسكو الـــرواد الابطال .



← الزواج الاول فى الاراضى البكر .

→ عائلة من الرواد وفرحـــة الجيل الجديد .

التعاون الزراعي كمسائل ملحة جذرية لتطوير زراعة البلاد .

اننا نعلم جيدا ان الاساليب الصناعية لا تاتي بما يجب من الفائدة الا بشرط وجود انتاج ذي احجام كبيرة . غير ان لزيادة هذه الاحجام حدودا معينة وذلك نتيجة توحيد المزارع توحيدا بسيطا ولتركيب الانتاج الحالي المتعدد الفروع ، ولذلك فان الطريق الصحيح الوحيد هو طريق آخر ، طريق التوفيق بين تركيز الانتاج وتخصصه ، اذ انه يمكن من استغلال افضلية العلم والتكنيك المعاصرين .

اما طريق التخصص على اساس تركيز الانتاج فتبرهن على فائدته تجربة العمل في كثير من الكولخوزات والسوفخوزات الكبيرة بما في ذلك المزارع الواقعة في مناطق استصلاح الاراضي ففي مثل هذه المزارع انتاجية العمل اعلى كالعادة ، وفعالية استخدام التكنيك والاسمدة والعلف اكبر ، كما ان سائر المعطيات الاقتصادية اعلى . ويزداد مع ذلك التعاون بين الاقسام ذات الاكتفاء الذاتي داخل كل استثمارة وتتوثق الروابط الانتاجية بينها وتتحسن ادارة الانتاج .

من المهم استخدام هذه الامكانيات بشكل شامل وفي نفس الوقت يتضح ان هناك مزارع تعاونية وحكومية لاتملك ما يكفي من الموارد البشرية والمادية لانشاء الانتاج المتخصص الكبير في اطارها . وتنجم عن ذلك مسالة ملحة وهي تخصص الانتاج وتركزه في المزارع وعلى اساس التعاون الواسع بينها . وليس في وسع كل استثمارة على حدة طبعا بناء مشاريع انتاجية متخصصة كبيرة .

ولكن اذا توحدت موارد عدد من المزارع فيمكنها ذلك من بناء مؤسسات مشتركة كبيرة ومتخصصة ذات طابع صناعي . ومثل هذه الظاهرة تشق طريقا امامها في جميع فروع الزراعة . فقد انتشر تخصص الاستثمارات في مولدافيا وبيلوروسيا واوكرانيا وفي عدد من مناطق روسيا الاتحادية .

من مميزات تخصص الاستثمارات التي تلفت النظر انه يتيح للمزارع التعاونية والحكومية استغلال اموالها بشكل اكمل وبمزيد من الفعالية ويجب ان نفتح طريقا امام الكولخوزات والسوفخوزات التي تستعد لتخصيص اموال لهذا الغرض ، ومساعدتها في وضع التصاميم وتقديم التكنيك والاجهزة . ويجب الاقدام بمزيد من الجراة على انشاء مزارع تتخصص في انتاج الالبان والخضروات وتقع على مقربة من المدن والمراكز الصناعية وكذلك مشاريع مشتركة ممكننة لتربية الخنازير ومعالجة المواد الخام . ويجب ان يتطور على نطاق واسع التعاون بين الاستثمارات في مجال تقديم الخدمات الى الانتاج بشكل انشاء مؤسسات البناء واستصلاح الارض وانتاج مواد البناء وتسيير اقتصاد الغابات والكهربة واستخدام الالات الزراعية والهندسة الزراعية والاسمدة .

ويؤدي تطور التخصص الى ظهور اشكال اعلى للتعاون بحيث تنضم المؤسسات الصناعية الحكومية الى المؤسسات المشتركة الى جانب الكولخوزات والسوفخوزات .

وبذلك تنشأ مشاريع من نوع المجمعات الزراعية الصناعية . ومثل هذه المؤسسات الموحدة موجودة في بعض مناطق البلاد مثل مولدافيا ومنطقة روستوف ومقاطعة كراسنودار . وتنبغي دراسة تجربتها بدقة واستغلالها باقصى حد من المنفعة وذلك خصيصا لان الحديث يدور لا حول القضايا الاقتصادية التنظيمية الحالية بل حول المسالة المبدئية وهي التقارب المستمر بين شكل الملكية الحكومي والكولخوزي التعاوني .

ان كل هذه المسائل تحتاج الى اهتمام كبير ومساعدة من قبل الهيئات الحزبية والسوفييتية والزراعية وتتطلب تحليلا علميا وموقفا مميزا وحلا مرحليا لاسيما لان الظروف في بلادنا تختلف كثيرا لافي المناطق الكبرى فحسب وانما حتى داخل المقاطعات بل واقاليمها ايضا . ويودي ان انبه جميع الرفاق المسئولين عن هذه القضية وكافة العاملين في الزراعة الى عدم السماح بالاستعجال في هذا العمل ودفعه بشكل اصطناعي والمبالغة في تحقيقه . يجب تسيير القضية بشكل معقول ومدروس اقتصاديا . فلا يتطلب تخصص وتركز انتاج الانواع الرئيسية من المنتجات المخصصة للبيع ، ان تقلص كل استثمارة الفروع التي تحتاج الى منتجاتها لتلبية الاحتياجات الداخلية او لتصديرها الى السوق المحلية .

ان اللجنة المركزية لاتعني بوضع مهمة تعميق التخصص والتعاون ، اعلان المباراة او نوعا من السباق : من سيكون اسرع . ولكن يجب في نفس الوقت التغلب على القصور الذاتي ومحاولات النظر في هذه القضية الهامة من موقف المصالح المحلية ومصالح الهيئات .

وترتبط مسالة البحث عن اشكال اكمل لتنظيم الانتاج ارتباطا وثيقا بمسالة اشكال ادارة الزراعة لقد تكون تركيب الادارة الحالي خلال اعوام طويلة واصبح معقدا للغاية حتى وقتنا هذا ، الامر الذي يقلل من فعاليتها . ويجب علينا ان نفكر في انشاء نظام اكمل للادارة . يجب ان تدرس بعمق ماهيتها وتجربتها في التطبيق . ولكن يمكن ان نصيغ الان تلك المطالب والقياسات التي يجب ان يتمشى مثل هذا النظام معها .

يجب ان يضمن ، اولا ، تحقيق خط الدولة الوحيد في جميع نواحي الزراعة ، والتوفيق الوثيق بين اعمال الهيئات المسئولة عن هذا الفرع او ذاك من العمل . ويجب-ثانيا-ان يتم بفضله توزيع الصلاحيات والمسئوليات على مختلف مستويات القيادة بدقة . ويجب-ثالثا-ان ينطلق من التوفيق العضوي بين القيادة المركزية المخططة واستقلالية ومبادرة الكولخوزات والسوفخوزات في حل مسائل الانتاج الملحة وتسويق المنتجات . وينبغي-رابعا-تقريبها من الانتاج الزراعي ، وحذف الحلقات الزائدة منها وجعلها فعالة الى اقصى حد .

ترد الى اللجنة المركزية من الريف الاقتراحات حول تحسين ادارة الزراعة . فمن الضروري بحثها وتحليلها بدقة . ومهما كان تغيير النظام الاداري الحالي يجب الا نعمل عفويا وتقريبيا بل يجب ان نسترشد بمعطيات التجربة ونتائج علم الادارة المعاصر .

هذه هي ، ايها الرفاق ، المسائل الاساسية لسياسة الحزب الزراعية . واريد الاشارة الى ان الحديث يدور حول سياسة موحدة ، حول مجموعة من الاتجاهات والاجراءات المرتبط بعضها ببعض ، تمكن من المسير الى الامام بلاتوقف وتاخر . ومن المهم ان نسير على هذه السياسة بانتظام ودأب معارضين ان تحولنا عنها مشاكل الاقتصاد غير البسيطة من حين الى حين ، ومتغلبين على الاغراء تخصيص الاموال لحل هذه المشاكل من الرصيد المخصص للنهوض بالانتاج الزراعي . فهكذا فقط نستطيع وضع حد لتخلف زراعتنا عن تزايد احتياجات المجتمع المستمر .

ايها الرفاق ! اننا دخلنا مرحلة هامة للغاية من الخطة الخمسية . فسوف تعين السنة الحالية بالفعل النتائج التي سنراها في نهاية الخطة . ان المهام التي تواجه في هذا الصدد الزراعة كانت موضوعا لمناقشة مفصلة في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في ديسمبر الماضي . وتعمل اللجنة المركزية في الوقت الحاضر لتحقيق هذه القرارات ورفع نظام تسيير اقتصادنا كله الى درجة جديدة تتفق وامكانيات واحتياجات البلاد المتزايدة.

لقد وضعت في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في ديسمبر الماضي بشكل حاد مسالة اسلوب العمل في جميع مستويات الاقتصاد وفي كل فروع نشاطنا . ان ازدياد المسئولية وتطوير المبادرة والجدية والحس العملي الاشتراكي وترسية الانضباط الواعي وعدم قبول النواقص ، ان كل هذه الصفات للاسلوب الحزبي في العمل تتخذ الان اهمية حاسمة ، انها تعود الى المجال المعنوي والروحي من الحياة الاجتماعية ولايمكن تسجيلها في مشروع او تقرير احصائي . ولكننا نعلم ونعتقد من تجربتنا بان لهذه المميزات الشيوعية للاخلاق والوعي قوة مادية هائلة تتجسد في قدرة وثروة متزايدتين لوطننا العظيم وفي رفع رفاهية الشعب السوفييتي .

ولذلك ترتبط سياسة الحزب الاقتصادية ارتباطا لاينفصم بنشاطه السياسي والتربوي . ولذلك يجب ان نناضل بعناد ودأب من اجل رفع مستوى عملنا كله .

الان حينما يحل الحزب مسائل النهوض المستمر بالاقتصاد وتحسين نظام ادارة الاقتصاد ، تتخذ مسالة اشراك الجماهير العاملة في هذه الادارة على نطاق اوسع واستغلال تجربتها ومعارفها بشكل اكمل ، اهمية خاصة . فينجم ذلك عن طبيعة نظامنا الاجتماعي ذاته الذي من صفاته العضوية الديموقراطية اشراك الجماهير النشيط في تقرير جميع شئون الدولة والمجتمع . لقد عين المؤتمر الرابع والعشرون للحزب بدقة خط تحسين ديموقراطيتنا الاشتراكية المستمر . وهذا الخط كنا نسير فيه بثبات وبلا انحراف توصلا الى تعبئة قدرة الجماهير الابداعية كلها واغناء الاشكال المتنوعة لادارة المجتمع بواسطة الهيئات الحكومية وشبكة واسعة من المنظمات الاجتماعية الجماهيرية

وبمقدار ما يتسع ويتعمق اشتراك كل الكادحين في هذا العمل بقدرما يتعزز نظامنا الحكومي والاجتماعي ويزداد نجاحنا في حل مسائل البناء الشيوعي .

ان سياسة الحزب الصحيحة وتاييد هذه السياسة من قبل الشعب وعمل السوفييت المتفاني تفتح امكانيات جديدة للاعمال البطولية التي يحفل بها تاريخ وطننا .

ان المشاريع مثل استصلاح الاراضي البكر والبور لاتقتصر بحدود سهوب كازاخستان والطاي . لتقع اماكنها ايضا في تايغا سيبيريا وتوندرا الشمال وصحارى آسيا الوسطى . واذكر بمزيد من الدقة مشروعا واحدا من تلك التي توضع الان وهو بناء سكة الحديد بين بحيرة بايكال ونهر الامور. فسوف يجتاز هذا الخط شرقي سيبيريا والشرق الاقصى معا ، وسيفتح مد سكة الحديد هذه التي ستقطع اراضي سيبيريا بما يكمن فيها من الثروات الطبيعية التي لاتحصى ، طريقا امام انشاء منطقة صناعية ضخمة جديدة . فسوف تقام على امتداد هذا الخط الحديدي بلدات ومدن ومؤسسات صناعية ومناجم كما ستفلح مناطق جديدة تدخل مجال الزراعة .

واني على يقين ايها الرفاق من ان هذه المنشاة ستكون منشاة للشعب كله يساهم فيها رسل جميع الجمهوريات وفي مقدمتهم شبابنا . اليس هذا افقا ملهما لالوف شبابنا ؟ ولدينا الان مشاريع كثيرة من هذا النوع . ولم يخرج بعضها بعد من درجة الافكار والتاملات العامة اما بعضها الاخر فيعالجها جهاز التخطيط ومعاهد التصميم . ولذلك فان العمل سيكون كافيا لاجيال جديدة من الرواد ولكن يجب علينا ان نذكر دوما عائدين من المستقبل الى الحاضر ان الاعمال البطولية التي ستتحقق غدا، تنبثق من عملنا اليومي الان وان قاعدة النجاحات القادمة توضع اليوم . وليست هناك اليوم مهمة اكبر تتطلب مزيدا من المسئولية من مسالة تحقيق مشروع عام ١٩٧٤ وتحقيقه بتفوق وتفرض ذلك مصلحة الدولة والشعب وكل عامل .

ايها الرفاق ! يلوح لي انه ليس من الضروري ان اتناول سياسة الحزب الشيوعي السوفييتي الخارجية بشكل مفصل . فقد قيل كثير في هذا الموضوع في الاونة الاخيرة . ولذلك اتحدث بايجاز عن الشيء الرئيسي .

لقد اتيح في الاعوام الاخيرة القيام بعمل ذي اهمية هائلة حقا وهو التوصل الى تحول في تطور العلاقات الدولية وانحراف من «الحرب الباردة» الى الانفراج الدولي واقرار مبدأ التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة . وهذا بلاشك نجاح لسياسة حزبنا اللينيني الخارجية والنضال المستمر من اجل تحقيق برنامج السلام الذي وضعه المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي . كما انه نتيجة لعملنا الموحد مع البلدان الشقيقة من الاسرة الاشتراكية والاحزاب الشيوعية والعمالية وكافة قوى العالم التقدمية وهذا طبعا لنتيجة ما ابداه من الواقعية كبار ساسة عدد من الدول الراسمالية .

حينما بدانا القيام بجملة من الاجراءات الرامية الى اعادة معافاة الوضع الدولي ادركنا تماما اننا لواجهه مقاومة عنيدة من قبل اكثر الاوساط الامبريالية رجعية وعدوانية ومن قبل جميع التيارات السياسية التي تهتم ، لمختلف الاسباب ، بابقاء التوتر الدولي . ولذلك لم تاخذنا محاولات اعداء السلام النشيطة لمنع اقامة جو سياسي جديد في المجال الدولي على غرة .

ان المرحلة الحالية تتميز بتعقد وتناقض [illegible] الرجعية في كل مكان يتاح لها ذلك ، الى الهجوم المعاكس ولو في بعض الاقسام وعرقلة حل القضايا الملحة . ومن اجل هذه الاغراض يستغل على نطاق واسع كثير من وسائل الصحافة والاذاعة والتيليفيزيون البورجوازية التي تشوه عن عمد معنى سياستنا وتطورات الاحداث وتلجأ الى القوالب البالية لمعاداة الاتحاد السوفييتي . ولا تفاجئنا حملات اعداء السلام هذه فسوف تواصل السير في هذا الطريق . والى جانب سياستنا الخارجية [illegible] ساحقة من اهالي الارض اذ انها تخدم الاهداف النبيلة كتعزيز السلام والامن وضمان الظروف الملائمة لتطور كافة الشعوب بحرية والتقدم الاجتماعي في جميع البلدان .

ان سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية المحبة للسلام هي سياسة امية دؤوب وهي تنتهجها بالتعاون الوثيق مع اصدقائنا في النضال وهم الاحزاب الشقيقة وشعوب بلدان الاشتراكية . وقد اظهرت ذلك بقوة كبيرة من جديد زيارتنا الاخيرة لكوبا تلبية لدعوة من الرفيق فيديل كاسترو .

فلقد سادت وحدة الاراء الكاملة احاديثنا ولقاءاتنا الاخوية مع قادة كوبا . وقد ترك اثرا عميقا في نفسي ونفوس رفاقي ، الاستقبال الحار الذي لقيناه من قبل الشعب الكوبي . كان ذلك مظاهرة لاتنسى حقا لمشاعر الاحترام والحب العالية التي يكنها الشعب الكوبي نحو وطننا العظيم ونحو الحزب اللينيني والشعب السوفييتي .

لقد انتهت منذ وقت قصير لقاءاتنا مع رئيس الجمهورية الفرنسية جورج بومبيدو في بيتسوندا والتي استمرت يومين . وجرت احاديثنا مع رئيس الجمهورية الفرنسية كالعادة بروح من الارادة الطيبة والواقعية والاحترام المتبادل . وساعدت الجانبين بلا ريب على تقريب المواقف من عدد من المسائل الهامة وتحسين المقومات لعمل الاتحاد السوفييتي وفرنسا المشترك في المجال الدولي من اجل تعميق الانفراج وتطوير التعاون المتكافيء بين الدول .

لقد تاكد بكل جلاء انه قدر مايتسع نطاق عملنا المنسق تزداد فعالية مساهمة كل من بلدينا في تسوية اكبر قضايا الحياة الدولية . واستطيع القول ان محادثات بيتسوندا قد اظهرت التقارب المستمر بين وجهات نظرنا حول ضرورة انهاء اعداد مؤتمر الامن الاوروبي باسرع وقت ممكن . ومواقفنا قريبة ايضا فيما يخص حل قضية الشرق الاوسط وتبين تقارب المواقف او التقاؤها من بعض القضايا الكبيرة ايضا .

الى جانب المسائل الدولية تبادلنا الاراء في طرق تعميق العلاقات الدولية بين بلدينا . فمن المعروف ان قاعدة طيبة وضعت لعلاقاتنا بالموافقة على وثيقة المبادئ التي يجب ان تبنى عليها العلاقات بين الاتحاد السوفييتي وفرنسا ، وبتوقيع البروتوكول الخاص باجراء المشاورات .

وللعلاقات السوفييتية الفرنسية الآن طابع واسع متنوع وتشمل مختلف المجالات مثل السياسة والاقتصاد والعلم والثقافة . وتضيف الحياة شيئا جديدا اليها كل عام وتفتح امكانيات جديدة امامها.

وبايجاز نقول : كان لقاؤنا في بيتسوندا دليلا جديدا على متانة الصداقة السوفييتية الفرنسية التقليدية التي تتجاوب مع مصالح شعبي بلدينا وقضية تعزيز السلام والامن الدولي .

يقال ان الزمن يعمل لصالح السلم والاشتراكية هذا صحيح ولكنه صحيح بقدرما نعمل نحن لصالحهما . ان انجازاتنا على الصعيد الدولي هي نتيجة الجهود العنيدة التي لم يبذلها رجال الدول والدبلوماسيون وحدهم بل انها نتيجة لعمل الشعب السوفييتي كله . اذ ان نجاحات السياسة الخارجية تعينها في نهاية الامر نجاحات السياسة الداخلية ومستوى قدرتنا الاقتصادية والعلمية التكنيكية والدفاعية وكذلك وحدة مجتمعنا المعنوية . ولذلك فان الانتصارات المحرزة في النضال من اجل السلم انما هي انتصارات لكم ، ايها الرفاق . كما انها انتصارات لجميع الكادحين السوفييت وكل من يجعل بعمله وعقله وطننا دولة اشتراكية جبارة .

ايها الرفاق الاعزاء !

لقد اجتمعا معكم في ايام حلول الربيع حينما تستيقظ الارض وتنتظر لمس الايدي الطيبة الماهرة وترد الارض على الخير بالخير دوما فتزدهر البساتين والاعشاب وتنضج السنابل المثقلة ونحن واثقون كل الثقة في ان عمل زراع الحبوب بلا كلل وملل وتجربتهم ومعرفتهم وحبهم المتناهي نحو الارض يستحق مكافأة لائقة .

اسمحوا لي بان اتمنى لجميع الزراع في البلاد احراز انجازات رائعة في عملهم المجيد والنبيل والصعب .

واتمنى لكم ، نجاحا كبيرا ، ايها الاصدقاء الاعزاء !

سياسة الحزب الشيوعي السوفيتي في ميدان الزراعة

عشية الاحتفال بالذكرى العشرين للبدء باستثمار الاراضي البكر والبور في شرقي البلاد اصدرت دار نشر المؤلفات السياسية كتاب «قضايا السياسة الزراعية للحزب الشيوعي السوفييتي واستثمار الاراضي البكر في كازاخستان» . ويتضمن الكتاب تقارير وخطب ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي والمكرسة لسياسة الحزب في الريف ومشاكل تطوير الزراعة . وهي تعود للفترة من سنة ١٩٥٤ حتى سنة ١٩٧٣ .

ان المواد التي تضمنها الكتاب تعطي صورة متكاملة واسعة عن سياسة الحزب الشيوعي السوفييتي الزراعية في المرحلة الراهنة .

وتعود اول خطب ليونيد بريجنيف والتي احتوتها المجموعة الى بداية سنة ١٩٥٤. ومعروف ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي اصدرت في شهر مارس من تلك السنة قرارا «حول مواصلة زيادة انتاج الحبوب في البلاد وحول استثمار الاراضي البكر والبور» . ذلك القرار الذي ارسى بداية استثمار الارض البكر الجماهيري .

ويعود لكازاخستان الدور الكبير في انجاز هذه المهمة . وعند الاطلاع على تقارير وخطب بريجنيف الذي قام بتنظيم استثمار الارض البكر تنظيما عمليا في هذه الجمهورية خلال السنوات ١٩٥٤-١٩٥٦ يمكن تصور مراحل النضال البطولي في سبيل الخبز وجو الحماس الذي غمر الشبيبة وتلك الصعوبات التي كان لابد على الناس السوفييت من تذليلها في هذه القضية الكبرى والآن عندما صارت كازاخستان تقدم الوطن خلال سنتين متتاليتين مليار بود من الحبوب (البود [illegible] كلغ-المترجم) كل سنة ترى بوضوح خاص جلال المأثرة العملية لرواد الارض البكر . وجاء في الكتاب :

«لن تمحى من ذاكرة شعبنا ابدا مأثرة شبابنا الرائع كمسؤولي الخمسينيات قاهري الاراضي البكر ، اولئك الذين نفخوا الحياة في براري كازاخستان الهائلة ووضعوا قوى الطبيعة الغارقة في سبات القرون في خدمة الانسان في خدمة الشيوعية» .

ومعروف ان مساحات واسعة من الاراضي البكر والبور قد اوقظت ايضا في سيبيريا وحوض الفولغا والاورال والشرق الاقصى ومناطق اخرى في روسيا الفيدرالية .

ويتحدث الناس السوفييت بلسان الشكر عن جيل فاتحي البراري الذين اوجدوا [illegible] غنيا من اجل وطننا . وقد نشأ هنا رعيل رائع من [illegible] استطاع تكثير مجد الرواد الاوائل [illegible] بعد سنة تقدم الارض البكر كميات اكبر من الحبوب ومنتجات تربية الماشية .

واليوم حين خطت زراعتنا الاشتراكية خطوة كبيرة الى الامام ، وحين اصبحت قاعدتهم المادية التكنيكية غير ما كانت عليه نوعيا ، وتم الوصول الى حدود جديدة من زيادة انتاجية العمل الزراعي ومن تعزيز المزارع التعاونية والحكومية من الناحيتين التنظيمية والاقتصادية نرى بوضوح خاص اهمية هذا النهج التاريخية .

وان الاطلاع على مواد المجموعة يقنع القارئ بان سياسة الحزب في ميدان الزراعة موفورة الحيوية لانها تتجاوب مع مصالح جماهير الشعب ولانها مؤسسة على حساب شامل للامكانيات الفعلية وميزات نظامنا الاجتماعي ومنجزات التقدم العلمي التكنيكي ، وهي تنطلق من القوانين الاقتصادية الموضوعية وتتفق التنسيق الصارم ومبدأ العائد المادي والتوفيق الصحيح بين المصالح الفردية والجماهيرية والشعبية العامة والعنصر الحساس في السياسة الزراعية يتمثل في معالجة مشاكل الريف في صورة مجملة وتوفير الظروف الاقتصادية الثابتة المحفزة على النهوض بالانتاج وتقوية القاعدة المادية التكنيكية للمزارع التعاونية والحكومية بكل السبل ، وتطبيق منظومة الاجراءات الاجتماعية الرامية الى مواصلة تقريب مستوى حياة سكان المدن والريف .

لقد تحسست البلاد ثمار السياسة الزراعية الجديدة حتى في مجرى تنفيذ الخطة الخمسية الثامنة . فقد اسفر تحقيق منظومة التدابير الاقتصادية والتنظيمية التي اعدها الحزب وجهد الفلاحين الرائع عن تبدلات جوهرية في الريف وانعكست اول ما انعكست في سرعة وتائر نمو الانتاج الاجمالي . فلئن كان المعدل السنوي من زيادته في السنوات ١٩٦١-١٩٦٥ بنسبة ٢٫٣ بالمائة قياسا الى الفترة السابقة فان هذا المعدل بلغ نسبة ٣٫٩ بالمائة في السنوات ١٩٦٦-١٩٧٠ . وازداد حجم الناتج الاجمالي من ٦٦٫٣ مليار روبل (في السنوات ١٩٦١-١٩٦٥) الى ٨٠٫٥ مليار روبل (في السنوات ١٩٦٦-١٩٧٠) اي بنسبة ٢١ بالمائة .

ان انتاج جميع المحاصيل الزراعية الرئيسية قد ازداد ازديادا جوهريا خلال سنوات الخطة الخمسية الثامنة . وحصل تقدم جلي في حل المشكلة الاولى لتطوير الزراعة الا وهي مشكلة انتاج الحبوب . فبلغ المعدل السنوي من جني الحبوب الاجمالي ١٦٧٫٦ مليون طن اي [illegible] بنسبة ٢٩ بالمائة من المعدل السنوي [illegible] الخطة الخمسية السابعة . كما ازداد بكثير هام انتاج القطن والشمندر السكري واللحوم والالبان والبيض وغيرها من المنتجات .

ومن المهم بشكل مبدئي ان [illegible] ظهور اتجاهات نوعية جديدة في تطوير اقتصاد المزارع التعاونية والحكومية . فقد صارت الزراعة تتحول بنقلة اكبر الى طريق التطور السريع . فان زيادة الناتج الاجمالي قد جاءت في الغالب بفضل زيادة انتاجية الحقول والحظائر . واشتدت سرعة نمو انتاجية العمل : فقد ازدادت خلال الخطة الخمسية الثامنة بالمعدل خلال السنة بنسبة ٦٫٥ بالمائة وهذا يكاد يكون ضعف السنوات الخمس السابقة.

ان نجاح الخطط المرسومة لتطوير الزراعة في ظل الثورة العلمية التكنيكية الواسعة يتعلق بدرجة كبيرة على الصناعة . ولهذا يولي الحزب اهتماما كبيرا لتقوية الفروع التي تنتج المعدات التكنيكية والاسمدة وغير ذلك من وسائل الاسراع بتنمية الانتاج الزراعي ، فانتشرت في البلاد اعادة تصميم كثير من مصانع الجرارات والماكنات الزراعية . وتجري عملية ولادة جيل جديد من المعدات اكبر قوة واكثر انتاجية . وخلال الخطة التاسعة سيصل الى الريف عدد كبير من المعدات الجديدة لم يسبق له مثيل . فلئن حصلت المزارع التعاونية والحكومية في السنوات ١٩٦٦-١٩٧٠ على ١٤٦٧٠٠٠ جرارة فان هذا العدد سيضاف اليه في السنوات ١٩٧١-١٩٧٥ عدد اخر هو ٢٣٣٠٠٠ [illegible] مليون . ويزداد في الاستثمارات بشكل [illegible] عدد الحاصدات والسيارات وغيرها من المكائن [illegible] . وسيزداد مجموع قوة الطاقة في الزراعة [illegible] السنوات الخمس بمقدار ١٦١ مليون حصان اي [illegible] مرة ونصف . وتقتضي الخطة الخمسية ايصال كميات الاسمدة المعدنية المقدمة للزراعة الى ٧٢ مليون طن في سنة ١٩٧٥ .

وسيحصل تطور ابعد لاستصلاح الاراضي . وقد خصص زهاء ٢٧ مليار روبل لانجاز برنامج كبير من اعمال الاستصلاح . فالمقرر ان يتم خلال السنوات الخمس استثمار ٣٫٢ مليون هكتار من الاراضي المروية الجديدة وبناء منظومات لاستصلاح ٥ ملايين هكتار من المناطق المغمورة بالمياه وستنجز على مساحات شاسعة اعمال تحسين المروج والمراعي والمزروعات الاخرى . وسيتيح هذا كله زيادة رصيد الاراضي المستصلحة في البلاد باكثر من الثلث .

ويعار في مواد المجموعة اهتمام كبير للقضايا تطوير علم الزراعة وتوثيق صلاته بالتطبيق .

وقد اكدت الحياة صواب النهج الذي استنبطه الحزب نحو تكثيف الانتاج الزراعي . ففي السنة الماضية [illegible] البلاد [illegible] الحبوب وهذا [illegible] طيلة تاريخها . فبينما كان المعدل السنوي من جني الحبوب الاجمالي في الخطة الخمسية السابقة ١٦٧٫٦ مليون طن ازداد هذا الرقم خلال السنوات الثلاث الاولى من الخطة الخمسية التاسعة وبالرغم من رداءة محصول سنة ١٩٧٢ فبلغ [illegible] مليون طن [illegible] بشكل اساسي بنتيجة زيادة غلة الحقول : ففي سنة ١٩٧٣ بلغت بالمعدل على صعيد البلاد ١٧٫٦ قنطار (١٠٠ كلغ) من الهكتار الواحد اي اكثر بمقدار ٣٫٩ قنطار مما في الخطة الخمسية السابقة.

قال ليونيد بريجنيف امام دورة ديسمبر (سنة ١٩٧٣) للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي : اننا صرنا نجني شيئا فشيئا ثمار ذلك النهج في تنمية الانتاج الزراعي الذي استنبطه الحزب والذي يطبق باطراد . والحق ان المشتركين في الدورة يتفقون معي على ان التقدم في تطوير الزراعة نتيجة من اكبر واهم النتائج الاقتصادية والسياسية لنشاط الحزب ولجنته المركزية خلال السنوات الاخيرة .

ان اطراد اشاعة التخصص في الانتاج وتكثيفه بات الجادة العريضة لتطوير الزراعة وتقوية فروعها وزيادة مردود اقتصاد المزارع التعاونية والحكومية . وقد تمت اعمال كبيرة في هذا الاتجاه خلال السنوات الاخيرة .

وتخص باهتمام كبير في الكتاب مسائل التحولات الاجتماعية في المزارع التعاونية والحكومية ويكد الحزب الشيوعي بدأب وتصميم على معالجة مسالة ازالة الفوارق الجوهرية بين المدينة والقرية ففي الخطة الخمسية الثامنة ازدادت دخول الفلاحين التعاونيين من الاستثمارة الجماعية مثلا بنسبة ٤٦ بالمائة ودخول العاملين في المزارع الحكومية بنسبة ٣٦ بالمائة ويرتفع بسرعة المستوى التعليمي والثقافي التكنيكي لسكان الريف وتتحسن ظروف السكن ويزداد عدد النوادي ودور السينما والمكتبات ومؤسسات العلاج والتربية قبل سن الدراسة ومؤسسات الخدمات المعاشية . ومن المقرر انجاز خطط كبيرة في الخطة الخمسية التاسعة ايضا . فاجور الفلاحين التعاونيين مثلا ستزداد ايضا بنسبة ٣٠-٣٥ بالمائة ويتحسن الضمان التقاعدي ويتسع بناء المساكن وانشاء المشاريع الثقافية المعاشية في الريف .

* * *

ان تقارير وخطب ليونيد بريجنيف تشمل عقدين من السنين . وهذا وقت ليس بالقصير في حياة البلاد . فمع مرور السنوات قوي اقتصاد المزارع التعاونية والحكومية وحلت محل المهمات المنجزة مهمات جديدة اكثر تشابكا . وتبين كل مواد المجموعة الموقف العلمي والابداعي العميق من المسائل الناجمة [illegible] في معالجتها .

[illegible] بحق [illegible] مبدعا للنظرية الماركسية اللينينية في المسالة الزراعية وتطبيقها [illegible] . وتتيح المواد المنشورة في الكتاب امكانية تصور الطرق التي عولجت بها المسائل المعقدة للنهوض بالزراعة في الماضي ، وفضلا عن ذلك تبين الاتجاهات التي [illegible] تتطور بها الزراعة مستقبلا .

توت عنخ آمون.. وتحدى الزمن

بقلم : يورى بتروفسكى

النماذج المذهلة التى لاتزال تعيش حتى ايامنا هذه بشكل متغير قليلا كما انها اسهمت بقسط كبير فى الثقافة العالمية بما فى ذلك الثقافة الاوروبية وثقافتنا .

من يزور المعرض فى هذه الايام ؟

زوار المعرض فئات مختلفة فبينهم طلبة وموظفو كثير من متاحف البلاد ومثقفون وعمال . والى جانب اهالى موسكو وضواحيها يزور المعرض سياح من مختلف المدن السوفييتية واولئك الذين يمرون فى طريقهم بموسكو .

فى قاعة المعرض

الى لامل فى ان يتصور القارىء الجو الــذى يســود المعرض من الصــور الفوتوغرافية التى ننشرها، بشكل افضل مما يصوّره حديثنا ... ولكن اقتربت من شاب فى قاعة المعرض اذ خيل الى انه عربى . وقدمت نفسى اليه . فاجـــاب بابتسامة : اسمى عبد الفتاح ابراهيم عبد الفتاح وانا طالب مصرى فى الدراسات العليا بكلية الاخراج السينمائى فى معهد السينما .

وقد التقطت مع زميل احمد عبد الفتاح الذى هو طالب الدراسات العليا فى نفس المعهد ايضا فيلما عن توت عنخ امون .

واستطرد عبد الفتاح : اريــد ان الاحظ انــه اتيح لى ان ازور المعارض السابقة لكنوز مقبرة توت عنخ آمــون التى اقيمت فى اوروبا واعتبر ان معرض موسكو يتفوق عليها كلها . وذلك ليس نتيجة عدد المعروضات فحسب بل نتيجة ذلك الاهتمـــام الهائل الذى يوجهـــه السوفييت الى حضارة مصر القديمة واظن ان هذا من مظاهر اهتمامهم ومشاعرهـم الودية نحو مصر المعاصرة . على كل حال التقى هنا بكثير من اولئك الذين كانوا يعملون فى مصر ويدرسون تاريخهـــا والذين ينبثق اهتمامهم بمصر الفرعونيـة عن اهتمامهم بمصر المعاصرة ومن وجهـــة النظر هذه ، اعتبر ان المعرض هـــو جسر يربط تاريخ وطنى بالعلاقات القائمة بين دولتينا وشعبينا اليوم . هذه هى الفكرة رئيسيـــة للفلم الذى نلتقطـــه لموضوع ماضى مصر وحاضرهـــا مرتبط بموضوع علاقاتنا الودية اليوم» .

متحف بوشكين ليس كنـــزا للفنـــون فحسب بل انه كذلك مركز للعمل العلمى الكبير الذى يساعد على ادراك القيمـــة الثقافيـــة والتاريخيـــة للتحف الفنيـــة واهميتها للحاضر .

توت عنخ آمون وعصره

عقد فى قاعة المؤتمرات بالمتحف مؤتمر علمى حضره الى جانب منظميـــه موظفو متحف الارميتاج فى لينينغراد والباحثون من معهد الاستشراق والباحثون الاجانـب وكان موضوعه «الثقافة والفن فى عهد المملكـــة الجديدة» والقى محاضرات فـــى الموضوع علماء معروفون متخصصون فى تاريخ مصر القديمـــة وهم بيوتروفسكى (متحـــف الارميتـــاج لينينغـــراد) وميخايلوفسكى (المتحف الوطنى وارسو) وكوروستوفتسيـف (معهـــد الاستشراق موسكو) ومولر (مدير المتحف المصرى ومتحف بودى ، برلين) وكاكوش (جامعة بودابست) وغيرهـــم ، وبلغ عـــدد المحاضرين ٢٠ شخصا . وقد نظم هـذا المؤتمر بمبادرة متحف بوشكين كما قلنا سابقا ، الذى تعقد فيه دوما مـؤتمرات علمية كبيرة بمناسبة الذكريات والاحداث الهامة . وكان افتتاح معرض كنوز مقبرة توت عنخ آمون من اعمال هذه الاحداث الهامة فى العام الحالى . ومن ذلـــك موضوع المؤتمر . وقد القى الدكتـــور ابراهيم النووى امين اول المتحف المصرى بالقاهرة محاضرة فى موضوع «النوميانات والتحنيط» وقد طلبت الى الدكتـــور ابراهيم النووى ان يتحدث عن المعرض فى موسكو والمؤتمر الذى اشترك فيه فقال مايلى :

لقد كان التطور الرائع والمستمـــر للعلاقات الثقافيـة بين جمهوريـــة مصر العربية والاتحاد السوفييتى شيئا طبيعيا ولقد كان احد نتائجهـــا عرض خمسين قطعة من روائع مقبرة توت عنخ آمون فى موسكو ابتداء من نوفمبر ١٩٧٣ .

وفى الحقيقة لقد بذلت الحكومـــة السوفييتيـة جهودا رائعة فى سبيـــل المحافظة على القطع الاثرية ووصولهـــا سالمة .

وكان اقبال افراد الشعب السوفييتى عظيما لمشاهدة هذا التراث الذى لعتبره ليس تراث مصر وحدها ولكنه تـــراث للانسانية جميعها . ولعل ذلك يتمثل فى الاف الزائرين الذين يشاهـدون هـــذا المعرض يوميـــا . ولقد استقبل متحف بوشكين امس الزائر رقم ٤٠٠،٠٠٠ فى مدة شهرين وهذا يعتبر رقما قياسيا، وهذا يدل على المستوى الثقافى العالى لافراد الشعب السوفييتى المحب لجميع انواع الثقافـــة بكل فروعها . وفى الحقيقة فان وزارة الثقافة قد قامت بعمل رائع عندما وجهت الدعوة الى مجموعة من العلماء من مختلف الدول لمؤتمر علمى يعقد فى الفترة من ١٩٧٤/٢/١١ الى ١٩٧٤/٢/١٣ لالقـــاء محاضرات عن الحضارة المصريـــة : فكان مهرجانا علميـــا ظهرت فيه موضوعـــات جديدة ونظريات حول فترة توت عنخ آمون وبذلك حققت المتعة الفنية والعلميـــة ولعل من الموضوعات الطريفة التى اثيرت فى المؤتمر العلمى هى المحـــاضرة التى القاها الاستـــاذ كالدى للسون عن تأثير الفن المصرى على الفن الروسى فى اوائل القرن التاسع عشر وعرض بعض القطـــع الفنية من هذا العصر وبعضها معروض فى متحف الارميتاج بلينينغراد وبهـــا طابع مصرى مع بعض كتابات هيروغليفيـــة مفهومة وهذا انما يدل على ان الصلات الثقافية بين مصر والاتحاد السوفييتـــى ليست حديثة العهد وانما هى ابعد بكثير من ذلك .

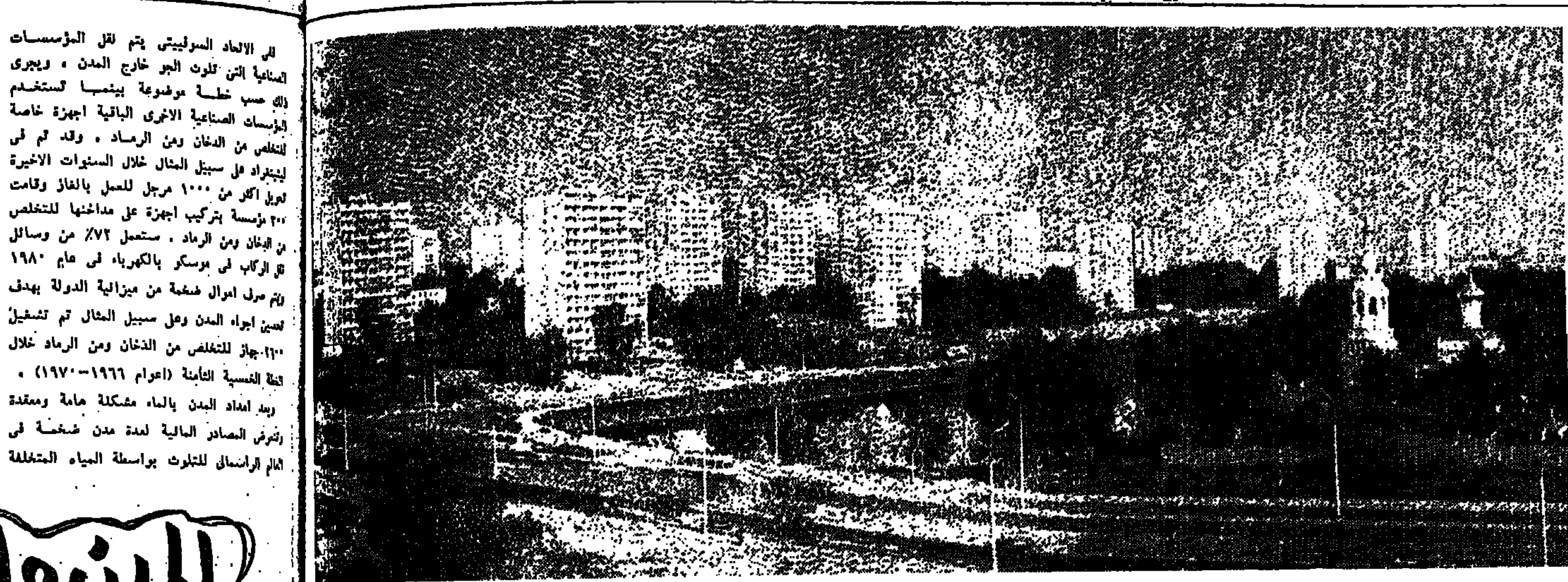
وهناك دراسات أيضا كثيرة تبيـــن العلاقات بين النيل والفولغا .

وارجو لهذه العلاقات المزيد من التعمق والتطور على الدوام .

ان كل هذا المعرض ينظم فى ... ، ومن المتع بلا شـــك ... الاثار الفريدة التى يعرفها العالم ... اسيا لان الحضـــارة ... القديمة قد ابدعت كثيرا عـــن

مئات الزوار يشاهدون يوميا كنوز مقبرة توت عنخ آمون

ابراهيم النووى



تضخم المدن: نعمة أم نقمة؟

يعبر القارى محمد حمزة من القاهرة عن اهتمامه بطرق حل مشاكل تضخم المدن في الاتحاد السوفييتي وبخصائص تلك المشاكل وطبائعها المميزة لها ويجيب على هذا الاستفسار بناء على طلب من هيئة تحرير المجلة اسكولد الطونوف عضو مجلس ادارة اتحاد المعماريين السوفييت وعضو لجنة انشاء المدن في هذا الاتحاد.

«تسمح الافضليات التي تتمتع بها الاشتراكية بتوجيه العملية الطبيعية لتطور المدن في ذلك الاتجاه الذي يوفر لحياة سكانها ظروفا صحية مريحة ملائمة» ل . ا . بريجنيف . التقرير الرئيسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي امام المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .

لم تتعرض المدن خلال الاف السنين لمثل ذلك التغير الذي تعرضت له خلال الـ١٢٠-١٣٠ سنة الاخيرة-منذ بداية الثورة التكنيكية في اواسط القرن التاسع عشر حتى ايامنا هذه .

لقد ازداد تعداد سكان الارض خلال ٩٠٠ عام من اعوام الالف الثاني من ٣٠٠ مليون نسمة الى ١،٦ مليار نسمة ، واقترب الرقم الاخير من ٤ مليار خلال ٧٠ عاما الاخيرة فقط ، وسيتضاعف تعداد سكان الارض تقريبا وسيصل الى ٧ مليار نسمة بحلول عام ٢٠٠٠ بناء على حسابات المتخصصين .

ينمو تعداد سكان المدن بمعدلات اسرع من ذلك . فاذا كان تعداد سكان الارض قد وصل الى رقم يزيد عن الضعف خلال ٧٠ عاما فان تعداد سكان المدن قد تضاعف ٥٠ مرة تقريبا خلال تلك الفترة . كانت نسبة سكان المدن تصل في بداية القرن العشرين الى ٢٪ من مجموع سكان الارض وبلغت النسبة الاخيرة ٤٠٪ عشية السبعينيات وستصل الى ٦٥٪ عشية القرن الواحد والعشرين .

طريقة عشوائية

ظهرت مناطق شاسعة متضخمة وقابلة للانفجار في مدن البلدان الراسمالية المتقدمة اقتصاديا ، وذلك لان تطور المدن يجري هنا بطريقة عشوائية . وقد تكونت تلك المناطق نتيجة لابتلاع المدينة للقرى وللمدن المجاورة لها وتؤدي مثل هذه الامور الى ظهور المدن العملاقة التي يقطنها الملايين العديدة من الناس . ويصل التعداد الحالي لسكان طوكيو الى ١٥-١٦ مليون نسمة وسكان نيويورك-١٣-١٤ مليون نسمة وسكان لندن-٩ ملايين نسمة . ويمكن اخذ المنطقة الساحلية من الولايات المتحدة الامريكية المطلة على المحيط الاطلسي كنموذج للتضخم العشوائي الهائل . تتكون في تلك المنطقة بناء على اراء الاجتماع ومهندسي انشاء المدن في الولايات المتحدة ثلاث مدن عملاقة احداها المدينة المتصلة التي ستربط بين المدينتين الحاليتين بوسطن وواشنطون والتي سيصل تعداد سكانها عشية القرن الواحد والعشرين الى ٩٠ مليون نسمة اي نحو ربع سكان البلاد في تلك الاونة . والمدينة المتصلة الثانية هي تلك المدينة التي ستربط شيكاغو ببتسبورج والتي سيصل تعداد سكانها الى ٤٠ مليون نسمة اي حوالي ثمن سكان البلاد

وتتعرض اوروبا الغربية ايضا لحدوث عملية تضخم هائل مشابهة في مدنها ويوجد هناك اتجاه لادماج المدن الصغيرة الموجودة بين امستردام وباريس وسلسلة المدن الموجودة بين ليفربول ومانشيستر والمؤدية الى ضواحي لندن الكبرى .

تنظيم عقلاني ومخطط

تتعرض المدن الكبيرة والضخمة في الاتحاد السوفييتي ايضا لتطور مركز كثيف ولكن عملية التطور هذه تخضع هنا لنظام في حدود متطلبات المجتمع الضرورية ويتم النظر لعملية التنظيم هذه خارج اطار المسالة المحلية الخاصة بانشاء المدن، ويجري حلها داخل اطار عمليات تنمية الاقتصاد الشعبي للبلاد ويتم تحديدها بعدة عوامل . المبدا الرئيسي هنا هو افضلية تنمية المدن الصغيرة والمتوسطة والحد من نمو المدن الكبيرة والضخمة . وفي هذا الصدد يجري بناء المؤسسات الصناعية والمراكز العلمية الانتاجية والعلمية في المدن الصغيرة والمتوسطة التي تتوافر عندها القابلية للتنمية . ويتم تجديد وتوسيع المؤسسات العاملة في المدن الكبيرة على حساب تزويد تلك المؤسسات بوسائل الميكنة والاتمتة الشاملة وبدون زيادة تعداد العاملين فيها .

وهكذا يتطور نظام انشاء المدن السوفييتي حسب خطط تقررت مسبقا «وقد اشتملت تلك الخطط اساسا على عدة قضايا منها : قبل كل شيء تحسين الظروف الاجتماعية ورفع مستوى النظافة في المدن ، وتجميل واجهتها المعمارية الفنية ، وتنظيم وسائل المواصلات المتزايدة فيها ، وفي نهاية المطاف انشاء نظام علمي دقيق للتوزيع السكاني في المدينة على مستوى كل منطقة وكل جمهورية وعلى مستوى البلاد جميعها .

مثال من سيبيريا

تتحول المدن الصغيرة والمتوسطة التي تتوافر فيها صناعات متطورة في شرق البلاد حيث يقل عدد المدن نسبيا الى مراكز ضخمة وتاخذ شكل مراكز الثقل التي تعمل على التعجيل بالاستيعاب الاقتصادي للمساحات الهائلة . يمكن اخذ مدينة براتسك وشرق سيبيريا كمثال لتلك المراكز بدات تلك المدينة تتطور مع عمليات انشاء محطة براتسك الكهرمائية العملاقة على نهر انقارا واصبحت تشكل مركزا صناعيا ضخما متكاملا يشتمل على مجمع لتصنيع الاخشاب وعلى مصنع لانتاج معدن الالومينيوم وعلى صناعات اخرى .

ويجري حل مسالة تطور المدن في الاقاليم الغربية من البلاد حيث تكونت لها شبكة متطورة بطريقة اخرى . وتتكون المدن هنا حول المدن الكبيرة والصغيرة او نتيجة للجذب المتبادل بين تلك المدن . وقد ادى ذلك الى تفادي تركيز الصناعات في المدن الموجودة بالفعل من جانب ، وتوفير القدرة على الحياة ومعدلات التطور السريعة بالنسبة للمدن الجديدة من جانب آخر .

ويجري في المناطق التي تحتوي على صناعات الاستخراج في شرق وشمال البلاد على وجه الخصوص انشاء مجموعات من المدن . وتتكون كل مجموعة من مدينة مركزية تحيط بها عدة مدن اخرى صغيرة قريبة من اماكن العمل .

ويوفر التطور الواسع في العلوم في الاتحاد السوفييتي الشروط المناسبة لانشاء مناطق سكنية من نوع جديد تماما-مراكز علمية على نمط البلدة الاكاديمية الموجودة بالقرب من مدينة نوفوسيبيرسك التابعة للفرع السيبيري من اكاديمية العلوم السوفييتية . وعلى نمط المراكز العلمية الضخمة الموجودة في ضواحي موسكو ومنها على سبيل المثال دوبنا مقر المعهد الموحد للابحاث النووية وبلدة زليزدلي-مركز اعداد رواد الفضاء .

تجمع المدن وابراج النجوم .

وتسير خطط انشاء المدن في الاتحاد السوفييتي حاليا في اتجاه انشاء النظم الجماعية في مجال التوزيع السكاني . ويقوم مهندسو انشاء المدن بالتنبؤ بمسار التطور ولاياخذون نظام انشاء النقاط السكانية المتباعدة بل يصممون ما يسمونه بابراج المدن الصغيرة والكبيرة وبابراج القرى الصغيرة والكبيرة على وتيرة ابراج النجوم يقومون بتنفيذ تلك الاعمال بعد مراعاة للظروف الموجودة ، ويعملون على عرقلة عملية التحام المدن الواقعة عن قرب والتي تسير بصورة عشوائية ، كما يعرقلون عملية تكوين المناطق المتضخمة الشاسعة في المدينة لما تسببه من اضرار . لناخذ نظام كويبيشيف للتوزيع السكاني كمثال على ذلك .

يقع برج مدن كويبيشيف على جانبي نهر الفولغا عند منحنى هذا النهر وبالقرب من منطقة جبال جيغولي الساحرة ومن الخزان المائي الكبير التابع لمحطة كويبيشيف الكهرمائية . وتعد مدينة كويبيشيف-المركز الصناعي والعلمي والثقافي الكبير-مركزا لهذا النظام الذي يشمل منطقة نهر الفولغا الوسطى التي يزيد تعداد سكانها عن مليون نسمة . وتقع المدن التالية في ضواحي هذا المركز-مدينة سيزران العريقة الواقعة على نهر الفولغا والتي يصل تعداد سكانها الى ١٨٠ الف نسمة تعد مركزا صناعيا كبيرا لبناء الماكينات ، ومدينة تولياتي ويصل تعداد سكانها الى ٤٠٠ الف نسمة تقريبا وهي مدينة حديثة فيها مصنع ضخم للسيارات ، ويوجد في اتجاه مدينة كويبيشيف وعلى محور جديد مدن اخرى صغيرة من بينها مدينة جيغوليفسك-مدينة العاملين في مجالات انشاء وتوليد الطاقة ويزيد تعداد سكانها عن ٥٠ الف نسمة . يراعى مشروع برج مدن كويبيشيف الحفاظ بدقة على طبيعة المنطقة الغنية الجميلة ويعمل على تنميتها . ويتم انشاء حديقة طبيعية تحيط بها منطقة للاستجمام مخصصة للسكان المحليين وللسائحين الذين يتواجدون في تلك المنطقة كثيرا عند منحنى نهر الفولغا وحول الاراضي المحمية . ويجري العمل على تحديد النمو القادم لمدينة كويبيشيف بحيث تستوعب ١،٠٤-١،٠٥ مليون نسمة . وينمو تعداد سكان المدن القريبة بصورة ضئيلة ويمكن استغلال المساحات الاحتياطية الواقعة على بعد ٧٠-٧٥ كيلومترا من كويبيشيف وبالقرب من طرق السيارات وطرق السكك الحديدية في حالة ما اذا تطلبت عملية التنمية المستقبلة لمجموعة مدن كويبيشيف ذلك . ويجري حاليا انشاء شبكة من طرق السيارات السريعة شبكة من طرق السكك الحديدية لربط جميع مدن النظام الرئيسية بعضها ببعض .

بعض الارقام المعبرة

يمكن ذكر العديد من الامثلة لابراج المدن المشابهة لبرج كويبيشيف . مباذكر هنا الارقام التالية : يوجد في الاتحاد السوفييتي حوالي ١٢٠٠ مدينة تم انشاء ١٠٠٠ مدينة منها خلال الفترة من عام ١٩٢٦ الى عام ١٩٧٣ . ولكل مدينة خطة عامة لتنميتها حتى اعوام ١٩٨٠-١٩٩٠ وخطط اخرى لما بعد تلك الفترة . وقد تم وضع معظم تلك الخطط العامة مع مراعاة مبادىء التوزيع السكاني الجماعي . وتتميز كل خطة عامة بطابعها الخاص بها بالطبع-الخصائص الطبيعية وظروف الطقس والخصائص القومية والاقتصادية والسكانية ولكن طريقة حل مسائل انشاء المدن واحدة-التوزيع العلمي للقوى الانتاجية في المدينة وفي ابراج المدن ، وفي المناطق المأهولة المحيطة بها ، وذلك بهدف توفير الظروف المثالية الملائمة لحياة الناس ولعملهم ومعيشتهم ولتطورهم الجسماني والروحي ولراحتهم .

المدينة وظروف البيئة

يشير علماء علم النظافة القادمون من البلدان الراسمالية المتقدمة بالاجماع بعد زيارتهم للاتحاد السوفييتي الى ان الهواء في المدن السوفييتية انقى بشكل لايقاس بالمقارنة من الهواء في مدن بلادهم .

في الاتحاد السوفييتي يتم نقل المؤسسات الصناعية التي تلوث الجو خارج المدن ، ويجري ذلك حسب خطة موضوعة بينما تستخدم المؤسسات الصناعية الاخرى الباقية اجهزة خاصة للتخلص من الدخان ومن الرماد . وقد تم في لينينغراد على سبيل المثال خلال السنوات الاخيرة تحويل اكثر من ١٠٠٠ مرجل للعمل بالغاز وقامت ٢٠٠ مؤسسة بتركيب اجهزة على مداخنها للتخلص من الدخان ومن الرماد . ستعمل ٧٢٪ من وسائل نقل الركاب في موسكو بالكهرباء في عام ١٩٨٠ ويتم صرف اموال ضخمة من ميزانية الدولة بهدف تحسين اجواء المدن وعلى سبيل المثال تم تشغيل ١١٠٠ جهاز للتخلص من الدخان ومن الرماد خلال الخطة الخمسية الثامنة (اعوام ١٩٦٦-١٩٧٠) .

ويعد امداد المدن بالماء مشكلة هامة ومعقدة وتتعرض المصادر المائية لعدة مدن ضخمة في العالم الراسمالي للتلوث بواسطة المياه المتخلفة عن الصناعة وتصبح المياه بعد ذلك غير صالحة للشرب بالفعل . وقد اجريت في الاتحاد السوفييتي خلال السنوات الاخيرة عدة اعمال ضخمة للمحافظة على نظافة المياه وتم في البلاد تشغيل ١٩٠٠ منشأة خلال سنوات الخطة الخمسية الثامنة لتنقية المياه المتخلفة عن التصنيع وما تزال تلك الاعمال مستمرة .

اريد ان اركز على الاتي : من الواضح تماما انه يجب التحكم في عملية التضخم السريع للمدن ولكن تحقيق ذلك يمكن فقط بواسطة نظام دولة ينظر الى العناية بالانسان كقانون رئيسي يلتزم به ، وتوفر الملكية الشعبية العامة ، والتخطيط على مستوى الدولة وايضا الافضليات الاخرى التي يتمتع بها النظام الاشتراكي كل الظروف المواتية لتنمية المدن حسب الخطة ، ويعتبر الوضع الحالي للمدن السوفييتية ووضعها في المستقبل اقوى تاكيد على ذلك .

المدن والسنون

«المدن-انها عوالم كوكبنا . المدن-انها الماضي البعيد والحاضر ومستقبلنا» .

الكاتب تشينغيز ايتماتوف «معجزتي-المدينة» .

* عدد المدن في الاتحاد السوفييتي :

ديسمبر عام ١٩٢٦	٧٠٩ –
يناير عام ١٩٥٩	١٦٧٩ –
يناير عام ١٩٧٣	١٩٧٨ –

* النسبة المئوية لتعداد سكان المدن السوفييتية من مجموع تعداد سكان البلاد :

عام ١٩٢٢	١٦
عام ١٩٤٠	٣٣
عام ١٩٥٠	٣٩
عام ١٩٦٠	٤٩
عام ١٩٧٠	٥٦
عام ١٩٧٣	٥٩

(الى ١ يوليو)

* «الاتحاد السوفييتي بلد المدن الكبيرة»-انها كلمات العالم الجغرافي الامريكي ش . هاريس اليكم المعطيات التالية الواردة في الكتاب السنوي الصادر عن الادارة المركزية للاحصاء في الاتحاد السوفييتي عن عدد المدن الكبيرة التي يزيد تعداد سكانها عن ١٠٠ الف نسمة :

ديسمبر عام ١٩٢٦	٣١ –
يناير عام ١٩٥٩	١٤٨ –
يناير عام ١٩٧٣	٢٣٦ –

* المدن الضخمة انها تلك المدن التي يقطن في كل منها اكثر من ٥٠٠ الف نسمة . كانت بطرسبورغ (لينينغراد الحالية) وموسكو وريغا وكييف واوديسا هي المدن التي تواجدت على اراضي الاتحاد السوفييتي الحالي قبل الثورة والتي تنطبق عليها شروط المدينة الضخمة ولكن عدد تلك المدن اخذ ينمو بسرعة ويبلغ في عام ١٩٣٩-١١ مدينة وفي عام ١٩٥٩-٢٥ مدينة وفي عام ١٩٧٣-٣٥ مدينة ويعيش في هذه المدن حاليا ٤٠،٨ مليون نسمة اي ما يعادل ثلث سكان المدن في الاتحاد السوفييتي .

* يعيش في موسكو-عاصمة الاتحاد السوفييتي وجمهورية روسيا الاشتراكية السوفييتية الاتحادية ٧ مليون و٤١٠ الف نسمة وتعد موسكو من بين اكثر مدن العالم تجهيزا بالمرافق العامة . وتتميز هذه المدينة بهوائها النقي وبمائها النظيف وبانتشار الخضرة على مساحات شاسعة فيها .

* وقد تحولت المدن عواصم الجمهوريات الاتحادية الى مدن عصرية ضخمة . ويعيش في كييف (عاصمة جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفييتية) حاليا اكثر من مليون و٨٠٠ الف نسمة ويعيش في طشقند (عاصمة اوزبكستان) اكثر من مليون و٥٠٠ الف نسمة ويعيش في باكو (عاصمة جمهورية اذربيجان الاشتراكية السوفييتية) اكثر من مليون و٣٠٠ الف نسمة ويعيش في مينسك (عاصمة جمهورية بيلوروسيا الاشتراكية السوفييتية) اكثر من مليون نسمة ويعيش في تبليسي (عاصمة جمهورية جورجيا الاشتراكية السوفييتية) حوالي مليون نسمة .

* توجد مدن جديدة ذات صناعات سريعة التطور : ماغنيتوغورسك ونوفوكوزنيتسك-مجمعات الصناعات المعدنية . ودزيرجينسك ونوفوموسكوفسك وبيريزنياكي-مجمعات الصناعات الكيميائية . وكاتشكانار وزودني وجيليزنوغورسك-مجمعات تركيز المواد الخام . وديفنوغورسك-محطة كراسنويارسك الكهرومائية وهي اكبر محطة في العالم من هذا النوع .

* مدينة نافوي (جمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفييتية) هي مدينة عصرية تقع جنوب الصحراء ، وقد تم حل مشاكل نقص المياه فيها والوقاية من اشعة الشمس كما تم توفير طقس ملائم لها عن طريق الوسائل التكنيكية العصرية .

المواصلات: المشكلة رقم واحد

يبذل مهندسو تعمير المدن في جميع انحاء العالم جهودا كبيرة لحل المسالة المتعلقة بتوفير الظروف المناسبة لحياة عصرية لائقة لساكن المدينة .

ويعمل المعماريون السوفييت في هذا الاتجاه ايضا . وقد تمكنوا بالفعل من تحقيق الكثير في هذا المجال ، وتعد المدن الجديدة تولياتي ونابيرجني تشلني ... شاهدا على ذلك . فتتجسد في تلك المدن المولودة حديثا احدث انجازات علم تعمير المدن السوفييتي

تصميمات على مستوى العصر

ولايتم النظر الى المدينة كشيء منفرد او منعزل . فالمدينة جزء من النظام المتكامل الخاص بتوزيع السكان ، وهي تتفاعل تفاعلا متبادلا وثيقا مع بقية المدن والقرى الصغيرة والكبيرة ويمكن عن طريق هذا التفسير فقط تحقيق تنظيم وتصحيح نمو بعض الاماكن الماهولة ، ومنها بالذات يكمن احد الجوانب الهامة لحل المشكلة وقد اخذ بهذا التفسير الخاص بتخطيط المدن منذ مدة بعيدة في علم تعمير المدن السوفييتي .

يبدا بناء اية مدينة جديدة في الاتحاد السوفييتي على اساس مشاريع ضخمة تشمل مساحات شاسعة . لقد حدث ذلك بالنسبة لنابيرجني تشلني-المركز الصناعي الذي ينمو بسرعة والذي يجري فيه حاليا بناء مصنع كاما للسيارات . وستصبح المدينة التي سيصل تعداد سكانها في اواسط السبعينيات الى ٢٠٠ الف نسمة مركزا لمنطقة اسكانية سيقطن بعض مدنها اكثر من مليون نسمة .

ويسمح وضع مثل هذه المشاريع بالوصول الى حل فعال لمسالة جذرية من مسائل تعمير المدن وهي مسالة المواصلات . وذلك لان هيكل المدينة العصرية يحتوي على العديد من الطرق . وتدعو الحاجة بالضرورة الى العمل على الاكثار من اعداد تلك الطرق عاما بعد عام وذلك لتزايد اعداد السيارات بشكل جارف .

مشكلة السيارات

تقل اعداد السيارات في الشوارع القديمة التي تم شقها في عهد وسائل المواصلات التي تجرها الحيوانات وذلك لضيق تلك الشوارع . ولسبب حتى السيارة الواقفة هناك في اصابة مساحات شاسعة من المدينة بالشلل. وتشغل السيارات التي تقف في انتظار اصحابها حتى ينتهي يوم عملهم ، او حتى يقوموا بشراء بعض الاشياء الضرورية او حتى ينتهوا من مشاهدة فيلم سينمائي وحفلة مسرحية ، عدة هكتارات من اراضي المدينة القيمة التي كان يمكن غرس الاشجار فيها واستغلالها لتربية الاطفال . ولكن هذا ليس هو كل ما في الامر . فالسيارة تسمم الهواء عن طريق ما تخرجه من غازات عادمة ، ويعد ذلك تهديدا خطيرا للحياة . واصبح الانسان في سيارته عدوا للمشاة . والان يسعى المهندسون المعماريون في جميع انحاء العالم للخروج من هذا المازق . وتقوم بعض البلدان باتخاذ اجراءات تشريعية تحرم مرور السيارات الخاصة وسط المدينة بينما تخضع تلك الاجراءات للدراسة في بعض البلدان الاخرى ، ولكن عرقلة السير التي تسببها وسائل النقل ماتزال تسد الطرق يوميا لفترات طويلة وتحد من حرية التنقل ، ويصاحب ذلك وجود وضع غريب تسير فيه السيارة بسرعة المشاة ويجد صاحبها ان تنقله بواسطة المواصلات العامة سيكون اكثر ربحا وراحة بالنسبة له .

ويوجه المهتمون بشئون التخطيط والعاملون في المجالس البلدية في البلدان الخارجية انظارهم بصورة متزايدة نحو وسائل النقل العام ، وذلك لانهم يعتقدون ان تطوير صورة النقل هذه قد يؤدي الى مخرج من هذه المشكلة ويبدي هؤلاء في هذا المجال اهتماما متزايدا بتجربة الاتحاد السوفييتي حيث يتم اعطاء اولوية تقليدية للنقل العام ، ولايتعارض ذلك مع النمو الجامح لاعداد السيارات في بلادنا . فسيتضاعف عدد السيارات بناء على التقديرات الاولية عشر مرات قبل عام ٢٠٠٠ وسيتضاعف كثيرا عدد السيارات المخصصة للاستعمال الشخصي .

يمكن القول بدون مبالغة ان صلاحية المدن لمعيشة الناس تعتمد كثيرا على مدى ما يمكن تحقيقه من نجاح في حل مشكلة المواصلات .

المشاة ووسائل النقل

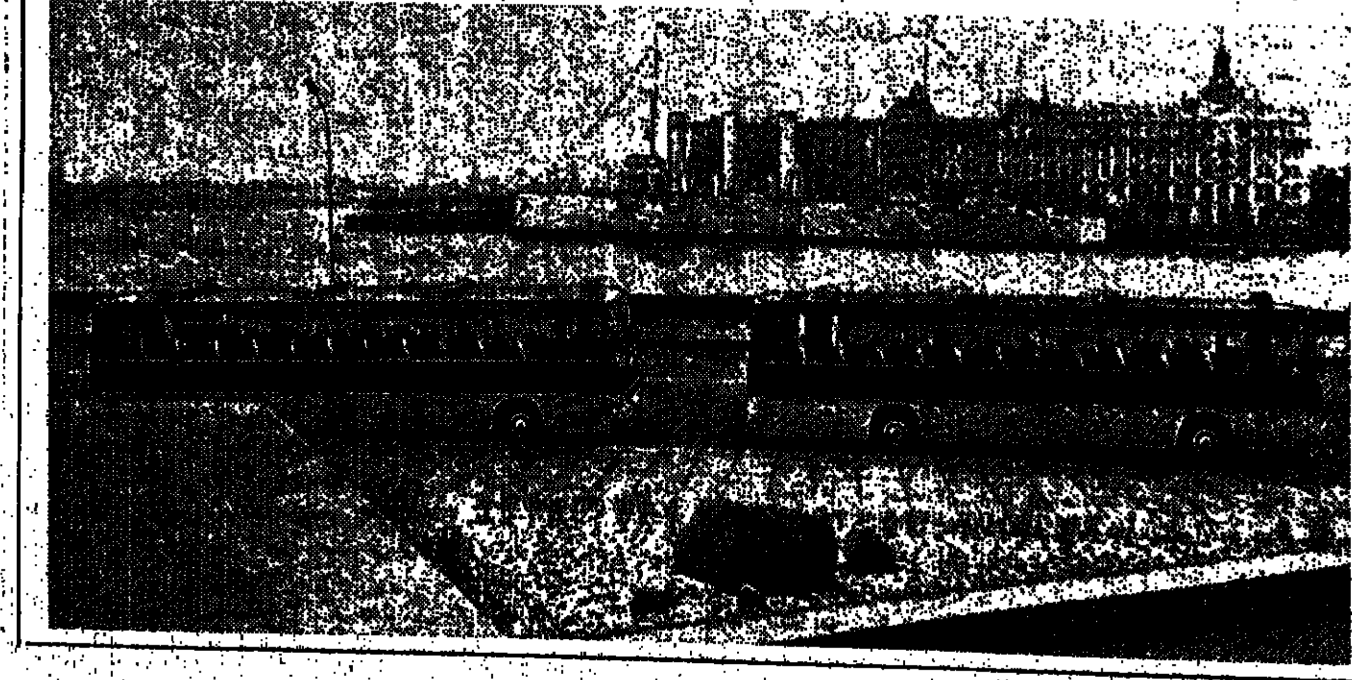
ويسعى المعماريون السوفييت لفصل المشاة عن وسائل النقل ، وسيتم توفير الامكانية امام كل منهم للتحرك في طرق مختلفة او في ظل ظروف مختلفة . تسير السيارات على الارض على سبيل المثال ، بينما يسير المشاة فوق الارض او تحتها . لكن الحل الامثل هنا هو ان يسير المشاة على الارض كما كانت العادة منذ الاف السنين ، بينما تسير وسائل النقل تحت الارض .

ويتم حاليا استغلال مساحات متزايدة تحت الارض في جميع المدن الضخمة في الاتحاد السوفييتي . ويجري هناك شق انفاق للمترو ، وممرات للسيارات ولعبور المشاة ومواقف وجاراجات للسيارات ، ويبدو ان ذلك الوقت الذي سيتم فيه بناء المدن على ثلاثة مستويات-تحت الارض وعلى الارض وفوق الارض يلوح في الافق . وتتوافر هنا احتياطيات لاتنضب لنقل مؤسسات الخدمات ومنها بعض المتاجر والمخازن تحت الارض الى جانب السيارات .

الضوضاء والغازات العادمة

ولا يتطلب الامر حاليا مجرد توفير طرق مختلفة لوسائل النقل وللمشاة ، بل يتطلب بالضرورة ايضا حماية الانسان من الضوضاء ومن الغازات العادمة الصادرة عن وسائل النقل ويعمل في هذا المجال ممثلون لمختلف المهن ، كما يسعى المعماريون لايجاد الحلول المناسبة .

وتساعد الاشجار والنباتات المغروسة على جانبي طرق السيارات على خفض الضوضاء الصادرة عنها وعلى منع انتشار الغازات العادمة كما توفر الاوكسيجين اللازم للمدينة . وليس عبثا ان تسمى المناطق الخضراء «برئتي المدينة» وتتزايد عاما بعد عام مساحات واعداد تلك المناطق في المدن السوفييتية ويتم غرس اي قطعة ارض فضاء بالاشجار وبالحشائش وبالزهور .



تعتبر الباصات حتى الآن اكثر وسائل المواصلات العامة انتشارا سواء في المدن او في البلدات والقرى .

الخطوة الحاسمة

للكاتب بيردا كيربابايف

في الخامس عشر من مارس الجاري انقضت ثمانون عاما على ميلاد الكاتب الشعبي التركماني الشاعر والمؤلف المسرحي والاديب النابه بيردا كربابايف . وقد ولد الكاتب في قريـــة كوكي-زيرين ، وتلقى تعليمه قبل الثورة في مدرسة ببخارى ، وبعد ثورة اكتوبر-في معهد الاستشراق في لينينغراد .

بدا كيربابايف نشاطه الادبي عـــام ١٩٢٣ وذلك بنشر اشعار ساخرة في الصحف تعالج مواضيع يومية ملحة . وهو من رواد النثر والتاليف المسرحي التركماني الواقعي . ومن المؤلفات التي ارست دعائم هذا الفن في الادب التركماني-رواية «الخطوة الحاسمة» التي صدرت طبعتها الاولى في عام ١٩٤٠ . ومنـــذ ذلك الوقت حظيت رواية كيربابايف باعتراف واسع ، وفي عام ١٩٤٨ استحقت جائزة الدولة التقديرية . و«الخطوة الحاسمة»-رواية تتحدث عن كادحي تركمانيا الذين انتفضـــوا على المستعمرين والبايات (البايات-الاغنياء الملاك في الريف التركماني) وشمروا عن سواعدهم لاعادة بنـــاء الحياة .

واليوم ننشر مقتطفا من رواية بيردا كيربابايف «الخطوة الحاسمة».

اركيك فتى قروي معدم يحب اينا القروية الحسناء التي تبادله الحب . ومريد والد اينا لايعارض قرانهما ، لكن ماما ، زوجة الاب تعترض على ذلك . ماما تقرر ان تتزوج ابنة زوجها على بالا الثرى ابن خالنزارباي . وفي عشية عقد قرانها على بالا تقرر اينا الفرار من القرية سرا بصحبة اركيك . ويساعد العاشقين على الفرار-آشير صديق اركيك . وتجري احداث الرواية في اقليم تيجين التركماني عام ١٩١٦ .

* * *

الفرار

كان القمر قد احتل كبد السماء عندما تجاوز اركيك وآشير مزرعة البطيخ . وكانت السماء ملبدة بغيوم رقيقة ... وضوء القمر الذي يشبه بقعة كبيرة مصفرة يشق طريقه عبر الغيوم ، والهواء يبدو وكأنه مشبع بسديم فضي باهت . ريح خفيفة تهز رؤوس اعواد القصب النامية على ضفاف ساقية كبيرة يفوح منها نسيم بارد .

الصديقان يقتربان من القرية وهما يتحدثان في همس .

صوت نباح كلاب يسمع بالقرب منهما . ينبعث من دار خالنزار صوت الباخشي (الباخشي-مغن ومحدث شعبي تركماني يصاحب غناءه بعزف «ربابة» ذات وترين) .

كوخ اينا ينتصب على بعد مائتي خطوة من الساقية الكبيرة. مرج صغير خلف الكوخ زرع شماما . اركيك وآشير يتخطيان الاحواض ويعبران مجرى قديما للساقية ومن ثم ينبطحان على العشب موليان وجهيهما للمجرى واخذا ينتظران .

كان الليل قد انتصف . وهجعت القرية ولم يكن ثمـــة صوت غير مـــا يدور في اكواخ خالنزار باي الصاخبة . وكـــان صوت «الباخشي» يسمع بوضوح ويبدد سكون الليل . بعد طول انتظار نفد اركيك صبره وهب قائلا :

– لقد حان الوقت ... فلم لم تات حتى الان ؟

– ربما لم يخلدوا الى الرقاد في الخيمة بعد .

– الم تذكر ان ميريد قد رحل ؟

– بمقدوره ان يعود ايضا . ويحتمل ان تكون زوجـــة الاب قائمة على حراستها .

– هب انها قائمة على حراستها-فان الخروج ليس صعبا .

– بمقدورها ان تسهر ليلة واحدة في سبيل ثروة خالنزارباي .

بعد صمت قصير عادت اغنية الباخشي لتبدد السكون :

الوداع يازهرة ، ياجبهجتي وروحي ...

حبيبتي الوداع الى الابد ...

«ايقدر علي انا ايضا الافتراق مع اينا اليوم والى الابد» ؟ هكذا فكر اركيك في قرارة نفسه .

كانت اينا قد استلقت على فراشها منذ وقت طويل مفتوحـــة العينين واليأس قد دب الى نفسها لان زوجة ابيها لم تسلم عينيها للنوم باي حال . في البداية لم تستلق على فراشها وقتا طويلا في انتظار ميريد ومعه احد ما من الاقرباء . واستلقت فيما بعد ولكنها لم تنم واغلقت الا انها لم تغط بعد . وكان ذلك شيئـــا لايحتمل : فالليل قد تجاوز منتصفه وماما لم تغمض حتى مرة واحدة وربما سترت منها اينا في وقت اخر ولكنها الان في حال غير الحال كان قلقها يتفاقم من لحظة لاخرى .

ساد الكوخ في النهاية ... شخير مدو . واحست اينا وكـــان حملا ثقيلا قد انزيح عن كاهلها . واخذت تنهض من فراشها على مهل حتى لاترن حليها الفضية ، وارتدت رداء حريريا احمر ذا خطوط بيضاء مستطيلة كانت قد اعدته في النهار والتربت من الباب على اصابع قدميها وفتحته ، فلفحت وجههـــا ريح باردة ندية . وهزت فؤادها الرقيق اغنية الباخشي «الوداع يازهرة» . وغمرتها سعادة طاغية وهي تفكر في انهـــا لاتودع اركيك بل زوجة ابيهـــا التي ارادت لها الهلاك . ولكن حين همت بالخروج اذا بالباب المخلوع ينفلت مـــن يديها ويصطفق بجدار الكوخ محدثا صريرا مزعجـــا فاستيقظت زوجة ابيها على الفور وهبت من فراشها وصاحت مذعورة:

– اينا ! اينا ! اين انت ؟

اخذ قلب اينـــا يخفق بقوة . واحست بان كل شيء قد ضاع وامسك الاضطراب بخناقها ... ولكنها اسرعت لتمالكت قواها :

– نعم يا اماه ، اين يمكنني الذهاب ؟ انا ماضيـــة لحلب الناقة .-وانتزعت دلوا كان موضوعا بالقرب من الباب فاخـــذ يصلصل واتجهت نحو المرابط حيث الناقة .

خرجت ماما من الكوخ مهرولة عاريـــة الراس وقد نسيت حتى آن ترتدي قبعتها التي سقطت منها . لكن اينا كـــانت قد سارعت فانهضت الناقة وقعدت القرفصاء بجانبها . وتبددت شكوك زوجة الاب على الفور واخذت تفكر في نفسها «هل ربيت اينا لذلك ؟ لا لن تجلب لي العار . فالشيطان اللعين الذي يوسوس في راسي ... لياخذه الصليب» !




حلبت اينا الناقة مرتين او ثلاثا وتركتها للوليد لم تسم لعد تدري ما تصنع . كانت زوجة ابيها تراقبها مراقبة شديـــدة ولقد مضى منتصف الليل منـــذ وقت طويل وفقدت اينا كل امل وجعلت تحدق في السماء بعينين دامعتين ولاحظت ان الثريا تميل الى الغروب . وهمست بحزن «آه اركيك جان» ! وفجاة طرات على بالها فكرة اعادت الامل اليها : «ليس في مقدور ماما الا تنام طوال الليل» ! وسرى الهدوء في نفسها فعادت الى الكوخ واستلقت على فراشها .

ساد القرية هدوء شامل . وانقطع صوت الباخشي . ولم تصطدم اذن اركيك سوى حفيف اعواد القصب وعواء ابن آوى القادم مـــن بعيد .

ولم يكن في القرية من مستيقظ سوى اينا وزوجة ابيهـــا ... فضلا عن اركيك وصاحبه آشير . كانت ماما تتقلب في فراشهـــا بتثاقل وتتنهد بصوت مسموع بينما كانت اينا تبكي صامتة وقـــد دفنت وجهها في الوسادة .

واستغرقت في سبات عميق دون ان تشعر ، وفجاة رأت اينا اركيك واقفا امامها فالقت بنفسها على صدره واخذت في النحيب ومن ثم رفعت راسها ورأت وجهه الباسم فاحتضنته وجعلت تقبله في هذا الوقت هرعت اليها ماما وامسكت بيديهـــا واخذت تصرخ باعلى صوتها «ايو» ... الا تسمعون ! لقد فرت الفتاة ، الحقوني» ! فانتزعت اينا يدها واخـــذت تصيح «لن اعود حتى لو قتلتني» واستيقظت من نومها . كان غطيط زوجة الاب يتردد برتابة فـــي الكوخ المظلم .

التفت اينا اللحاف من فوقها في لمح البصر وهبت واقفـــة على قدميها . لقد هزتها الرؤيا العابرة بعنف وجعلتها مستعدة للفرار من الكوخ باطلاق ساقيها للريح . لكن غطيط «ماما الرتيب ذكرها بانه لاجدوى من الاضطراب والتسرع . وفي هذه المرة ... فتحت الباب بحذر بالغ .

خرجت اينا الى العريشة الخلفية للكوخ وتوقفت قليلا لتستعيد روعها . وكان قلبها على استعداد لان ينفلت من صدرها . وجال بخاطرها احتمال ان يكون اركيك قد رحل فاستولى عليها قلق رهيب فسارعت دون أن تفكر في شيء اخر اوتنفتت حولها واطلقت ساقيها للريح وعبرت الاحواض متجهة الى الساقية .

كان اركيك منبطحا على حافة المجرى فلكما يطلق نظره في حلكة الليل ، وجفل فجاة وقال :

«انها قادمة» !

اما آشير فقد قعد يطارد الملل بقضم بذور البطيخ ، وكان اركيك قد انتقل اليه ايضا ، وبمجرد ان لمح شبح فتاة يقترب منهما بسرعة نهض صامتا وسار بهدوء ، حتى لا يزعجهما يرهف بمحاذاة الضفة متجها صوب القناة الرئيسية .

هب اركيك لمقابلة اينا ، ولم تنقض دقيقة واحدة حتى كانت اينا قد صعدت حافة المجرى وكفنا وقفزت ووجدت نفسها في احضانه .

لم يكن الوقت صالحا لتبادل مشاعر الفرح باللقاء ، كانت الديكة قد صاحت للمرة الثالثة ، وقد اوشك الفجر على الانبلاج ، امسك اركيك بيد اينا وسار على اثر آشير . تبحث كلبة على طرفها نبحت فجفلا واخذا يستطلعان الامر الا انهما لم يريا احدا حولهما .

اتجه الثلاثة نحو القناة الرئيسية . انقشعت الغيوم في السماء واخذت النجوم تتالق فرحا وترمقهم من عليائها ، بينما شيعهم القمر بنظرة شذرة كانت اقدامهم تخطو بخفة على طريق غير مطروق امتلات باعشاب شائكة جافة . وما ان اقتربوا من القناة حتى عرجوا متجهين شرقا .

عندما بلغوا اجمة من الاقصاب الكثيفة ... كان الضوء ينتشر من الطرف الشرقي للسماء ، بينما كانت الريح تخشخش في اوراق قصب الذرة التي اخذت تهز اكوازها . دخل الفـــارون الى الاجمة وتناهى الى اسماعهم فجاة وقع حوافر حصان . كان ثمة فارسا يمتطي صهوة جواد ويحمل خلفه شخصا ما ، فعدل الجواد ونكص عن طريقه ولكن الفارس شد اللجام بقوة .

عرفت اينا شخصية الفارس وهمست لاركيك قائلة :

– هذا ابي وشقيقته !

داس اركيك بقدمه على عود قصب كان ينتصب حائلا بينه وبين اينا وندت عنه ضحكة ساخرة وقال :

– دعيهما يذهبان ، عزيزتي اينا ! اليسا مسرعين الى حفل قرانك !

فضحك آشير وقال-اي نعم ، وسيتعين على ماما ان تبكي طويلا في «حفل» كهذا !

الاكتشاف

بلغ ميريد باب الكوخ وقد انبلج الفجر فذعرت للدوية الكلاب، واخذ يصيح دون ان يترجل عن صهوة جواده :

– اينا ! يا اينا !

لكن اينا لم ترد عليه .

فترجل ميريد عن جواده وانزل شقيقته ، ثم اقترب من باب الكوخ وحشر راسه الى الداخل وصاح مرة اخرى :

– او ، الا تسمعين !

وقد وجه صياحه في هذه المرة الى زوجته ، لانه لايجوز ان تدعى الزوجة باسمها لكن ماما لم تسمع شيئا .

عندئذ ترك ميريد شقيقته فدلفت الى الكوخ ، وذهب هو ليقود حصانه الى المربط .

تخطت الشقيقة عتبة الدار وشرعت تنادي :

– ماما ! ماما ياروحي !

لم يستجب لندائها سوى شخير غليظ ، ولما لم تر شيئا في ظلام الكوخ اخذت تنادي اينا :

– اينا جان اين انت يا بنيتي !

ولم يستجب لندائها احد هذه المرة .

كانت عمة اينا تتوقع استقبالا حافلا لمقدمها ، وان يكونوا في انتظارها .. ويساعدوها على الترجل عن الجواد ويحيوها، ويحتفلوا بها وكانت قد تصورت مسبقا كيف ستتقدم العروس الى صدرها وتقبل على الناعها وتمنحها النصائح . ولكن توقعاتها خابت لوقفت مرتبكة في الكوخ المظلم الذي كان شخير ماما يتردد في جنباته .

دلف ميريد الى الكوخ والذي يمخلاة مليئة بقطائر للحفل في وقت بالكوخ وسال باعلى صوته :

– الم يستيقظن بعد ؟

– لا .

استولت الدهشة على ميريد لكون اينا قد غطت في سبات عميق للمعت في خاطره فكرة مزعجة ، ولكنه استرد روعه بسرعة مفكرا «يحتمل ان تكون قد سهرت طوال الليل من اللوعة ومن لم تنم نوما ثقيلا» ، واقترب من زوجته على اطراف اصابعه وجعل يهزها لتستمت ماما بشيء ما وانقلبت على جانبها الاخر ، ولكن ميريد ظل على معصمها واخذ يهزها بعنف :

– هيا انهضي في النهاية !

فانتبهت ماما في النهاية وقالت مندهشة :

– ايو ، لقد عدت اذن !

كانت عينا ميريد قد تعودتا على الظلام في الكوخ ، والقى نظرة على فراش اينا فاستحوذ عليه القلق : «اين هي اذن ؟ هل ذهبت للنوم عند الجيران ؟» وتساءل قائلا :

– اين اينا ؟

بدت ماما التي لم تصح من نومها بعد متلعثمة عندما قالت :

– اينا ... اينا ... لقد ذهبت لحلب الناقة . في هذا الوقت القريب شقيقة ميريد من ماما التي كانت تتمطى والنوم لم يفارق عينيها بعد ، وسلمت عليها وضربت بكفها على كتفيها ، جعلته ماما وفتحت عينيها على اتساعهما :

– آ ، يوسمان ، هذه انت ؟ مرحبا بك .

تفاقم قلق ميريد وزاد حدة ، فقد راى لتوه الناقة وهي رابضة بهدوء على الارض . فصاح بزوجته :

– الاتسمعين ؟ الى الجحيم اليك ، اين اينا ؟ انهضت ماما من فراشها ؛

الموسم الموسيقي في أوجه !

بقلم : ايفان مارتينوف

الموسم الموسيقي في موسكو في اوجه ... حيث تدعو الاعلانات كل مساء الى العديد من الحفلات الموسيقية والعروض . وبالطبع ليست هناك اية امكانية لتلبية جميع هذه الدعوات . ولكن كم بودنا ان نتذكر الاحداث المشهودة على وجه الخصوص ، تلك الاحداث التي تجتذب الانتباه وتبعث الحماس بين هواة ومحبي الموسيقى .

ويمكن الحديث عن عرض المسرح الموسيقي في موسكـــو المسمى باســـم ستانيسلافسكـــي ونيميروفيتش-دانتشينكو الذي قدم في امسيـــة واحدة عرضين للاوبرا يتالف كل منهما من فصل واحد وهمـــا «اليكو» لرحمانينـــوف و«مافـــرا» لسترافينسكي . والاولى منهما معروفة جيدا لاهالي موسكو اثناء تقديمهـــا في الحفلات بشكل خاص لكنها تعرض الان للمتفرجين في تفسير مسرحي ولكن ممتع يعطي بشكل صادق الطابع الشاعري-الدرامي لموسيقى رحمانينوف .

«مافرا» سترافينسكي

اما الثانية «مافرا» فقد اخرجت لاول مرة على خشبة المسرح في موسكو . فابدع المسرح عرضا كوميديا ساطعا ، وكشف عن الجوهر الشاعري لموسيقى سترافينسكي حيث وجد شكلا ممتعـــا لتجسيده ، ومنذ اللحظات الاولى لبداية العرض ، عندما يجري استعراض الشخصيات المشتركة فيه على انغام موسيقى المقدمـــة ، يتركز اهتمـــام المشاهدين على خشبة المسرح ، ولايفتر هذا الاهتمام حتى نهاية العرض . وتقترن التشكيلات المسرحية المتنوعة التي تتناسق مع طراز الديكورات البسيط والجميل في آن معا ، والملابس في العرض تقترن بالمعالجـــة الجيدة للادوار الغنائيـــة وعزف الاوركسترا ، ويسيطر قائد الاوركسترا كيتاينكو في هذا العرض الممتع والمرح على روح موسيقى سترافينسكي التي حافظت على عصريتهـــا على الرغم من انه قد مضت عدة سنوات على تاليفها.

ولاول مرة ظهرت في الحفلات اوبرا «المعطف» واوبرا «العربـــة» للملحن السوفييتي خولمينوف وهما ماخوذتان عن قصتين لغوغول تحملان نفس الاسم . وهما ايضا من اوبرا الحجرة وكتبتـــا ليؤديها فريق صغير من المغنين والعازفين . وقد تجسد الحديث عن حظ الموظف البائس الفقيـــر المغلوب على امره في «المعطف» وحكاية بيـــع العربة التي تشبه النكتة تقريبا في «العربة» في موسيقى تعبيرية استخدمت فيها بشكل رائـــع منابع الاصوات والالقاء الغنائي وفرقة صغيرة من العازفين على الآلات الموسيقيـــة كانت تبـــدو كشخصية مشاركة في العرض ، لها طابعها الخاص

وموسيقى الحجرة ايضا

وشهدنـــا ايضا في الفترة الاخيرة اداء فرقة اخرى تكونت منذ فترة غير بعيدة وهي فرقـــة كورال الحجرة في موسكو (قائد الاوركسترا مينين) وهي تجذب الاهتمام بتنوع العروض التي تقدمها والتي تضم مؤلفـــات الفنانين القدامى والملحنين المعاصرين وتضم كذلك تطويرا ومعالجـــة جديدة للاغاني الشعبية . وقد وجدت الفرقة لكل هذا طريقـــة صحيحـــة في الاداء تسمح بالكشف عن مضمون مختلف المؤلفات المتنوعـــة . ويجب ان نضيف الى هذا انسياب وجمال الاصوات والذوق الرفيع الذي يمتاز به اداء الفرقة الجديدة . وقد دخلت هذه الفرقة الى عائلة افضل فرق الكورال السوفييتية التي استمعنـــا اليها من جديد في قاعات الحفلات الموسيقية : الى الكورس الروسي الاكاديمـــي الحكومـــي (قائـــد الاوركستـــرا سفيشنيكوف) وكورس موسكـــو الحكومي (قائد الاوركسترا سوكولوف) وغيرها من الفرق .

ولو تابع المرء سير موسم الحفلات الموسيقيـــة لامكنه ان يتصور بوضوح تتابع الاجيال وتطور مواهب موسيقية جديدة . وقد تقابلنا في الفترة الاخيرة بسرور كبير في الحفلات الموسيقية مع فالاسيف عازف البيانو الرائع والموهبة التي ينتظر منها الكثير والفائز في المسابقة الاخيرة المسماة باسم الملكة اليزابيث ، ومع بعض الفنانين الذين يكبرونه سنا مثل اليكسي ناسيدكين الذي يؤدي موسيقى شوبرت اداء ممتاز ومع اليكسي لوبيموف الذي يجتذب المستمعين ، بنفس الدرجـــة ، بالتفسير الجديد للملحنين المعاصرين ومؤلفـــات موزارت الذي كرس له احدى حفلاته الموسيقية ويبرز بين عازفي الكمان الشباب غيدون كريمر المعروف جيدا بالنسبـــة لهواة ومحبي الموسيقى والذي يشغف اداؤه بعمق الاحاسيس وسعـــة المدى . كمـــا عزفت بنجاح كبير في قاعـــة الكونسرفاتوار الكبرى تاتيانـــا غريندينكو التي تملك موهبة فنية فريدة ساطعة . ونذكر من بين العازفين على الفيولونشيل ناتاليـــا غوتمان التي تعزف دائما عزفـــا منفردا وتشترك في مختلف فرق الحجرة . وكـــان من الممكن ان نملأ هذه القائمة بالعديد من الاسماء الا اننا نسمح لانفسنا بذكر اسم قائد الاوركسترا الشاب وهو الكساندر لازاريف الذي دعي للعمـــل في مسرح البلشوي حيث اسندت له مهمة اعداد تجربة عرض اول لاوبرا بروكوفييف «المقامر» .

مؤتمر الملحنين

وسينعقد في شهر ابريل /نيسان/ مؤتمر ملحني الاتحاد السوفييتي المقرر . وبهذه المناسبـــة تصدح في قاعات الحفلات الموسيقية اكثر فاكثر مؤلفات الفن الموسيقي السوفييتي . وقد استمعنا من جديد الى بعض المؤلفات الشهيرة ومنها على سبيل المثال «بوبتوريا» شيدرين التي لم نستمع اليها منذ فترة طويلـــة والتي حازت على نجاح كبير ، واستمعنـــا الى موسيقى شوستاكوفيتش وخاتشادوريان وخرينيكوف وغيرهم من الملحنين السوفييت ، وعزفت الى جانبهـــم اعمال كثيرة للشباب وملحني مختلف المدن والجمهوريـــات القومية .

رسالة في المسرح المصـــــــرى

جرت في معهد الاستشراق التابـــع لاكاديميـــة علوم الاتحاد السوفييتي مناقشة رسالة موضوعها «الاتجاهات الفكرية الفنيـــة في المسرح المصري المعاصر» . وصاحبة الرسالة تاتيانا بالتيرمانتس مستعربة سوفييتية شابة وصحفية سابقة عكفت على دراســــة الادب العربي والمسرح العربـــي المعاصرين . وتتبعت الباحثة مستخدمة مواد غنية تطور الادب المسرحي المصري والمسرح المصري المعاصر ولاسيما بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ التي لعبت دورا هامـــــا في ظهور المسرح المصري الجديد . ودرست المستعربة ادب ابرز الشخصيات الادبية والفنية في مصر الحديثـــة امثال توفيق الحكيم وسعد الدين وهبة ويوسف ادريس ودور مسرحياتهم المكتوبـــة بروح المذهب الواقعي في تكوين الوعي الاجتماعي .

واكد مناقشو الرســـالـــة (الدكتور شرباتوف والدكتور بيليايف والاستاذ بشيروف) ان رســـالة تاتيانا بالتيرمانتس مساهمة جدية في الدراسات السوفييتية في الادب والمسرح .

هذا وقد منح المجلس العلمي لمعهد الاستشراق بالاجماع تاتيانـــا بالتيرمانتس الدرجة العلميـــة «مرشحة في علوم اللغة» .

– اينا ، اينا ...-ودارت في جنبات الكوخ ولمست الفراش الفاتر . وتذكرت فجاة احداث الليل فاستولى عليهـــا اضطراب .

– اوي .. يالمصيبتي !-صاحت وهرولت الى الباب واصطدمت بشيء ما فسقطت ولكنها نهضت فورا على قدميها : «اينا ! .. في ، يا اينا ! جعلت تصيح وتدور حول الناقة ، وحول الكوخ و.. تجمدت والتفت حولها لفترة ببلاهة ، لكن اينا لم تكن هناك . عندئذ اعملت في اذنها تمزيقا ، ودوى في سكون القرية صراخها الوحشي .

– الحقوني ... آيو ، يا لمصيبتي ، لقد فرت الفتاة ! ساعدوني، ساعدوني ! لقد هربت الفتاة !

وصل صراخ ماما حتى اكواخ خالنزار . فسمعتهـــا سلطان باي الزوجة من كوخها وتأكدت وهرعت لايقاظ خالنزار .

– آيو، يا اب ! الاتسمعني !-وحاولت ان توقظ زوجها-انهض بسرعة !

– ماذا ؟ .. ماذا جرى ؟-تمتم خالنزار وهو يرفع راسه .

– ماما تصرخ ...

– ايه ، انها امراة مزعجة-واخذ يشتم-هل يسير الناس الى العرس في مثل هذا الوقت المبكر ؟-والقى براسه على الوسادة .

– يا اب ، لقد اهين شرفنا !

– ماذا ؟ ماذا تقولين ؟

– ماما تصرخ-لقد فرت الفتاة ! لقد فرت اينـــا ! وقع ذلك كالصاعقة على راس خالنزار . فهرول الى خارج الكوخ في قميصه حافيا عاري الراس ولم يشعر حتى بالبرد الذي كان يلفح جسمه العاري . وتناهى اليه صراخ مامـــا المؤلـــم وبدا وكأنه على قرابة منه :

– او ... و ... و ، خالنزار باي .. و .. و . الحقوا .. ي ! لقد خرب بيتي !

ثار الباي وقد جن جنونه من الغضب :

– ايـ .. ي . انهضوا ! الكل الى الجياد ! ..

كان الزعيم قاعدا في فراشه يفرك عينيه . وكانت اول فكرة خطرت على باله : «الدهاقنة هجموا على خالنزار» فايقظ الشيخ ... استيقظ باباخان واخذ يحدق في الزعيم باعين ملؤها ... والتفت كلاهما للضجة المنبعثة من اكواخ الباي ، وعويل النساء وصراخهن وصهيل الجياد .. ولم يتبينا بعد شيئا من الرعب ... كان الزعيم اول من هب ليلبس سراويله ... [illegible]

– ماذا حدث ايها الباي ؟ واين جيادنا ؟

ادرك خالنزار انه قد ازعج ضيوفه ، ولكنه لم يستطع تفسير ماحدث فورا لاضطرابه :

– ايها الخان الزعيم ، يا ارتشين خان لاتغضبا ،-فلم ادعكما .

– فمن دعيت اذن ؟

– لقد ايقظت رجالي .

– لماذا ؟ الذا تسالك انت : ماذا حدث ؟

– مصيبة حلت براسي !

– اية مصيبة ؟

– لقد فرت الفتاة !

فتنفس الحاج مراد . ولكن باباخان تساءل :

– اهي ابنتك ؟

– لو كانت ابنتي لقطعت راسها في السابق .

– ابنة من هي اذن ؟

– ابنة ميريد ماكول .

– ميريد ... ماكول ...-اخذ الحاج مراد يتمتم-ومن هـــ .

فرد عليه الشيخ

– لقد فرت زوجة الباي المقبلة .

فاسقط خالنزار راسه :

– نعم ، يحدث كهذا ... والمرء ، لايعرف اين تختبيء المصائب .

كان الزعيم قد هدأ روعه وشرع في تهدئة خالنزار :

ارسل فرسانك للحاق بها وارغمهم على العثور عليها واعادتها اما انا ... ان اي شخص مهما كانت مكانته ثم جلب العار لبيتك سوف يتحمل المسئولية . وسوف اقذف بالنذل الى سيبيريا !

هدات كلمات التهديد والوعيد التي تفوه بها الزعيم من قلق خالنزار الذي كان قد فقد توازنه فقال شاكرا :

– ليمنحك الله العافية ايها الزعيم !

– باي آغا ، ان اي مكان يصله ظل الزعيم لاتنفذ اليه حتى الطيور المجنحة-قال باباخان هذا واستطرد-واخضاع فتاة طائشة ليس اصعب من رفع الجراب عن ظهر الحمار . عليك باحضارها الى البيت في هذا اليوم ، واقم الحفل غدا ، ولما لاتزوج ابنك «بالا» على فتاة ثالثة ؟ ودع الهاربة تخدم في البيت طوال حياتها كاللاجئة .

– صحيح ،-هكذا صرخ الزعيم ولكنه لم يكمل اذ امسك بصدره ... يسعل .

فاخذ خالنزار يجامل ؟ [illegible]

من القارين .

عندما خرج خالنزار من عند الزعيم والشيخ هرعت اليه مابنـــا كانت حالية منهوكة القوى باكية تمسح دموعها بكفيهـــا . وكان خالنزار يعرف ان ميريد كان ضد تزويج الفتاة لابنه ، ولكنه كان لايشك في صدق نوايا ماما . لقد كان مظهرها يقول : «ليس مني من يشد ازري ، سواك ، فابذل جهودك» .

بدا خالنزار يسال ماما ، فيما اذا كانت قد لاحظت شيئا مثيرا للشك . ولكن ماما لم تشك في احد ، فاركيك لم يكن يظهر بالقرب من كوخها الا لماما ، ولم تره مع اينا على الاطلاق ، فضلا عن انه لم يخطر ببالها ان اينا قد تفر .

ولم تذكر من كل ما قد يثير بعض الشك سوى زيارة آشير غير المتوقعة لكوخهم قبيل المساء-فذكرت هذه الحادثة للباي .

اثار اسم آشير حفيظة الباي . وعندمـــا ذكر الكيفية التي القى فيها آشير كلمة امام الناس والزعيم كاد ان يقول «لابد انه هو !»-ولكنه تذكر ان آشير متزوج وصحيح ان زوجة آشير عليلة ، ومع ذلك فكيف يمكن اتهام شخص متزوج ومعدم ايضا ، ولا تأكل امرأته حتى الشبع في الغالب ؟ فما حاجته اليها-اهو بحاجة الى ام جديدة ؟ ولكن فكرة كانت تصر على التسلل الى راس خالنزار : «ان الزوجة العليلة لاتختلف عن الميتة ، وفتاة مثل اينا حادت عن الطريق يمكنها ان ترمي بكل شيء عرض الحائط» . والمصح عن افكاره هذه لماما التي سارعت الى القول :

– ليس ثمة احد سواه !

كان من الواضح ان الذي اختطف الفتاة لن يحملها الى كوخه لذلك قرر خالنزار ان يرسل فرسانه الى تلك الامكنة التي يحتمل ان يتواجد فيهـــا آشير حسب اعتقاده . فانطلق الفرسان الذين تسلحوا بما اتفق الى مختلف الجهات مثنى وثلاث !

عادت ماما الى كوخها ، وجعلت تتمتم وهي تدق راسها بقبضة يديها :

– آه ، يالشقاء ، يالشقائي ! .. جاء قبيل المساء لغرض في نفسه ، وانا لم ادرك شيئا ! فصاحت يوسمان في وجهها :

– من الذي جاء ؟ عمن تتحدثين ؟

– عن ذلك الملعون ، ابن صاحبات فولاد . لقد هرب باينا ، حلت عليه اللعنة هذا الضال !

– اوي .. ماذا تقولين ! ان آشير متزوج !

– وهل يمنع ذلك من حاد عن الطريق-ردت ماما مستخدمة تعبير الباي . [illegible]

الطيار المجرب كولوشينكو

اعرف انه لا يلقى الكلمات عبثا فى اى وقت من الاوقات ، وان خططه السابقة كانت محفوفة بالمخاطر ، اعرف ذلك عنه ولهذا بـــدات على الفور فى تخيل الطريق المحتمل لهذه الرحلـــة الجوية حول الكرة الارضية ولكن ماذا عن المحيط الاطلسى ؟ هل يمكن عبور هذا المحيط بواسطة طائرة عمودية ؟ سالت كولوشينكو وانا اشعر بشىء من الارتباك حول هذا الموضوع فـاجابنى بلهجة المستاء–لاتوجد حواجز لاتستطيع طائراتنا تخطيها انها الماكينات المعجزة !

طيار يعشق مهنته

يكن بطل الاتحاد السوفييتى الطيار المجـــرب فاسيل بيتروفيتش كولوشينكو عشقا محمومـــا لمهنته ولطائراته العمودية . انه يلتهب حماسا بمجرد البدء فى الحديث عن اى نوع من الطائرات «م ى» وهو على استعداد لمواصلة الحديث عـــن مميزات ذلك النوع من الطائرات لساعات عديدة يقـــول كولوشينكو سيكون مستقبل الطيـــران لصالح الاجهزة التى تنطلق عموديا . لقد دخلت

لذة المخاطرة هى فى درء الخطر عن الاخرين

نظر الى كولوشينكو يتمعن اثناء حديثه معى وكانما يريد ان يعرف مدى ايمانى بصدق كلماته التالية–عندى فكرة تدور بخلدى ، القيام برحلة حول الكرة الارضية بواسطة طائرة عمودية، ولكن هل يمكن تحقيق ذلك ؟

الطائرات العمودية حياتنا بخطوات واثقة ، وليس هذا فقط بل لقد اصبح من المستحيل الاستغناء عنها فى بعض الحالات . تعالوا معى لنتابـــع التطور الهائل لمعدات الطيران العمودى المحليـــة لقد ظهرت طائرتنا العمودية الاولى من نـــوع «م ى–» منذ ٢٥ عاما فقط ... وكانت حمولتها تصل الى ٣٠٠ كيلوجرام ، ولكن الطائرة العمودية العملاقة «م ى–١٢» احدث منجزات مكتب التصميم قادرة على حمل ٤٠ طنا دفعة واحدة ... ولا يقل هيكلها من ناحية الابعاد عـــن هيكل الطائرات «انتى» الذائعة الصيت . هكذا كانت معـــدلات التطور .

س : اعرف انكم قمتم برحلات جوية فريدة وبالغة التعقيد هل لكم ان تتحدثوا عن بعضها ؟

– قامت طائرتنا «م ى–٦» باطفاء الحرائق فى فرنسا وتركيب اعمدة لخطوط الضغط العالى فى جبال الالب السويسرية ، واتفق لها ان ساهمت فى عمليات انقاذ الناس عدة مرات فى منطقـــة القطب الشمالى ، وطارت تلك الطائرة فوق القطب الشمالى وفوق منطقة القطب الجنوبى .

رحلة مروعة

... لقد صادفه ذلك اول مرة منذ عشرين عاما حينما تم فى بلادنا لاول مرة استخـــدام الطائرة العمودية الرابضة على كاسحة الجليـــد للاستكشاف الجليدى فى منطقة القطب الشمالى وكانت هذه الطائرة هى «صقر» كولوشينكـــو الاحمر تتخذ من السفينة «يرماك» سفينة قيادة اسطول كاسحات الجليد انذاك–قاعدة لها ؛

توقفت قافلة من السفن عن السير فى منطقة مضيق فيلكتسكـــى المعروف وسط الملاحين البحريين بتعقد حالتـــه الجليدية . كان الطقس هناك رديئا من ناحية سرعة الرياح العالية والزوابع المتعددة . طار كولوشينكو مع بيزولى قبطان كاسحة الجليد ومع ليشينكو الميكانيكى الجوى فى رحلة لاستكشاف جبال الجليد وحدث بعد ذلك الثناء ان انخفضت سرعـــة دوران المروحتين العليـــا والخلفية وهبطت الطائرة الى اسفل واصطدمت بالماء ، وبدا وكان المحرك قد انتابته نوبة مـــن ، العطاس والسعال ، ثـم ارتفعت الطائرة بعد ذلك عدة امتار واخذت تحلق فوق البحر بعد ان فقدت الاتجاه ، وظلت الى جانب ذلك تدور حول محورها فى اتجاه معاكس لاتجاه عقارب الساعة .

لم تنص التعليمات الخاصة بالطيران عن حدوث اى شىء من هذا القبيل وكان على كولوشينكو ان يعتمد على نفسه فقط ، انه وحده القادر على ايجاد مخرج ما من هذا الموقف الخطير لكم ان تتخيلوا الموقف : الهلاك قاب قوسين او ادنى ولا توجد حلول بديلة تم اعدادها مسبقا ، ولا يتوافر ذلك الشىء الذى يمكن الاهتداء به وسط دوران مسعور ، ورذاذ يغطى زجاج غرفة القيادة .

لامفر من المخاطرة

تذكر كولوشينكو المعجل وكان لابد مـــن تشغيله على سبيل «التجربة» وتذكر التعليمـــات التى حرمت قطعيا التعجيل بسرعة دوران المروحة على ارتفاعات تقل عن ٣٠٠٠ متر حتى لايتعرض المحرك للاجهاد ثم للدمار . نعم لابد من استخدام المعجل وان كان فى هذا العمل مخاطرة ولكـــن ليس هناك مخرج آخر .

وصاح كولوشينكو فى الميكانيكى الجـــوى ليشينكو «المعجل !» وشاهد كيف مد ليشينكو يده فى اتجاه المقبض المطلوب ، ولكن بـــلا فائدة بالمرة وفكر كولوشينكو حول تابعـــه الميكانيكى الجوى وردد الكلمات انك ماهر انك حسن التصرف ياليشينكو انه ايضا يعـــرف ان المحرك قد يصاب بالدمار ، ولهذا فانه يدير المقبض بحذر «اصطدمت» الطائرة العمودية بالماء مرة اخرى ثم مالت الى جانب ونفذ صبـــر كولوشينكو وصرخ «المعجل !» ولكن بلا فائدة يتصرف الميكانيكى الجوى تصرفا سليمـــا ولا داعى للعجلة هكذا كان تفكير الطيار ولكنـــه لم يتمالك نفسه وصرخ «المعجل !» .

بدا المحرك فى الهدير بصوت اكثر انتظامـــا وتوقفت الطائرة عن الدوران حول محورها واندفع كولوشينكو بها الى اعلى واتجه بالطائرة نحـــو كاسحة الجليد . «سنهبط» .

تكرر ما سبق من جديد عند الاستعداد للهبوط وبدات الطائرة فى الدوروان فوق قمم الامواج.. وهنا صاح كولوشينكو مرة اخرى فى الميكانيكى الجوى «المعجل ! المعجل المعجل !» .

وانقذتهم المعجزة انذاك .

س : ماهى اهم الصفات البشرية التى يتحتم توافرها فى الطيار المجرب على وجه الخصوص ؟

– سعة الافق .

س : الايمكن القول بانك هاو للمشاعـــر الملتهبة .

– اذا كنتم تعنون المشاعر المشوقة المصحوبة الى الكر على هذا النحو : يظل الانسان شابا بالمغامرات وبالمفاجآت فانا اوافقكم على ذلك ، اما انه يحب المشاعر الحارة ...

س : وماذا عن الارقام العالمية التى حققتموها بالطائرات العمودية هل تم تحقيقها بفعل النزوع لهذه المشاعر ؟ «لقد حقق كولوشينكو على جهد على خمسة عشر رقما عالميا» ...

– حينما ارتفع بالطائرة العمودية العملاقـــة «م ى–١٢» وعليها حمولة تزن اطنانا عديدة الى ارتفاعات قياسية وبسرعات قياسية ولمسافـــات قياسية فان ذلك تمليه الرغبة فى الكشف عن الامكانيات الحقيقية للطائرة حتى النهايـــة ، والحكم روح المخاطرة هذا العمل بل يحكمـــه الحساب الهندسى البالغ الدقة .

س : بالمناسبة يافاسيل بيتروفيتش كم عدد البلدان التى اشتـــرت الطائرات السوفييتية العمودية ؟

٢٢ بلدا ، تحتل الطائرات العمودية بثبـــات المكان الاول فى صادراتنا من معدات الطيران ، وتتمتع بسمعة طيبة ورفيعة جدا فى العالم .

س : ما هو العمل الانسانى الطيب الـــذى تحبونه فوق كل شىء .

– عدم الانحراف عن المبادىء .

... وهنا ايها القارىء اريد ان اقطع حديثنا لبعض الوقت لاصف مشهدا آخر من حياة الطيار المجرب كولوشينكو .

قررت الهند فى عام ١٩٦٠ شراء مجموعـــة كبيرة من الطائرات العمودية . وبرز الســـؤال التالى–من اين ؟ من الولايات المتحدة الامريكية ام من انجلترا ام من فرنسا ام من الاتحـــاد السوفييتى وقامت الحكومة الهندية بتنظيم مسابقة لمعرفة احسن الطائرات العمودية التى تنتجهـــا الشركات .

وتجمع فى الهند الطيارون المجربون البارزون المعروفون عالميا ، وكانت طائراتهم العموديـــة توربينية مروحية ومطلية بطلاء براق يلمع تحت اشعة الشمس .

وكانت مختلفة من ناحية المنظر الخارجى عـــن طائرتنا «م ى–٤» المتواضعة الخضراء اللون التى جاءت نتيجة للانتاج المتسلسل .

كان الصراع طويلا وعنيدا واشتركت فـــى المسابقة الى جانب الطيارين والطائرات قـــوى اخرى خفية عبرت بوضوح عن عدم رضاها عـــن آفاق تجارة الهند مع الاتحاد السوفييتى ، استمر هذا الاختبار لصف عام ، لقد طرنا فى ظروف جبال الهمالايا البالغة التعقيد ... ولم يجـــد كولوشينكو منافسا له فى نهاية المسابقـــة استسلم البعض للامر الواقع وخرج من نصف المباراة ولم يتحملوا توتر الجهد العنيف ، وحطم البعض الاخر الطائرات ، ولكن «م ى–٤» حققت اكثر من ٣٠٠ رحلة جوية وهبطت بحمولتها على الجبال على ارتفاع ٥٠٠٠ متر على ارتفاع اكثر بكيلو مترين من الارتفاع المحدد فى التعليمات وحققت انتصارا مطلقا .

مسابقة رائعة

قال وزير الدفاع الهندى السابق كريشنامينون فى الحفل الذى اقامه تكريما للطاقـــم المنتصر والذى حضره جواهر لال نهرو : لقد شكـــل نصركـــم سندا واملا لجميع اصدقاء الاتحـــاد السوفييتى الهنود لقد برهنتم بصورة قاطعة انه يجب توسيـــع العلاقات التجارية مع الاتحـــاد السوفييتى فى جميع المجالات لقد صنعتم مـــن اجلنا الكثير ونحن لانريد ان نظل مدينين لكم لقد وافق برلماننا على شراء مجموعة كبيرة مـــن الطائرات العمودية من الاتحاد السوفييتى !

هكذا كانت نهاية القصة التى استمرت لفترة تزيد من عام .

س : هل توجد طائـــرة تعتبرونها يافاسيل بيتروفيتش .

– لم تحلق بعد تلك الطائرة التى احبها حبا عظيما ، ولكننى اعتقد اننى ساطير عليها التى اتخيل جيدا الصورة التى ستكون عليها هذه الطائرة انها طائرة عمودية ضخمة جدا لها قوة العملاق وقادرة على الطيران لمسافات بعيدة جدا، وتنفيذ مهام مختلفة–لكم ان تتخيلوا مدى القوة الهائلة التى سيحس بها الطيار الذى سيقود هذه الطائرة .

س : وماذا عن خطط المستقبل ؟

وقال كولوشينكو ثمة فكرة تدور بخلـــدى القيام بـــرحلة حول الكرة الارضية بطائـــرة عمودية ...

خالد ابد الدهر

٧٠ سنة على مأثرة الطراد "فاريـــاغ"

الطراد «فارياغ»–
«جنون الشجعان»
جراتنا والمنا ورمز الفهم الفروسى الخفى للشرف ، والاغنية التى تحلق بها روحنا منذ ايام الطفولة البعيدة
وتملانا فخرا مذهلا
ببلادنـــا ، وبالاسطول الروسى ، والبحارة الروس
الذين خاضوا دون تردد معركة عنيفة غير متكافئة القوى مع اسطول العدو .
فيم يكمن سر هذه المأثرة الفذة ؟
لماذا تثيرنا حتى بعد انقضاء سنين عديدة ، تثيرنـــا وكاننا كنا شاهدين مباشرين عليها ؟
وماذا يهز خيالنا الى درجة قصوى ؟
الشجاعة ؟
الرجولة تتجسد فى اعلى درجاتها ؟
قوة الروح الخارقة ؟
نعم هذه الاشياء بالطبع !
ولكن الميزة الرئيسية ، بلاشك ، الميـــزة التى تحول عمل الانسان الى مأثرة .. الى اسطورة تعيش فى صميم الشعب ... فى حكايات الابنـــاء ، وهى الاستعداد لان تضحى بحياتك من اجل شعبك . التضحية من اجل الحقيقة .
من اجل الرفاق .
ومن اجل ذلك التوحيد الرائـــع بين المفاهيم العظيمة والتفاصيل اليوميـــة ، الذى يسمى وطنا .

* * *

الزمان : ١٩٠٤

المناسبـــة : الحرب الروسيـــة اليابانيـــة

اصطفت قيادة «فاريـــاغ» على سطح السفينة وقـــال العقيد البحرى فسيفولـــود فيودوروفيتش وورديف باختصار :

– ايها الاخوة ! لقد جمعتكم فى ساعة عصيبة حاسمة ... لن نسلم لا السفن ولا انفسنا ... علينا ، بل من واجبنا ان نخوض معركة مع اى اسطـــول . سنتقدم على الاختراق . وسنـــذود بدمائنـــا وبحياتنـــا عن شرف العلم الروسى ! ايها الاخوة ! لاتفسيروا اية دقيقة هباء ! نحن–البحارة الروس–سنقاتل حتى النهاية !

ردوت كلمة «هورا !»

وتوجه فى البحر طراد وقارب حربى صغير .

وقابلهما ٦ طرادات و ٨ مدمرات للعدو–١٨١ مدفعا و٤٢ جهاز طوربيد . وقلما شهد تاريخ المعارك البحريـــة مثل هذه القوى غير المتكافئة عند الاعداء . اما كيف قاتل بحارة الطراد «فارياغ» فقد كتب عن ذلك الكثير والفت الاغانى والاساطير لخلال ستين دقيقة من معركة من اقسى المعارك اظهر البحارة الروس معجزات فى البطولة والثبات وقوة الارادة . وصارعوا بجراة وتحد وصبروا على العدو اكثر من الف ومائـــة قذيفة . حيث كان بامكان «فارياغ» ان يستعمل مرة واحدة ١٧ مدفعا فقط ، وان يوجه النيران تارة من المتن الايمن وتارة من المتن الايسر .

وصمد !

وابتعد الطراد بعد ان اضناه التعب .

وقرر البحارة قرارا عاما باغراق السفينة كى لايستولى عليها العدو . اما طواقم السفن الفرنسية والايطالية والانكليزية الواقفة بالقرب منه فقد اذهلتهـــم المأثرة . فخفوا فانقذوا كل من بقى حيا من بحارة السفينة .

خسائر الاعداء : ما عدا المدمرة التى اغرقت ، اصيب طراد اصابة خطيرة وغرق وهو فى طريقه الى مرفئـــه . وقد توجه طرادان آخران لاجراء تصليحات تستغرق مدة طويلـــة . وغرقت قمرا مدمرتين بعد ان اصطدمتا فى مياه ضحلة بجسم السفينة «فارياغ» الغارق .

وقد ثأر الطراد من العدو وهو ميت !

وبعد أن اخرج اليابانيون السفينة وصلحوها استعملوها لوقت ما فى اسطول التدريب . الا ان روسيا استعادت السفينة عام ١٩١٦ . وبعد اعادة تسليحها قامت برحلة قاسية الى مورمانسك بلغت ١٦ الف ميل . ثـم ابحرت من هناك الى انكلترا لاجراء تصليح عام كامل . وهناك بعيدا من شواطىء الوطن العزيزة حمل الراديو نبـــا عن ثورة فبراير–شباط . وانتخبت لجنة للسفينـــة ورفرف على الصارية العلم الاحمر . وبنـــاء على امر وصل من بتروغراد تركوا على ظهر «فارياغ» فرقة صغيرة للحراسة وعاد الباقون الى الوطن .

وبمساعدة الانكليز القى الكابيتان لون دين القبض على فرقة الحراسة . واعلنت السلطـــات الانكليزيـــة فى جوابها على طلب الجمهوريـــة السوفييتية الفتية : «غرق الطراد «فارياغ» فى بحر ايرلنده بعد ان صادف لغما البحر» لكن هذا لم يطابق الواقـــع . لقد امتلك الانكليز السفينة بكل بساطة . وسرعان ما باعوها لالمانيا لتحطيمها .

فلاديفستوك . مقبرة بحرية . ينتصب هنـــا تمثال من غرانيت للابطال . نقل عام ١٩١١ من تشيمولبو الى هنا رفات البحارة . وهناك كلمات مسطورة على الحجـــر هى : «الى بحـــارة الطراد «فارياغ» ذوى الرتب الصغيرة والذين استشهدوا فى المعركة مع الاسطول اليابانى عند تشيمولبو فى السابع والعشرين من يناير–كانون الثانى عام ١٩٠٤» . وتلتمع اسفل هذه العبارة لوحة تذكارية جديدة من النحاس : «الى ابطال الطراد «فارياغ» الاسطورى من خلفائهـــم–طاقـــم الطراد حامل الصواريخ «فارياغ»» .

وتحمل الاسم البطولى الان سفينة سوفييتية ضخمة .

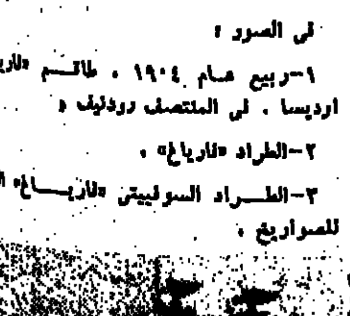
الناول لسيتوليان
ملازم–مهندس

فى الصور :

١–ربيع عـــام ١٩٠٤ . طاقـــم «فارياغ» فى اوديسا . فى المنتصف رودنيف .

٢–الطراد «فارياغ» .

٣–الطـــراد السوفييتى «فاريـــاغ» الحامل للصواريخ .



–١–



–٢–

–٣–

اللازر والموجات الضوئية

رسالة قيمة لعالم سورى شاب

شاب فى مقتبل العمر ... مشبع بالحيويـــة والنشاط . يختزن طاقة علمية كبيرة وينظـــر الى المستقبل بتفاؤل .

... ولدت فى قرية صيدنايا بسورية مـــن عائلـــة فلاحية واستشهد والدى فى الحـــرب الفلسطينية الاولى عام ١٩٤٨ ، كنت فى صباى اتطلع الى الادب ... درست فى ثانوية البحترى فى مدينـــة الباب–محافظة دمشق ... واقتنعت فيما بعد ان بلدنا باشد الحاجة الى العلـــوم الطبيعية ، كرست جهودى لارتياد هذا العالـــم الواسع واخترت الفيزياء والرياضيات . وبعد ان حصلت على التعليم العالى اشتغلت فى الجامعـــة السورية ثم اخترت موضوع اللازر ... وقدمت الى موسكو وتخصصت فيه ... وتحددت اطروحتى بالاتفاق مـــع المشرف على عملى البروفيســـور كوروليوف فيودور اندرييفيتش وهو رئيس قسم الضوء فى كلية الفيزياء بجامعة موسكو . انظر اليه ، هاهو امامنا ... انه صديق كبير للشعوب العربية وقد ربى ستة من خيرة الكوادر العربية فى هذا المعهد وفضلا عن ذلك فهو مـــن كبار العلماء فى العالم فى شئون اللازر» .

ذلك جزء مما رواه لى عبدو نقولا مراد طالب الدراسات العليا السورى فى معهد الفيزيـــاء بجامعة موسكو قبيل دفاعه عن رسالته .

علم العصر

«تقوية الموجات الصوتية بواسطة اشعـــة اللازر فائقة القوة» ذلك هو عنوان رسالة عالمنا الشاب . وقد اختار هذا الموضوع لاهميتـــه القصوى لبلده وشعبه ... اذ ان المستقبل هو للعلم وكما يقول المثل «بالحماس وحده لانبنى البلد» .

وليس عبثا ان يقال الان ان عصرنا هو عصر اللازر وليس عصر الذرة . ذلك ان هذا العلـــم يتوغل عميقا فى كافة مجالات الحياة ... فى مرافق الاقتصاد الوطنى–الزراعة والصناعة والخدمات وفى مختلف المرافق العلمية والطب . ويتيح الاستخدام الحسن لهذا العلـــم وتطويره من تنميـــة البلاد وتخفيف الام الماضى المتاخر فى حيـــاة الناس وينقلهم الى تبوأ وارتياد مشارف العلم الحديث ... كما ان لهذا الموضوع ارتباطا مباشرا بعمليـــة استيعاب وسائل الدفاع الحديثة لحماية الوطن ومكتسبات الشعب الحيوية . وقال عبدو نقولا مراد : ان بلادنا بحاجة ماسـة الى هذا الفرع العلمى الهام .

وجوابا على سؤال مراسلنا عما سيفعله العالم السورى بعد عودتـــه الى الوطن قـــال : اننى ساكرس كل طاقاتى لخدمة شعبى ووطنى وساحاول تربية كادر علمى جديد فى هذا المجال ذلك ان بلادنا بامس الحاجة الى العلوم الطبيعية واعتقد ان شعبنا مصاب بتخمـــة من كثرة حملـــة شهادات العلوم الانسانية . وينبغى بل وقد حان الوقت للاهتمام بالعلوم الطبيعية اذ ليس بمقدور البلدان النامية ان تسير فى هذا العالـــم الذى يتطور تطورا عاصفا دون ان تسبر غور العلوم الطبيعية وارتياد المجهول .

وقد حضر فى القاعة كبار العلماء فى جامعـــة موسكو من ذوى الاختصاصات فى هذا الموضوع وعلى راسهم البروفسور كوروليوف المرشد العلمى للعالـــم الســـورى والبروفيسور كيسيليـــوف والبروفيســـور رجيفكين والاساتـــذة الكبـــار كودرياتسيف يفغينى ميخايلوفيتش وبارشنيكوف وغيرهم كما حضر لفيف من زملائه واصدقائه من سورية وغيرهـــا من البلدان العربية وجمع من الطلبة السوفييت .

اعداد نظرى وامكانيات علمية

وبعد ان دافع عن رسالتـــه القى البروفيسور كوروليوف كلمة اشـــاد فيهـــا بموهبة الطالب الســـورى واعداده النظرى الجيد وامكانياتـــه العملية . واشار كوروليوف الى اعتزاز المعهد بهـــذا الطـــالب الذى تمكـــن من استيعـــاب احدث الطرق فى مجال هذا العلـــم الهام وقـــال اننى فخور بان اربى مثل هذا العالم الشاب . وقد تفوق عالمنا على الامريكى كاربيل ادلير اليتير الذى طرق هذا الموضوع قبل عدة اعوام ... وكانت النتيجـــة التى حصل عليهـــا عبدو نقولا افضل بكثيـــر من الامريكى كاربيـــل . واشـــار كوروليوف فى ختـــام كلمته الى ان المدافـــع يستحق اعلى درجة علمية .

امـــا البروفيسور رجيفكين فقال معلقـــا على الاطروحة : انها مهمة للغاية .. ويمكن ان تؤدى الى نشوء ظاهرة جديدة فى هذا الفرع من العلوم... وفضلا من ذلك فان لها قيمة نظرية وتطبيقية آنية هامة .

وفى الختام القى الطالب السورى كلمة شكر فيها الدولة السوفييتية على مساعدتها له وتقدم بالشكر الى جميع اساتذة المعهد وموظفيـــة على المساعدة الاخوية التى قدمت اليه طيلة دراسته فى جامعة موسكو . وقال اننى لن انسى ما حييت استاذى الكبير البروفيسور كوروليوف الذى بذل اقصى الاهتمام من اجل اعدادى ، وكان اميـــنا كبيرا وصديقا حميما لسوريا العربية .